جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات

مَنهـج النخـجواني (ت:٩٢٠هـ) في تَفسيـرِه الفَواتِح الإلـهية وَالمَفاتح الغَيبية المُوضّحة لِلكَلِم القُرآنيّة والحِكم الفُرقانية

رسالة

مقدمة إلى مجلس كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد

وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير تربية في علوم القرآن

الطـالبـة

هـاجـر أحمـد كاظـم الجـبوري

بإشـراف

م . د . ميـسون صـباح داود

١٤٤٢هـ ٢٠٢٠ م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ
مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ
رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ
ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ
إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾ .

سورة المائدة: الآيتان ١٥- ١٦

الإهــداء

إلى من بِدُعائها تبددت الصِــعابُ وتحققت الأمنيات، التي تحملت وصــبرت كثيراً خلال دراســتي، فجزيل الشــكر أهديها، وَربّ العَرش يحميها، وأن يرزقني بِرَّها، وأن يمنّ عليها بدوام الصحة والعافية، تاج رأسي وحبيبتي الغالية **والدتي**...

ثم إلى الجذعِ الشــامخ الذي حملنا على أكتاف الأمل والذي كان سـبباً في ان أسـلك نهج طالبةِ العِلم، مُعلمي وقدوتي أهدي له باكورة ثمار غرســه، راجيةً رضــاه حبيبي الغالي **والدي**...

وإلى من كان لها فضـــل عليَّ ومؤازرة، ولها كل الحُبّ في الفؤاد، ورزقها الله جنة الفردوس في يوم المِعاد أُمّنا الغالية **جدتي**...

وكذا الذين أستند عليهم في كل ميلٍ... **أخوتي** (عبد الرحمن * حذيفة).

و**أخواتي** مع الحُب والعرفان.... وإلى أزوَاجِهن مع كل الامتنان.

إلى اللواتي أهداني الله صُحبتهن فأكرمنَني بالوِداد... **صديقاتي**.

وكل من له عليّ حق ذِكرُهم فلم يَتسع المقام..

أُهديهـــــم **ثمـــــــــرة** جُهـــــدي **المُتـــواضع**

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين، حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على خيرِ خلقهِ، والمصطفى من بريّتة محمدٍ (ﷺ) سيد المرسلين وقائد الغرّ المحجلين، وعلى آلهِ وصحبه أجمعين.

وبعد:-

أشكر الله أولاً الذي أعانني على إتمام دراسة هذا العلم، ثم الشكر لأساتذتي الأفاضل، وأخص منهم بالذكر فضيلة الدكتورة: **ميسون صباح داود** المشرفة على هذه الرسالة، لتفضلها عليّ بتوجيهاتها وملاحظاتها القيّمة، فكانت نِعم المشرفة والمعلمة، التي كان لها الأَثر الطيَّب في إِتمام الرسالة، فجزاها الله عني خير الجزاء.

وأتوجَّه بعظيم الشكر والتقدير لجامعتي العزيزة وإِلى عمادة كلية التربية للبنات، وإِلى جميع تدريسيي قسم علوم القرآن الكريم الذين كانوا لي عوناً بعد الله تعالى على تحصيل العلم والسعي به، والشكر موصول إِلى **أَعضاء لجنة المناقشة** ، والخبيرين **العلمي، واللغوي**، لتفضلهم بقبول مناقشة رسالتي، وتمحيصها بما **يضفي عليها جمالاً من طيب لمساتهم**، وأنا متشوقة لتقويمها، وأسأله بمنّه وكرمه أنْ يتقبّل مني ومنهم صالح الأعمال.

كما لا يفوتني أَنْ أتوجّه بالشكرِ والعرفان لكل من ساعدني برأي سديد، وقول رشيد ، فضيلة كل من: **د. خالد عزيز إسماعيل الكوراني** الذي **تفضل عليّ** بنصحه وعلمه، وأفادني كثيراً بملاحظاته القيّمة، اللهم احسن إليه وأمنُن ، وأدخله دار الفردوس وأكرِم، **وفضيلة د. سمير واصل جلول، وفضيلة الأستاذ مصطفى أمجد مخلف** حفظهم الله ، ووفقهم لمرضاته، **وكل من وقف معي وساندي(من أحِبّتي)**، وأسدى لي معروفاً، أو أرشدني إلى مصدر ، أو زودني بقصاصة ، أو أفادني ولو بكلمة **ومن له فضلٌ عليّ** ، فجزاهم الله عني خير الجزاء ، ووفقهم لطاعته.

وأسال الله تعالى العفو والغفران، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحثة

ثبت المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١-٧
الفصل التمهيدي **عصر الإمام النخجواني، وسيرته**	٨-٢٩
المبحث الأول: عصر الإمام النخجواني	٨ - ١٩
المطلب الأول: الحالة السياسية	٩- ١٣
المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية	١٣ -١٤
المطلب الثالث: الحالة الاقتصادية	١٤-١٥
المطلب الرابع: الحالة الثقافية	١٥- ١٧
المطلب الخامس: الحالة الدينية	١٧- ١٩
المبحث الثاني : سيرة الإمام الشخصية	٢٠ -٢٣
المطلب الأول: اسمه ، لقبه ، نسبه	٢٠ -٢١
المطلب الثاني: ولادته ، ونشأته	٢١ - ٢٣
المبحث الثالث: سيرة الإمام العلمية	٢٤ - ٢٩
المطلب الأول: شيوخه ، وتلاميذه ، ومذهبه	٢٤ -٢٦
المطلب الثاني: آثاره العلمية ، وفاته ، ثناء العلماء عليه	٢٧ -٢٩
الفصل الأول **التعريف بكتاب الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية ، ومنهج المؤلف فيه**	٣٠ - ٦٠

المبحث الأول: التعريف بالكتاب ، وبيان صحة نسبته	٣٠ – ٣٧
المبحث الثاني: منهج الإمام في تفسيره	٣٨ – ٤٦
المبحث الثالث: التفسير الإشاري عند الإمام النخجواني	٤٧ – ٥٥
المبحث الرابع: أهم المآخذ على تفسيره	٥٦ – ٦٠
الفصل الثاني **منهجه في التفسير بالمأثور وما يتعلق به**	٦١ – ٩١
المبحث الأول: منهجه في التفسير بالمأثور	٦١ – ٧٥
المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن	٦٢ – ٦٤
المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسُنة	٦٤– ٧١
المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة	٧٢– ٧٥
المبحث الثاني: منهجه في أسباب النزول	٧٦– ٨٤
المبحث الثالث: منهجه في القراءات القرآنية	٨٥– ٩١
الفصل الثالث **منهجه في مباحث علوم القرآن**	٩٢– ١١١
المبحث الأول: موقفه من الإسرائيليات	٩٢– ١٠١
المبحث الثاني: مَوقفهُ من الناسخ والمنسوخ	١٠٢–١٠٥
المبحث الثالث: مَوقفهُ من الحروف المقطعة	١٠٦–١١١
الفصل الرابع **منهجه في المباحث اللغوية**	١١٢–١٣٤

المبحث الأول : الاتجاه اللغوي في تفسيره	١١٢-١١٦
المبحث الثاني: الناحية الإعرابية في تفسيره	١١٧-١١٩
المبحث الثالث: الناحية البلاغية في تفسيره	١٢٠-١٣١
المبحث الرابع: استعانته بـ الشعر	١٣٢-١٣٤
الفصل الخامس **النزعة العقدية والفقهية في تفسيره**	١٣٥-١٧٨
المبحث الأول: النزعة العقدية في تفسيره	١٣٥-١٦٢
المبحث الثاني: النزعة الفقهية في تفسيره	١٦٣-١٧٨
الخاتمة والتوصيات	١٧٩-١٨١
المصادر والمراجع	١٨٢-٢٠٧

المُقَدِّمَة

مُقَدِّمَة

الحَمــدُ لله الــذي أراحَ الارواح بمعــاني كتابــه المجيــد ، ونَــوَّر القلــوبَ بــأنوار عقيــدة التوحيــد ، وأســعد النفــوس بأحكــام دينــه الحميــد ، الــذي أرســل رسـوله بالهـدى ودين الحـق ، وأيّـده بالبينـات والحُجـج ، وأنـزل عليـه كتابـاً غيـر ذي عــوج ، والصــلاة والســلام علــى المبعــوث رحمــة للعــالمين وعلــى آلــه وأصــحابه الطيبــين الطــاهرين، ورضــي الله عــن العلمــاء العــاملين ، الــذين تمسكوا بحبل الله المتين ، وبلغوا ما أنزله الله على رسوله الأمين .

وبعد:

فــإن الاشــتغال بــالقرآن الكــريم شــرف وفضــل لا يدانيــه ولا يضــاهيه أي فضـل؛ ذلـك أنَ شـرف العِلـم بشـرف مَوضـوعهِ ولا شـك أن أعظـم وخيـر خِدمـة يقـدمها المـرء المسـلم هـي خدمـة كتـاب الله تبـارك وتعـالى ، إذ إنّ تـاريخ الأمـة الإسـلامي يزخـر بتـراث فكـري عريـق فـي مختلـف العلـوم والفنـون، ممـا كـان لـه الأثـر الواضـح فـي النهضـة العلميـة عنـد المسـلمين ،ولا زالـت معـالم ذلـك التـراث شـاهدة علـى هـذه الجهـود العلميـة والحضـارية التـي قـدمها المسـلمون الأوائـل متمثلة في نفائس التراث الإسلامي.

ومـن بـين تلـك الجهـود القيمـة مـا قـام بـه نعمـة الله بـن محمـود النخجـواني المعـروف بالشـيخ علـوان (ت: ٩٢٠ هـ) فـي تفسـير كتـاب الله تعـالى الموسـوم بـ: **(الفــواتح الإلهيــة والمفــاتح الغيبيــة الموضّــحة للكلــم القرآنيّــة والحكــم الفرقانية).**

وإنــي لأقــف بــإجلال وإكبــار أمــام عُلمائنــا الســابقين والــذين كــان لهــم الفضــل – بعــد الله – علــى هــذه الأمــة بمــا أبــدعت عنــه عقــولهم مــن روائــع العلـوم والمعـارف، ولرغبتـي الجـادة فـي الغـوص ببحـر تُراثنـا العميـق، والوقـوف علـى بعـض لآلئـهِ ودرره، ومدارسـتهِ مـن منـاهج الأئمـة فـي مصـنفاتهم العلميـة، ولا سـيما مـا يتعلـق بعلـم التفسـير، فقـد وفقـت أن أخـوض غمـار بحـث هـذا الموضــوع، واقفــةً علــى مــنهج الإمــام النّخجــواني فــي تفســيره، خصوصــاً وأنَّ

الإمـام النخجـواني يحظـى بمكانـة طيبـة عنـد العلمـاء، بـدليل ثنـائهم عليـه الثنـاء العطر، أضف إلى ذلك تأكيدهم على أهمية تفسيره.

أمّا سبب اختياري هذا الموضوع يمكن بيانها في جملة من النقاط الآتية:-

١. رغبتـي فـي الالتحـاق مـع الركـب الـذين خـدموا كتـاب الله ، والمسـاهمة فـي التعريـف بهـذا العـالم الجليـل ونشـر مؤلفاتـه ؛ لمسـاعدة القـارئ فـي الاطـلاع علـى الدربـة والملكـة التـي يمتلكهـا المؤلـف فـي إقتنـاص المعـاني فـي تفسـيره، لينتفع طلبة العلم بذلك.

٢. لـم يحـظَ هـذا التفسـير نصـيباً وافـراً للدراسـة مـن قبـل، إذ أنـه لـم يخـدم خدمـة كافيـة، سـوى مـا قامـت بـه دار الطباعـة العثمانيـة، ودار الطباعـة المصـرية، التـي طبعتـه بعـد أن كـان مخطوطـا، لـذا فقـد شـجع همتـي بعـض مـن أسـاتذتي الفضـلاء ومـنهم فضـيلة الـدكتور: **خالـد عزيـز الكـوراني** (حفظـه الله)، لاسـيما وأن هـذا التفسـير لـم تـدرس فيـه دراسـة علميـة متخصصـة فـي – حـدود علـم الباحثة –.

٣. التعريـف بالإمـام النخجـواني وتفسـيره، كونـه مغمـور لا يعرفـه الكثيـر مـن طـلاب العلـم علـى الـرغم مـن إن لـه مؤلفـات متنوعـة، وإبـراز تراثـه وآثـاره ومعـالم القدوة في سلوكه وحياته ، مما دفع الباحثة إلى الكتابة في هذا الموضوع.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

مَـن الإمـام النخجـواني ؟ ومـا المحـاور الأساسـية التـي يـدور عليهـا منهجـه فـي التفسـير ، ومـا الطريقـة التـي سـلكها فـي تفسـيره؟ ومـا المصـادر التـي اعتمـد عليهـا؟ ، ومـا موقفـه مـن الإسـرائيليات، والأحكـام الفقهيـة ، والأمـور العقديـة ، كمـا تهـدف الدراسـة إلـى بيـان مكانـة وقيمـة تفسـيره العلميـة، مـن خـلال المنهجية التي سلكها في تفسيره وبيان المآخذ عليه.

الدراسات السابقة :

ومن اهم الدراسات السابقة التي تناولت شخصية هذا المفسر، من دون دراسة منهجه منها:

١ . **نعمة الله النخجواني متصوف ومفسرٌ شهير للقرن الخامس عشر.** ومؤلفه هو أ. د. صبوحي ابراهيموف ، تناول نشأه الإمام النخجواني، والأفكار الفلسفية له. وكان تصنيف الكتاب باللغة الأذربيجانية.

٢ . **المفكر الأذربيجاني المتميز: نعمة الله نخشيفاني.** وهو المؤتمر الذي أقيم في(نخجوان) أذربيجان ، والذي عُقد في ٢٠١٩، تناول سيرته وأعماله، وحضر المؤتمر علماء أتراك وأذربيجانيون، وحصل المشاركون فيه على شهادات لهم.

وبذلك فإن هذا التفسير لأهميته بحاجة لدراسة مستقلة تُعني بإبراز منهج المؤلف بصورة تفصيلية من خلال دراسة تفسيره من أوله إلى أخره.

المصاعب التي واجهتني خلال البحث:

الله يعلم أن هذا البحث قد استنفذ مني الطاقة، وبلغ مني الجهد ، وذلك بسبب تشعب موضوعاته.

١. الكلام عن الإمام النخجواني أكثر ما يرد في المصادر الأذربيجانية والتركية كون هذا المفسر من مواطن هذه الدول، فكانت هناك صعوبة في ترجمة هذه اللغة وبيانها مما أخذ مني الجهد والوقت.

٢. تنوع الموضوعات التي تطرقت إليها الباحثة، جعلتني أبذل جهداً في فهم بعض الفنون التي كانت خبرتي فيها سطحية، وذلك من أجل أن استطيع وأحكم على الإمام النخجواني سلباً أو إيجاباً في تطرقه للموضوعات المتنوعة بتلك الفنون، ولا أدّعي أنني قد بلغت كمال الغاية فيها، غير أنني أُقرّ أن ذلك مبلغ علمي وغاية جهدي، وهو جهد مُقلّ فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان.

٣. وبسبب الظروف التي آلت إليها البلاد أدت إلى صعوبة الحصول على بعض من المصادر فهذا كان له أثرٌ في صعوبة البحث والكتابة.

المنهجية التي سرت عليها في كتابة الرسالة، هي كالآتي :

١. تعتمد هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي؛ وذلك لغرض جمع معظم ما تعلق بموضوع البحث، مع الاستفادة من جميع المصادر والمواقع الإلكترونية، بالإضافة إلى المنهج الوصفي؛ وذلك لتوصيف معاني ومفاهيم البحث كمفهوم التفسير الإشاري والتفسير بالمأثور وغيرهما مما يحتاج إليه البحث، وأيضاً المنهج التحليلي؛ لتحليل النصوص والشواهد، وإيضاح ملامح المنهجية التي سار عليها الإمام النخجواني في تفسيره.

٢. ترجمت لبعض المصادر الأذربيجانية والتركية المستفادة في البحث، فأورد الترجمة العربية في المتن ، وأترك اللغة الأذربيجانية والتركية في الهامش ليتم التأكد من صحة الترجمة.

٣. عند ورود تفسير الأمام النخجواني للآية، كنت أعقب على تفسيره من خلال آراء المفسرين الآخرين إن كان موافقاً أو مخالفاً لهم، وذلك ببيان ما يؤخذ منها من فوائد أو بالمناقشة فيها.

٤. عزوت جميع الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى سورها، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش ، كما عزوت الشواهد الشعرية إلى أصحابها قدر الإمكان.

٥. خرجت جميع الأحاديث الواردة فيه، وذلك بعزوها إلى مصادرها الأصلية ،كما أذكر الحكم على الحديث بالصحة أو الضعف.

٦. ترجمت للأعلام الواردة في البحث ، ولم أترجم للمشاهير من الصحابة، والفقهاء الأربعة ، ونحوهم فقد اكتفيت بذكرهم لشهرتهم.

٧. حرصت على أن أرجع إلى أمهات كتب التفسير، مع الالتزام بالأمانة العلمية في ذكر أقوال العلماء من كتبهم المعتمدة، والمراجع القديمة لأصالتها.

٨. شرحت وبينت المفردات الغريبة الواردة في ثنايا الرسالة من خلال كتب المعاجم اللغوية.

٩. لم أكثر من الأمثلة عند بيان منهجه ، وإنما اكتفيت بذكر مثال أو مثالين، حتى يسهل لقارئه وتكون الرسالة مُلمّة بكل جوانبها.

١٠. استخدمت مجموعة من الرموز في طي الرسالة وهي :

(ت) المتوفى، (ط) الطبعة، (م) السنة الميلادية، مساءً، (هـ) السنة الهجرية، (ب ح) بدون تحقيق، (ب ط) بدون طبعة، (ت) بدون تاريخ ، (د) دكتور، (ص) صباحاً.

الطبعة المعتمدة:

تفسير: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية : نعمة الله بن محمود النخجواني ، ويعرف بالشيخ علوان (ت:٩٢٠هـ) ، (ب ح) ، دار ركابي للنشر- الغورية – مصر، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

أما الخطة التفصيلية لتقسيمات الرسالة فجاءت كالآتي:

- **المقدمة:** وفيها أهمية الموضوع وسبب اختياره ، وبيان الدراسات السابقة فيه، وأهم المصاعب التي واجهتني خلال هذا البحث، ومنهج الباحثة في الدراسة وخطة البحث.

- **الفصل التمهيدي: تكلمت فيه عن عصر الإمام النخجواني ، وسيرته وقسمتُه إلى ثلاثة مباحث ، تحت كل مبحث عدة مطالب:**

المبحث الأول: تكلمت فيه عن عصر الإمام النخجواني ، والأوضاع السياسية والاجتماعية، وكذلك الاقتصادية والثقافية والدينية في عصره ويتضمن خمسة مطالب:

* المطلب الأول: الحالة السياسية .
* المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.
* المطلب الثالث: الحالة الاقتصادية.

* المطلب الرابع: الحالة الثقافية.

* الطلب الخامس: الحالة الدينية.

المبحث الثاني: تكلمت فيه عن سيرة الإمام الشخصية، بالتعريف باسمه، ولقبه، ونسبه، وولادته، ونشأته، وتضمن مطلبين:

* المطلب الأول: اسمه، لقبه ، نسبه.

* المطلب الثاني: ولادته، نشأته.

المبحث الثالث: تكلمت فيه عن سيرة الإمام العلمية، شيوخه، وتلامذته، وآثاره العلمية، وفاته ، وثناء العلماء عليه ، ويتضمن مطلبين:

* المطلب الأول: شيوخه، وتلامذته، ومذهبه.

* المطلب الثاني: آثاره العلمية، وفاته، ثناء العلماء عليه.

- الفصل الأول: التعريف بكتاب الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية ، ومنهج المؤلف فيه، ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالكتاب، وبيان صحة نسبته.

المبحث الثاني: منهج المؤلف في تفسيره.

المبحث الثالث: التفسير الإشاري عند الإمام النخجواني.

المبحث الرابع: أهم المآخذ على منهجه في التفسير.

- الفصل الثاني: منهجه في التفسير بالمأثور ، وما يتعلق به ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهجه في التفسير بالمأثور ، ويتضمن ثلاثة مطالب:

* المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

* المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة.

* المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة

المبحث الثاني: منهجه في أسباب النزول.

المبحث الثالث: منهجه في القراءات القرآنية.

- **الفصل الثالث: منهجه في مباحث علوم القرآن، ويتضمن ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: موقفه من الإسرائيليات.

المبحث الثاني: مَوقفهُ من الناسخ والمنسوخ.

المبحث الثالث: مَوقفهُ من الحروف المقطعة.

- **الفصل الرابع: منهجه في المباحث اللغوية ، ويتضمن أربعة مباحث:**

المبحث الأول: الاتجاه اللغوي في تفسيره.

المبحث الثاني: الناحية الإعرابية في تفسيره.

المبحث الثالث: الناحية البلاغية في تفسيره.

المبحث الرابع: استعانته بالشعر.

- **الفصل الخامس: تكلمت فيه عن النزعة العقدية والفقهية في تفسيره ، وهو أطول الفصول ويتضمن مبحثين:**

المبحث الأول: النزعة العقدية في تفسيره.

المبحث الثاني: النزعة الفقهية في تفسيره.

- **الخاتمة:** فهي تتضمن تلخيص الرسالة وتسجيل أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث.

- **قائمة المصادر والمراجع،** ويليها ملخص الرسالة باللغة العربية والإنجليزية.

وفي الختام هذا مبلغي من العلم وهو جهدي المتواضع ، فهذه هي طاقتي ، وقد أدّيت ما استطعت من مجهود، فما فيه من فضُل فمن الله وحده وَله الفضل والمِنّه، وما فيه من خطأ وتقصير فيرجع ذلك إلى قِله بِضاعتي وأِرجو من الله أن يغفر زلتي ويقيل عثرتي .

الباحثة

الفصل التمهيدي

عصر الإمام النخجواني

وسيرته

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عصر الإمام النخجواني

المبحث الثاني: سيرة الإمام الشخصية

المبحث الثالث: سيرة الإمام العلمية

المبحث الأول

عصر الإمام النخجواني (رحمه الله)

سيقتصر الحديث عن عصر الإمام النخجواني بالصورة الأساسية على أذربيجان باعتبارها مسقط رأسه، ثم سأسلط الضوء **بصفة خاصة** على دولة الدولة العثمانية التي فاق شهرته فيها.

كما سيتناول البحث: الحالة الاجتماعية، وذلك بإبراز بعض الأنشطة والعادات الاجتماعية التي كانت سائدة في ذاك العصر، ويشتمل أيضاً على الحالة الاقتصادية للبلاد، والحالة الثقافية والدينية في الدولة العثمانية في عصر الإمام النخجواني.

وعليه فإن المبحث سيقسم إلى المطالب التالية:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحالة الاقتصادية .

المطلب الرابع: الحالة الثقافية.

المطلب الخامس: الحالة الدينية.

المطلب الأول

الحالة السياسية لعصر الإمام النخجواني

بما أن المؤلف عاش جزءاً من حياته في نخجوان[١] التابعة لأذربيجان ، وبعدها انتقل إلى تبريز[٢] لتأليف كتابه كان لابد من معرفة أحوال عصره فيها، وأوضاعه السياسية والاجتماعية فيها .

لقد أُوْلِيَتْ نخجوان بأهمية خاصة من قبل العثمانيين، إلاّ انّه لم يكن استقرار البلاد يحيل في الاهتمام بها من قبل الدولة العثمانية، **ومعروف أن أحداث** القرن الخامس عشر الميلادي شهدت كثيراً من الصراعات والحروب ، وما دام الإمام نعمة الله النخجواني "رحمه الله" عاش في بلدين مختلفين، توجب عليَّ أن أذكر الحالة التي مرّ بها كل بلد في فترة حياته على حِدَةٍ، ابتداءً بأذربيجان باعتبارها مسقط رأسه إلى استقراره في آقشهر[٣] الدولة العثمانية.

أولاً: أذربيجان:

مرّت أذربيجان أبان عصر الإمام "رحمهُ الله" في كثير من الصراعات ولا سيما الخارجية، للظفر بالزعامة والسلطة ، ففي الفترة التي عاش فيها نعمة الله النخجواني في نخجوان والتي قضى جزءاً من حياته فيها، تلقى تعليمه فيها ، في

---

(١) نَخْجُوان: بالفتح ثم السكون، وجيم مضمومة، وآخره نون، وبعضهم يقول نقجوان، وهي من نواحي أرّان وهو نخجوان: بلد بأقصى أذربيجان. ينظر: معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م، ٥/٢٧٦-٢٩٨.

(٢) تبريز: من أشهر مدن أذربيجان: وهي مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالآجر والجصّ، وفي وسطها عدة أنهار جارية، والبساتين محيطة بها، خرج منها جماعة وافرة من أهل العلم، منهم: إمام أهل الأدب أبو زكرياء يحيى بن علي الخطيب التبريزي،. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٢/١٣، آثار البلاد وأخبار العباد: زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت: ٦٨٢هـ)، دار صادر – بيروت، (ب ط) ، ٣٣٩.

(٣) الآقشهر: مدينة في مركز وقضاء ولاية قونية، تقع شمال غرب قونية بمسافة ٢٤ ساعة ، قاموس الأعلام: شمس الدين سامي فراشري، مطبعة مهران- استانبول ، ١٣٠٦هـ-١٨٨٩م، ١/ ٢٦٦.

الوقت الذي كان فيه حاكم الآق قوينلو [١]حســـن اوزون (١٤٦٧ -١٤٧٨) على عرش الحُكم إذ وسّـــع ملكه فيها، وســـيطر على عدة دول ومنها أذربيجان [٢]، وعرف باسم حسن بك، أما أوزون وتعني الطويل بالتركية، وقد غلب عليه هذا اللقب؛ لطول قامته، ومن ثمَّ فإن المؤرخين العرب كانوا يدعونه بـــ حسن الطويل أبان حكم الســلطان العثماني محمد الفاتح في الدولة العثمانية [٣] ، وبذلك كان لأوزون حســن، أثر مهم في السياسة الدولية في تلك الحقبة من الزمن.

وبعد ذلك تولى الحكم الســلطان يعقوب[٤]، وشـــهد عهده الاســتقرار داخل البلاد، وبعد وفاه الســلطان يعقوب شَــبّ هناك صــراع بين أبناء وأحفاد يعقوب على حكم أذربيجان ، وقد أدى هذا الصــراع إلى حلول الضــعف والانهيار في جســم دولة الخروف الأبيض فسـرعان ما اسـتولى إسـماعيل الصـفوي[٥] ، على أذربيجان ودخل تبريز منتصــرا واعلن نفســه شــاها عليها، فأخذ يتهيأ لبســط نفوذه واســتغلال حالة

---

(١) وهي قبيلة من القبائل التركمانية ويطلق عليها دولة الخروف الأبيض ، سيطرت في حكمها على شرق الأناضول وأذربيجان، فكان أوزون حسن سلطاناً قوياً فيها . ينظر: موسوعة تاريخ أيران السياسي: د. حسن كريم الجاف، الدار العربية للموسوعات، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م، ١١-١٢.

(٢) ينظر: المصدر السابق: ٣/١٥-١٦.

(٣) محمد الفاتح : هو مُحَمَّد بن مُرَاد بك بن مُحَمَّد بك بن بايزِيد بن مُرَاد بن أرخان بن عُثْمَان، ويلقب بالفاتح ؛ لأنه فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣م، تولى السلطة سنة ٨٥٥هـ. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي :١٠/٤٧ ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط: علي محمد الصلابي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط١ ،١٤١٢هـ-٢٠٠١م ، ٨٧-٩٣.

(٤) هو يَعْقُوب بك بن حسن بك بن عَليّ بك بن قريلوك عُثْمَان أَبُو المظفر ، وقد تنازع مع أخية خليل على السلطة وكانت وفاته في ١١ صفر ٨٩٦هـ، نقل إلى تبريز ودفن في جامع نصرية . ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي: ١٠/٢٨٣.

(٥) إسماعيل بن حيدر، وهو مؤسس الدولة الصفوية الفارسية وتوفي سنه ٩٣٠هـ، استمر حكمة اربعاً وعشرين سنة وفرض المذهب الشيعي ،وجعله رسمياً في البلاد. ينظر: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، علي الصلابي: ١٧٨، موسوعة تاريخ ايران السياسي ، حسن الجاف: ٣/١٣-١٤.

الضـعف والفوضـى في الحكم فعمدوا على نشـر مذهبهم الشـيعي[١] ، الذي انتشـر بالقوة بين سكان أذربيجان المسلمين وأكثريتهم من السُنة[٢] ، في الوقت الذي كان فيه الإمام النخجواني مع شـيخه في تبريز لتأليف تفسـيره الأمر الذي أدى به فيما بعد "رحمه الله" إلى ترك البلد والهجرة إلى الأناضـول، نتيجة للفتنة التي حصلت[٣] .

ثانياً: الدولة العثمانية (تركيا):

في الوقت الذي ترك الإمام النخجواني موطنه أذربيجان، كان الحكم في الدولة العثمانية تحت قيادة السـلطان بايزيد الثاني[٤]، الذي كان ميالاً للسـلم أكثر منه إلى الحرب ، محباً للعلوم الأدبية مشـتغلاً بها ولذلك سـماه بعض مؤرخي الترك بايزيد(الصـوفي)؛ لكن دعته سـياسـة الدولة إلى ترك أشـغاله السـلمية المحضـة

---

(١) ينظر: موسوعة تاريخ ايران السياسي ، حسن الجاف: ١٣/٣.الشيعة : وهم الذين شايعوا علياً (ﷺ)، على الخصوص وقالوا بإمامته نصاً ووصية ، إما جليا أو خفياً واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، إن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عندهم، ومن اهم الفرق الكيسانية، والزيدية، والأمامية، والإسماعيلية . ينظر: الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، (ب ح) ، مؤسسة الحلبي، (ب ط) ،١ /١٤٦. تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية: أبو زهرة محمد ط١ ، دار الفكر العربي، القاهرة، (ب ت)، ٢٦٥.

(٢) ينظر: موسوعة تاريخ ايران السياسي، حسن الجاف: ١٢/٣.

(٣) ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (ت:١٠٦٧ هـ)،المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة إرسيكا، إستانبول – الدولة العثمانية،٢٠١٠ م ،، حاجي خليفة: ٣/ ٣٧٢ ، الأعلام العثمانيون :احمد عبد الوهاب الشرقاوي ، دار البشير للثقافة والعلوم، ١١٣.

(٤) بايزيد الثاني: وهو ابن السلطان محمد الثاني ثامن سلاطين الدولة العثمانية ولد عام(٨٥٥ هـ/ ٣ ديسمبر ١٤٤٧ م)، نازع أخاه جم السلطة وتوفي في ٢ جمادي الأولى سنه ٩١٨هـ. ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٦١هـ)، المحقق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م، ١/١٢٢-١٢٤، تاريخ الدولة العلية العثمانية: محمد فريدبك المحامي، تحقيق: د. إحسان حقي ، دار النفائس ، ط١ ، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م ،١٧٩- ١٨٦ .

والاشتغال بالحرب[١]، وللسلطان بايزيد الثاني ثمانية أولاد ، ومن بينهم (سليم ياووز) [٢]، وكان بايزيد الثاني محباً للحرب ومحبوبا لدى الجند عموما، فكان أول ما واجهه عند توليه الحكم بعد وفاه والده محمد الفاتح هو الصـــراع مع أخيه جم[٣]، حول تولي الحكم والسلطة ودامت صـراعات طويله بين الأخوين والتي أدت إلى مقتل السلطان جم[٤]، فخلال الفترة التي قضـاها السلطان بايزيد الثاني في الحكم لم تحصل فتوحات في أيامه تقريبا فكانت أغلبها على التخوم [٥]؛ لصـــد هجمات المتاخمين ومجازاتهم نتيجة ما يرتكبونه من السلب، وكذلك حصلت كثير من الإصـلاحات إلاّ أن الحروب الداخلية لم تكن هادئة وخصوصـا في أواخر سني الحكم[٦] ، لاسيما بعد أن أصيب بمرض النقرس[٧] ، الذي أقعده عن الحركة ، وبالتالي أوكل شـؤون الحكم إلى رجال

---

(١) ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية ، محمد فريدبك: ١٨٠.

(٢) سليم ياووز: وهو تاسع سلاطين الدولة العثمانية ، ولد عام (٨٧٢هـ- ١٤٦٧م) أو (٨٧٥هـ-١٤٧٠م) على اختلاف المؤرخين في ذلك، يظهر ذلك حين أستولى على الحكم في(٨ صفر ٩١٨هـ/١٥١٢م) ويطلق عليه لقب خليفة المسلمين وخادم الحرمين الشريفين؛ لفتحه لمصر وإزاحته المماليك، غير أنه اشتهر بلقب ياووز أي: القاطع. ينظر: الدر المصان في سيرة المظفر سليم خان: علي بن محمد اللخمي الأشيلي، تحقيق: هانس أرنست، دار أحياء الكتب العربية ، القاهرة، ١٩٦٢م،٧-٨.

(٣) جم: وهو الأمير العثماني أبن السلطان محمد الفاتح ، والذي نازع أخاه بايزيد الثاني على الحكم. ينظر: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط : علي محمد محمد الصلابي، (ب ح) ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بور سعيد، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ١٦٣.

(٤) ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريدبك: ١٨٠-١٨٢، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث: إسماعيل أحمد ياغي، مكتبة العبيكان ، ط١ ،١٤١٦هـ-١٩٩٦م،٥١، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، علي الصلابي:١٦٤.

(٥) التخوم : هي الحدود، والفصل بين الأرضين من الحدود والمعالم. ينظر: لسان العرب : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ ،٦٤/١٢.

(٦) ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريدبك: ١٨٦.

(٧) مرض النقرس: مرض مؤلم يحدث في مفاصل القدم. للمزيد ينظر: القانون في الطب: الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس (ت: ٤٢٨هـ)، المحقق: وضع حواشيه محمد أمين الضنّاوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د ط) ١٩٧١م ، ٤٤١/٤، ٦٠٢، لسان العرب، أبن منظور: ٢٤٠/٦.

الدولة [١]، إذ تكدر الحكم في الدولة بعصيان أولاده عليه ، فأضطر السلطان بايزيد إلى التنازل عن العرش لأبنه الأصغر سليم ياووز في (٨صفر٩١٨هـ/ ١٥١٢م) [٢]،عن عمر يناهز (سبعة وستين عاماً) ، وتوفى السلطان بايزيد الثاني في (١٠ ربيع الأول ٩١٨هـ/ ١٥١٢م) ، في الوقت الذي تقلد السلطان سليم الأول إمارة طرابزون في عهد والده السلطان بايزيد الثاني، وكما علمنا من قبل أن عهد السلطان بايزيد الثاني كان يُقابل تاريخيا عهد قيام الدولة الصفوية في أذربيجان، إذ عمل السلطان سليم على قتال الصفويين ، وحدث الصدام بين القوات العثمانية والصفوية الذي أدّى إلى دخول السلطان سليم، الأول تبريز عاصمة الصفويين واستولى على أموال الشاه ، وأمر بترحيل مهرة الصناع إلى أسطنبول[٣] .

وبذلك يتضح مما سبق من أن ذكر عصر الدولتين كان له الأثر في بيان واقع حياة الإمام النخجواني وفي تكوين شخصيته، من أنه كان يتجنب البلاد التي كانت عرضة للفتن، والابتعاد إلى الديار الآمنة للتحصيل والطلب .

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية

لم اقف على ما يؤكّد لي عن الحياة الاجتماعية للإمام النخجواني وأسرته، لندرة المعلومات حول ذلك، ألاّ انه يمكن وصف الوضع الاجتماعي العام لعموم البلاد التي عاش فيها الإمام النخجواني (رحمه الله).

كان المجتمع العثماني ينقسم إلى ثلاث طبقات : الطبقة الأولى متمثلة في رجال الحكم والإدارة ، والطبقة الثانية تشمل الفئة العسكرية المتكون من موظفي القصر ورجال العلم، أما الرعية فهم الطبقة الثالثة في المجتمع، الذين كانوا يؤمنون

---

(١) ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، نجم الدين الغزي: ١/١٢٥.

(٢) ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريدبك:١٨٦-١٨٧.

(٣) ينظر: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، إسماعيل أحمد ياغي: ٥٦، أسطنبُول: بسكون النون، وضم الباء الموحدة، وسكون الواو، هو اسم لمدينة القسطنطينية، التي كانت تعرف بهذا الأسم آنذاك، وتعتبر أكبر المدن السياحية في الدولة العثمانية ، والحكايات عن عظمها وحسنها كثيرة . ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي: ١/٢١٢، ٤/٣٤٧.

عيشهم بالعمل في الزراعة والصناعة والتجارة[١] ، وبذلك فإن الدولة العثمانية شملت تحت رايتها خليطاً من الأجناس ، من أتراك ، وأكراد ، وعجم، وعرب، وأرمن[٢] ، فالدولة العثمانية دولة ذات أنظمة اجتماعية واقتصادية دقيقة تقوم على أسس ومبادئ قوية، فهي لم تكن متكلفة بالخدمات الاجتماعية ، بل كانت هذه تدخل في اختصاص الوقف[٣] ،الذي يعد ركناً أساسياً في اقتصاد الدولة العثمانية، وعن طريقه نشطت الحركة العلمية في جوامع إسطنبول ، فقد أزداد حجم الأوقاف وتعدد مجالات الاستفادة منها والإنفاق عليها[٤] ، فكانت تدعم عن طريق مصدرين أساسيين هما: المؤسسات الوقفية القائمة على مصادر الدولة ، وعلى رأسهم السلطان وأبناء آل عثمان ، والثانية أوقاف المواطنين العثمانيين الأخيار ، الذين يبتغون مرضاة الله تعالى، فأسهموا بشكل كبير في ارتفاع مستوى المعيشة [٥]، مما أدى إلى نتائج إيجابية تعود إلى شعب الدولة العثمانية في هذا العصر.

---

(١) ينظر: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة: أكمل الدين أحسان أوغلي، تحقيق، صالح سعداوي، مركز الأبحاث ، أسطنبول، ١٩٩٩م، ١/٥٥١.

(٢) الأرمن: شعب ينتمي إلى العراق الآري(الهندو أوربية) ، يعود وجوده في أرض أرمينيا إلى الألف الثالثة قبل الميلاد، وهم إحدى الأقليات المسيحية التي عاشت في كنف الدولة العثمانية في رفاهية، امن ومساواة، وكان الكثير منهم يعمل في أجهزة ، الدولة إلاّ أن الوضع تغير بعد مذبحة الأرمن مطلع القرن (١٤هـ) ، حيث أصبحوا يشكلون دولة مستقلة بذاتها. ينظر: مملكة أرمينيا بين المغول والمماليك بين سنتي ٦٢٣- ٧٧٦هـ / ١٢٢٦ -١٣٧٥م) : محمد زرقوق (رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط) ، إشراف: د. بشاري، جامعة الجزائر،٢٠١١- ٢٠١٢، ٢٧.

(٣) الوقف: " هو حبس مال يمكن الانتفاع به ، مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته، على مصرف مباح موجود" . اقتصاديات الوقف : عطية عبد صقر، دار النهضة العربية ، القاهرة، ١٩٩٨م،٩.

(٤) ينظر: روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية: راغب السرجاني، دار النهضة، مصر- الجيزة، ط١، ٢٠١٠، ١٥١.

(٥) ينظر:الأوقاف في العصر العثماني : رضوان السيد ، مجلة الاجتهاد، العدد٣ ، بيروت، (ب ت) ، ٢٩٤.

المطلب الثالث: الحالة الاقتصادية

حظي الاقتصـــاد العثماني بأهمية كبيرة من قبل حكامهم في هذه الحقبة ، إذ تمركز الاقتصـاد العثماني على ثلاث ركائز أسـاسـية ، تكمل الواحدة منهم الأخرى، وهي الزراعة والصناعة والتجارة، فكانت للزراعة أهمية كبيرة، وبذلك فقد شهدت الدولة العثمانية في عهد السلطان بايزيد الثاني ردة فعل ، حيث أعاد معظم أراضـي الملكية الخاصـــة والأوقاف التي صـــودرت في عهد أبيه إلى مالكيها الســـابقين، فأثنى عليه الجميع واعتبروا أنه أحيا القوانين والتقاليد الإســـلامية[١]، ولم يقتصـــر الاهتمام على الزراعة فقط وإنما الصـــناعة أيضـــا فقد اهتم الســـلطان بايزيد الثاني بها كونه يدرك الأهمية البالغة لهذا الجانب، ولأجل ذلك أنشأ صناعات صغيرة في المدن ، كمصانع الصابون والصباغة، ومصانع الشموع ، ومعاصر الزيتون، كما جلب ألفاً وخمسمائة من أرباب المهن الصـناعية من مختلف البلدان وأرسـلهم إلى إسـطنبول، ومن أشـهر الصـناعات التي اشـتهرت في هذه الحقبة صـناعة الزخرف، وصـناعة المنسـوجات الصـوفية [٢] ، فضـلاً عن اهتمامهم في مجال الصـناعة فقد اهتموا بصـناعة الجلود، كما اهتمت الدولة العثمانية بالعملة ، فكانت تصـك بالفضـة والذهب ، أما في مجال التجارة فقد عمل السلاطين العثمانيين على استقطاب التجار من كل صوبٍ وحدبٍ ، من أجل تنمية التبادل ضمن أراضي السلطة، إلى أن بلغ أوج ازدهارها[٣] .

المطلب الرابع: الحالة الثقافية

كانت الدولة العثمانية دولة ذات حضـــارة علمية ، وريادة ثقافية ، وقد أقام الأتراك حضارتهم على حب العلم واحترام العلماء ، بل إن بعض سلاطين هذه الدولة ، كالســـلطان بايزيد الثاني، الذي كان من العلماء البارزين، متقناً للعلوم الإســـلامية مهتماً بالأدب ، محباً للعلماء ، مكرماً للشعراء، [٤] ، ومّما ساعد على ازدهار الثقافة

([١]) ينظر: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، إينالجيك: ٢٠٦.

([٢]) ينظر: الصناعة في الدولة العثمانية: عبد العزيز العويد، قناة قطر، مركز الآثار، ٢٠١٣م،

([٣]) ينظر: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، أكمل الدين إحسان أغلوا: ٦٧٩/١-٦٨٥.

([٤]) ينظر: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، علي الصلابي: ١٧٤.

العلمية هو حب السلاطين العثمانيين للعلم والثقافة، والاهتمام بإنشاء المعاهد والمدارس والمساجد[١]، واحترام العلماء وتقديمهم على غيرهم في جميع المجالات، وكانوا شديدي الاهتمام أيضاً باللغة العربية ، إذ هي لغة الثقافة والأدب والعلوم عند العثمانيين [٢]، إذ كتبوا بها كل شيء، من كتب الفقه كما كتبوا بها التراجم[٣] ، مثل الشقائق النعمانية " لطاشكبرى زاده[٤]، وكان من أهم العلماء في هذه الحقبة منهم المولى معروف زادة[٥]، وابن كمال باشا[٦] ، وغيرهم، وأما أهم الشعراء فمنهم : شهاب الدين أحمد العليفي[٧] وغيرهم، وكذلك من أبرز من أشتهر في كتابة تاريخ بعض

---

(١) ينظر: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، أكمل الدين احسان أغلوا: ٢٧٧/١.

(٢) ينظر: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، أكمل الدين احسان أغلوا:١٠/٢-١١ .

(٣) ينظر: العثمانيون في التاريخ والحضارة، محمد حرب: ٣١٦- ٣١٧.

(٤) أحمد بن مصطفى بن خليل : أبو الخير، عصام الدين طاشكبرى زاده، مؤرخ تركي ، مستعرب ولد في بروسة، وتنقل في البلاد التركية ، واصبح مدرساً للفقه والحديث وعلوم العربية. ينظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي الدمشقي(ت: ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م)، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط١٥، سنة ٢٠٠٢م، ٢٥٧/١.

(٥) هو المولى سنان الدين يوسف بن المولى حضر بك بن جلال الدين من علماء الحنفية، أشتغل بالتدريس، ثم صار معلماً، توفي في القسطنطينية سنة (٨٩١هـ) . ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: طاش كبري زاده، وهو احمد بن مصطفى بن خليل عصام الدين(ت:٩٦٨هـ - ١٥٦١م)، بيروت – دار الكتاب العربي، (ب ط)، سنة ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م ، ١٠٨/١.

(٦) شمس الدّين احْمَد بن سُلَيْمَان بن كَمَال باشا ولد سنة(٨٧٣هـ)، العالم العلّامة صاحب التفسير، أحد الموالي الرومية، وكان يلقب بمفتي الثقلين، كان جدّه من أمراء الدولة العثمانية. ينظر: الشقائق النعمانية، طاشكبرى زادة: ٢٢٦/١، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ) ،حققه: محمود الأرناؤوط ،دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ٣٣٥/١٠.

(٧) احمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عيسى بن محمد بن بن مُسلم الشهَاب بن الْبَدْر الْمَكِّيّ الشَّافِعِي ولد بِمَكَّة سنة (٨٥١هـ - ١٤٤٧م) ، أشتغل بنسخ الكتب وكتابة الشعر، كرمه السلطان بايزيد الثاني. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين أبو الخير محمد=

سلاطين آل عثمان، إدريس البدليسي[١] ، ومن مؤلفاته " هشت بهشت" أي: (الجنات الثمانية)، وهو باللغة الفارسية[٢] ، وغيرهم من العلماء والمفكرين والأدباء، فانتعشت الحالة الثقافية في هذه الحقبة[٣].

المطلب الخامس: الحالة الدينية

كان الدين الإسلامي هو الأساس الذي ارتكزت عليه الدولة العثمانية في نظام حكمها ، فكان للعلماء العثمانيين أثرٌ مهمٌ في البلاد، إذ كان يترأس الوظائف الدينية القضائية في أول الأمر قاضٍ عسكريٌ[٤] ، ويأتي ترتيبه حسب تلك القوانين بعد الوزير الأعظم مباشرة، وانتشر الفكر الصوفي في الدولة العثمانية، وخاصة في مدن وسط بلاد الأناضول ، بينما كانت تسود المناطق الحدودية، الثقافة الشعبية التركية للغزاة والدراويش[٥] ، مع تياراتها الصوفية الآخية[٦] ،التي كانت موجودة في بداية

=بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت ،٢٩٠/١.

(١) هو إدريس إدريس بن حسام الدّين ،الرّومي الحنفي العالم الفاضل ،الملقب بالبدليسي، قائد تركي ومؤرخ، أستدعاه السلطان بايزيد الثاني إلى بلاطه، بعدما أنشأ فيه تاريخاً بالفارسية ، توفي(سنة ٩٢٧هـ – ١٥٢٠ م) . الشقائق النعمانية، طاشكبرى زادة: ١٩٠/١، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح العكري: ١٨٤/١٠.

(٢) ينظر: تاريخ الأدب التركي : د. حسين مجيب المصري، (ب ح) ، الدار الثقافية للنشر، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ٩٩، السلطان سليم الأول: فاتح آقجه، (ب ح ط) ، ٢٤٦.

(٣) ينظر: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، أكمل الدين احسان أغلوا:٦١٣/٢-٦١٧.

(٤) ينظر: إستنبول وحضارة الخلافة الإسلامية: برنارد لويس، تحقيق: سيد رضوان علي، الدار السعودية – الرياض، ط٢، ١٩٨٢م، ١٨.

(٥) جمع درويش: ويقال له في اللغة الفقير، وهو الأنسان الزاهد المنقطع للصلاة والعبادة، ثم تطور معناه وأصبح له علاقة بالتصوف ، حيث أصبح الدرويش طبقة معروفة تميل إلى الطرق الصوفية ، كما أصبح لهم تكايا يقيمون فيها ، وأوقاف تتفق عليهم. ينظر: مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية: أكرم كيدو، ترجمة: هاشم الأيوبي، طرابلس- لبنان، ١٩٩٢، ط١، ٢٢-٢٣.

(٦) الآخية: مفردا أخي ، وهي مؤسسة اجتماعية نشأت في أيران في القرن (٦ هـ) ، ثم انتقلت إلى الأناضول في القرن (٨هـ) ، تركزت أعمالها في القيام بخدمة الناس وتعليمهم وحب العمل،=

الحكم العثماني في كل أنحاء الأناضـــول مع تنظيمات روحية ممتازة ، فمن أكثر الطرق التي شـهدت ظهوراً آنذاك، كالطريقة المولوية[١] ،الطريقة النقشـبندية[٢] ، البكتاشـــية[٣] ، والخلواتية[٤] ، وغيرها من الطرق المختلفة، وكان لكل طريقة شـــكل

= ويسـمى مقدمهم بالآخي. ينظر: المعجم الموسـوعي للمصـطلحات العثمانية التاريخية، سـهيل صابان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٠م، ١٣.

(١) مؤسس هذه الطريقة هو جلال الدين الرومي (٦٧٢هـ-١٢٧٣م) ،أحد كبار الشعراء والمؤلفين الصوفيين الفارسيين ، انتشرت على طول منطقة الأناضول وعرضها، وأقامت تكايا في الحواضر الثقافية الكبرى دون غيرها في القرن الرابع عشر بوجه خاص ، فجذبت إليها أنظار السلطات المحلية والطبقات المثقفة في المنطقة. ينظر: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار: د. خليل اينالجيك، ترجمة: د. محمد الأرناؤوط، دار المدار الأسلامي، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠٠٢م، ٣٠٢، الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية (٦٢١- ١٩٠٨م) : كمال السعيد حبيب، مكتبة مدبولي، (ب ط) ، ٢٠٠٢، ٢١٧-٢١٨.

(٢) وهي أحدى الطرق الصـــوفية المهمة، ويطلق عليها أســم النقشـــية، أنشـــأت في البداية في تركسـتان، وهي واحدة من أكثر الطوائف الصـوفية التي ظهرت بين أواسـط الثقافة السـنية في ما وراء النهر ، عرفت بهذا الاسـم نسـبة إلى بهاء الدين شـاه نقشـند البخاري. للمزيد: ينظر: تاريخ الدولة العثمانية : يلماز أوزتونا ، السعودية- الرياض، ط١، ١٩٩٠م،٥٠١/٢ .

(٣) وهي احدى الطرق الصوفية مستمدة من تعاليم الأمامية الاثنى عشرية وتنتسب إلى مؤسسها الحاج بكتاش، الذي يعتقد أنه يتصل نسبه عن طريق الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ، وهو من أصل تركي أناضولي، وهي الأكثر انتشاراً في الأراضي العثمانية، كانت محصورة بوجه عام في الأقاليم التابعة للنفوذ التركي، فكان لها علاقة وطيدة بالانكشارية. ينظر: أستنبول وحضارة الخلافة الإسلامية، برنارد لويس: ١٨٢، الأقليات والسياسة في الخبرة الأسلامية ، كمال السعيد حبيب: ٢١٨- ٢١٩.

(٤) اسمها مشتق من الخلوة وهي احد الطرق الصوفية السنية نسبة إلى محمد بن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتي (ت:٩٨٦هـ) ، وهو من أئمة الصوفية في خراسان، في النصف الأول من القرن الخامس عشر الميلادي ، وسرعان ما أصبح لها أتباع من بين القبائل التركمانية في أذربيجان والدولة العثمانية الشرقية ينظر: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة : أكمل الدين إحسان أوغلي، تحقيق: صالح سعداوي، مركز الأبحاث – أسطنبول، (ب ط)، ١٩٩٩م، ١٨٤/٢، الطريقة الصوفية الخلوتية (عرض ونقد) : مريم إبراهيم أحمد زعاقيق (رسالة الماجستير في أصول الدين)، أشراف: أ.د. حافظ محمد حيدر الجعبري، جامعة الخليل،٢٠١٤، ٣٠.

خاص، " للعبادة الوجدانية" ، تعرف بالذكر ، ولها نظامها وضـوابطها الخاصـة[١] ، والتي لعب بعضـها دوراً مهماً في قيام الدولة العثمانية وتوسـعها، من خلال نشـر الإسلام والقيام بعدة أدوار منها سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية ، كما لها أثر في المجتمع العثماني بمختلف فئاته[٢] ، فكان للبيئة التي عاش فيها الإمام النخجواني انعكاسٌ على حياته وتفسـيره ، إذ تأثر ببعض من الطرق الصـوفية ومنها الطريقة النقشـبندية، فكان من أبرز مريدي هذه الطريقة، والتي كانت مبادئها أقرب إلى معتقدات أهل السـنة والجماعة ، من غيرها من معظم الطرق الصـوفية ، كما أن أتباعها أكثر محافظة في القيام بواجباتهم الدينية كالصـلاة والصـيام وغيرها من العبادات المفروضة شرعاً[٣] .

وبذلك يتضـح أن الإمام النخجواني قد عاش في عصـر كانت فيه الأوضـاع السياسية مضطربة، إلاّ إن ذلك لم يَحُلْ بين أهل العلم ورحلاتهم في الأمصـار ونقل العلوم وتلقّيها، فقد عاصـر الإمام النخجواني العديد من العلماء وأخذ يسـتقي منهم فنون العلوم الشرعية، ويظهر ذلك جليّاً في تفسيره، وإن لم يصرح به.

---

(١) ينظر: إستنبول حاضرة الخلافة الإسلامية: برنالرد لويس: ١٨٦.

(٢) ينظر: الدولة العثمانية (الثقافة ، المجتمع والسلطة): حسن الضيقة، دار المنتخب العربي ، بيروت ١٩٩٧، ط١ ، ٩٥.

(٣) ينظر: إستنبول وحضارة الخلافة الإسلامية، برنارد لويس: ١٩٣.

المبحث الثاني

سيرة الإمام الشخصية

المطلب الأول: اسمه، لقبه ، نسبه

أولاً: اسمه: نعمة الله بن محمود [١] .

ثانياً: لقبه: النخجواني ، وبابا نعمة الله [٢] ، نعمة الله سلطان[٣] ، والشيخ علوان[٤].

([١]) **لم أقف في كتب التراجم والأعلام والمصادر الأخرى على أي اختلاف حول اسمه ، ولمزيد من التفاصيل حول اسمه** ينُظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: طاشكبرى زاده ، ٢١٤ ، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، حاجي خليفة: ٣٧٢/٣، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، ١٩٤١م ،١٢٩٢/٢، الأعلام: الزركلي: ٣٩/٨، هدية العارفين: لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي(ت: ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة بمطبعتها البهية في استانبول ١٩٥١م، وطبع بالاوفست، دار أحياء التراث العربي، بيروت – لبنان(ب. ط. ت)، ٤٩٧/٦.

([٢]) لفظ البابا وهو لقب يطلق على زعماء الدراوشة ، وبوجه خاص على أولئك الذين ألهموا ، منذ القرن الحادي عشر الميلادي وما بعده ، من رجال القبائل التركية الذين فتحوا واستوطنوا الأناضول. ينظر: أستنبول، برنارد لويس: ١٨٩.

([٣]) "Nemətullah Baba, Nemətullah Sultan, Baba Nemət, Baba Naxçıvani ". بابا نعمة الله النخجواني : أكبر نجفي ، صحيفة الشعب ، ٢٠١٣ نوفمبر.

http://www.anl.az/down/meqale/xalqqazeti/٢٠١٣/noyabr/٣٣٥٤١٠.htm

تم الاطلاع علية في ٢٠٢٠/٢/٢٤ ،٠٠:٦ص.

([٤]) ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة : ١٢٩٢/٢ ، معجم المؤلفين: عمر بن رضا محمد بن عبد الغني كحالة الدمشقي(ت: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى، دار أحياء التراث العربي – بيروت(ب. ط. ت)، ١١١/١٣ ، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد، مجلة الحكمة، مانشستر، بريطانيا ،ط١ ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، ٢٧٧٠/٣.

ثالثاً: نَسبه: إن نسبة الإمام النخجواني التي عُرف بها هي نسبة المكان وليست نسبة القبيـــلة ، كما أشارت اليها اغلب كتب التراجم، فيقال له (النخجواني) وهو الأشهر، والآقشهري ، ويُنسب إلى هذهِ البلدة – نخجوان– بعض من الفُضلاء والفقهاء[١].

المطلب الثاني: ولادته ، ونشأته.

أولاً: ولادته: لم تُشِـر كتب التراجم إلى معرفة تاريخ ولادته ومعرفه نشأته؛ بسبب ندرة المعلومات حوله، آلا أنه من المؤكد عاش في النصـــف الثاني من القرن التاســـع الهجري، أي: حوالي (٨٥٥هـ- ١٤٥٢م) [٢]، في نخجوان ، وهو نزيل آقشهر[٣].

---

(١) ومنهم: ١.هندوشاه بن سنجر بن عبد الله الصاحبي النخجواني فاضل ، لغوي، من أذربيجان من آثاره: موارد الأدب، وتجارب السلف فرغ منها سنة ٧٣٠ هـ ، ينظر: هدية العارفين، البغدادي: ٥١١/٢ ، معجم المؤلفين، رضا كحالة: ١٥٥/١٣.

٢.احمد بن أبي بكر بن محمد النخجواني، عالم بالطب. ينظر : معجم المؤلفين، رضا كحالة: ١٧٨/١.

٣. مُحَمَّد بن ادريس بن حسام الدِّين على بن حسن النخجوانى البدليسى الرُّومِي الدفترى الْحَنَفِيّ (ت:٩٨٢) ، من تصانيفه تَعْرِيف التلبيس وتبعيد الابليس، جَرِيدَة الْآثَار وجريدة الاخبار فِي التَّارِيخ ديوَان شعره تركي. ينظر: هدية العارفين، البغدادي: ٢٥٣/٢.

(٢) Mahmud Naxçıvani XV əsrin ortalarında, təqribən Nemətullah ib ci١٤٥٢/٤" ، وهو ما أشارت إليه الدراسات والأبحاث حول نشأته. ينظر: نعمة الله النخجواني متصوف والمفسر الشهير للقرن الخامس عشر: حاجي صبوحي محمد علي أوغلو ابراهيموف، ولد ١٩٧١م ناخشيفان ، مدير قسم فهرسة المخطوطات وتحقيقها وطبعها لدى صندوق المخطوطات في فرع نخجوان لأكاديمية العلوم الوطنية الأذربيجانية ، له الكثير من الأبحاث والمقالات ١٠، بابا نعمة الله النخجواني : أكبر نجفي ، صحيفة الشعب ٢٠١٣- نوفمبر.

. http://www.anl.az/down/meqale/xalqqazeti/٢٠١٣/noyabr/٣٣٥٤١٠.htm.

تم الاطلاع علية في ٢٠٢٠/٢/٢٥ ،٠٠:٦ص.

(٣) ينظر: هدية العارفين، البغدادي: ٤٩٧/٢.

ثانياً: نشأته:

من خلال البحث في كتب التراجم لم أجد أي إشارة إلى نشأه المؤلف وأسرته لا من قريب ولا من بعيد، شأنه في ذلك شأن كثير من علمائِنا القدامى، وهل نشأ في أسـرة فقيرة أو ذات ثراء ونعمة وجاه أم لا؟ كل هذه التسـاؤلات لم أجد لها جواباً لقلة وندرة المصادر التي تشير إلى حياته ، أما من ناحية تعليمة فالواضح أنه نشأ وتربى في بلدته التي كانت تزخر بالعلم والعلماء آنذاك ونهل من علمهم وخط لنفسـه درباً تدرج فيه بطلب العلم، ونوّع المصـادر، إذ تلقى تعليمه في نهاية عهد حاكم حسـن أوزون [١] ثم أكمل تعليمه أيضـاً في عهد السلطان يعقوب ، على أيدي كبار العلماء والفقهاء ، وكان متقناً للغة العربية والفارسية أضافه إلى لغته الأم التركية [٢]، وأصبح من أهم رواد الطريقة النقشبندية ، وبعد أن تلقى معرفة ممتازة في العلوم غادر بعدها نخجوان منتقلاً إلى مدينة تبريز، إذ عاش فيها فترة من الوقت ، حيث يقطن شيـخه الروحي الذي كان مريضاً في وقتها آنـذاك[٣] ، وهـو ما أشـار إليه طاشْـكُبْري زَادَهْ

---

(١) حسـن بك بن عَليّ بك بن قرا يلوك عُثْمَان صَـاحب ديار بكر وأخو جهانكير الْمَاضِـي، وَيعرف بالطويل. وهو أكبر أمراء اتحاد قبائل الشاة البيضاء الآق قوينلو التركمانية، التي استقرت منذ القرن ١٤ حول ديار بكر. وكانت تدين بالإسلام على المذهب السني. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسـع: السـخاوي :١١٢/٣ ، موسـوعة تاريخ ايران السـياسـي، د. حسـن كريم الجاف:١١/٣-١٢.

(٢) " Öz doğma dili olan Türkcəylə yanaşı ərəb və fars dillərini də bilirdi".

ينظر: العالم الإسلامي نعمة الله النخجواني ،https://gsr.fm/islam-alimi-nemetullah-naxcivani/#comment-٩٥١٦ ، تم الاطلاع علية في تاريخ ٢٠٢٠/٣/١٠ ، ٩:١٥ ص.

(٣) Rövşəninin xəstə olduğunu eşidən Baba Naxçıvani Təbrizə gəlmiş və mənəvi şeyxini ziyarət etmişdir."öz "

ينظر:http://www.anl.az/down/meqale/xalqqazeti/٢٠١٣/noyabr/٣٣٥٤١٠.ht m .تم الإطلاع علية في ٢٠٢٠/٢/٢٤ ،٦:٣٠ ص.

قائلاً: " وَنقل عَن بَابا نعْمَة الله النقشـــبندي انه قَالَ: عدته فِي مرض مَوته فَوَجَدته متأسفا على الرياسة الَّتِي حصلت لَهُ من قبُول الزاوية المزبورة "[١].

وَشَـــرَعَ بتأليف تفســـيره المســـمى ب (الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية) ، والانتهاء منه في منتصـــف شـــهر رمضـــان [٢]، غادر بعد ذلك مدينة تبريز؛ نتيجة للوضـــع الســـياســـي الذي كان فيها والفتنة التي حصـــلت في وقتها[٣] ، إذ توجه إلى الأناضـــول، واســـتقر في آقشـــهر، وخدم فيها لســـنوات عديدة، آلا أنه كان بعيداً عن الأنظار وكان يخفي نفسه أي : يعتزل؛ لأن العزلة من أسس التصوف، قال القشيري (ت: ٣٧٦هـ)[٤] :" الخلوة صـــفة أهل الصـــفوة، والعزلة من أمارات الوصـــلة، ولابد للمريد فِي ابتداء حالة من العزلة عَن أبناء جنســـه، ثُمَّ فِي نهايته من الخلوة لتحققه بأنســـه ومن حق العبد إِذَا آثر العزلة أَن يعتقد باعتزاله عَنِ الخلق ســـلامة النَّاس من شره ولا يقصد سلامته من شر الخلق"[٥] .

---

(١) قوله"فَوَجَدته متأسفا على الرياسة" يقصد بها شيخه (عمر الآيديني)، والمزبورة أي: المذكورة. ينظر: الشقائق النعمانية، طاشكبرى زاده: ١٦١.

(٢) ينظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله النخجواني ، الطبعة العثمانية الأولى، ١٣٢٥هـ، ترجمة المؤلف.

(٣) ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول، حاجي خليفة: ٣/ ٣٧٢ .

(٤) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوريّ القشيري، ولد سنة(٣٧٦هـ) من بني قشير ابن كعب، أبو القاسم، زين الإسلام: شيخ خراسان في عصره، زهدا وعلما بالدين. كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها سنة(٤٦٥ هـ) من أهم تصانيفه الرسالة القشيرية. ينظر: هدية العارفين، البغدادي: ٥٥٩/١، الأعلام ، الزركلي: ٥٧/٤.

(٥) الرسالة القشيرية : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ) ، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف ،دار المعارف، القاهرة ، ١/ ٢٢٢ .

المبحث الثالث

سيرة الإمام العلمية

المطلب الأول: شيوخه، وتلاميذه، ومذهبه .

أولاً: شيوخه: تلقى الإمام النخجواني (رحمه الله) العلم على يَدِ عدد من العلماء في عصره؛ إلا أنني لم أقف عليهم في كتب التراجم، وبعد البحث والتقصي توصلت إلى البعض منهم:

الشَّيْخ الْعَارِف بِاللَّه دده عمر الآيديني الشهير بروشني: وهو عمر ضِيَاء الدَّين الآيديني[١] الشهير بروشني الْحَنَفِيّ الصوفى توفي في تبريز سنة(٩٠٧هـ) [٢] ، وكان من طلبة العلم ومشتغلا به ، وفي شبابه كان منشغلاً بمعازف الحياة، ولما ذهب إلى بلاد العجم لتحصيل العِلم مرّ ببلاد قرامان [٣] ، ولقي هناك آخاه الأكبر وهو الشيخ علاء الدين [٤] ، وتاب أولاً على يديه ثم وصل إلى ولاية شروان[٥] ،

---

(١) الآيديني: نسبة إلى (آيدين) في أزمير الأناضول، وبمعنى: النيرو للقمر بالتركية ، و" روش" بهذا المعنى بالفارسية ، والشيخ الآيديني تركي وانتسب روشنيا بمناسبة أداء هذه الكلمة لنفس المعنى في التركي. ينظر: البحوث السنية عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية: محمد زاهد الكوثري (ت: ١٣٧١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، (ب ط) ،٢٨ .

(٢) ينظر: هدية العارفين، البغدادي: ٧٩٤/١ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، أبو الفلاح العكري: ٣٣٣/١٠.

(٣) قرمان : مدينة في وسط الدولة العثمانية الأسيوية اسمها القديم لا رندة. اتخذها سلالة قرمان أغلو عاصمة لها في القرن الثامن الهجري. ينظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، أبو الفلاح العكري: ٥٨١/١٠.

(٤) علي بن يحيى، علاء الدين السمرقندي ثم القرماني: مفسر من علماء الحنفية. نزل بلارندة، من بلاد قرمان، واشْتغل فِي بِلَاده بِالْعلمِ ثمَّ سلك مَسْلَك الصُّوفِيَّة والتصوف ونال من تِلْكَ الطَّرِيقَة حظا ثمَّ أتى بِلَاد الرّوم وتوطن بِمَدِينَة لارنده وصنف فِي التَّفْسِير كتابا فِي ارْبَعْ مجلدات وَلم يكمله وانْتهى إلى سُورَة المجادلة وأدرج فِيهِ فَوَائِد جزيلة ودقائق جليلة، وهو المسمى" بحر العلوم" ،توفي رحمة الله سنة ٨٦٠ سِتِّينَ وَثَمَانمِائَة. ينظر: الشقائق النعمانية، طاشكبرى زادة: ٥١ ، كشف الظنون، حاجي خليفه : ٢٢٥/١ ، هدية العارفين، البغدادي : ٧٣٣/١ ، معجم المؤلفين، رضا كحالة: ٢٦١/٧ ، الأعلام، الزركلي : ٣٢/٥.

(٥) شَرْوَانُ: كسر الشين المعجمة وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وبعدها الراء وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى شيروان، وهي قرية ببخارى، والمشهور بالانتساب إليها نسب المحدثون=

واتصـل هُنَاكَ بِخِدْمَة شـيخه الْعَارِف بِاللَّه السَّـيِّد يحيى الشـرواني [١]، واشـتغل عِنْده بالرياضـات والمجاهدات[٢] ، وتبدلت أحواله وانتقل عشـقه الْمجَازِي[٣] الى الْحَقِيقِيّ[٤] وَكَانَ يسـكن تَارَة ببردعة [٥] ، وَتارَة بكنجة [٦] ،وَتارَة بقرةٍ اغاخ [٧] ، واحبه الْأَمِير حسـن الطَّوِيل ،وارتحل إِلَى تبريز وأحبته سـلجوق خاتون زَوْجَة الأمير الْمَزْبُور وَهِي

= إليها قوما من الرواة، منهم: أبو بكر محمد بن عشير بن معروف الشرواني. ينظر: الأنساب: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: ٥٦٢هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م، ٢٣٣/٨، معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٣٣٩/٣.

(١) يحيى بن السَّيِّد بهاء الدّين الشرواني: ولد بمدينة شماخي وهي أم المدائن في ولاية شروان ، وأبوه من أهل الثروة، وكان مُرِيد للشَّيْخ صدر الدّين الخلوتي ودَعَا لَهُ بالفوز بطرِيق الصُّوفِيَّة. ينظر: الشقائق النعمانية، طاشكبرى زاده: ١٦٤، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، أبو الفلاح العكري: ٩/ ٤٥٥.

(٢) وتعني الخلوة والسهر والجوع والعطش والصمت، وكل هذه المجاهدات التي يسلكها المريد في الطريقة، وهي شرط أساسي لكل سالك. ينظر: الرسالة القشيرية، القشيري: ٢٠٣/١-٢٥٦، السر في أنفاس الصوفية : أبي القاسم الجنيد(ت: ٢٩٧هـ) ، تحقيق: د. مجدي محمد إبراهيم، ناشرون، بيروت- لبنان، (ب ط)، ١٤٨.

(٣) وهو صورة من صور الحب المختلفة في هذا العالم ، كحب مخلوقات الله ، إذ يعتمد على الجمال المادي للمحبوب. ينظر حل الرموز وكشف الكنوز: علي بن محمود بن محمد بن مسعود، الشاهرودي البسطامي (٨٠٣هـ- ٨٧٥هـ) ، تحقيق: السيد يوسف أحمد، ناشرون، بيروت- لبنان ، (ب ط) ، ٤٧٥-٤٧٦، المرجع في تاريخ علم الكلام : العلامة حسن الشافعي، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠١٨، ٥٨٥.

(٤) ويعني : حب الخالق وهو الله ، وهو أعلى مراتب العشق؛ لأنها اختصت بعشق الذات الإلهية، ويشير بإن الله وحدة يستحق المحبة . ينظر: حل الرموز وكشف الكنوز: الشاهرودي البسطامي: ٤٧٥-٤٧٦.

(٥) بردعة: وهي بلد في أقصى أذربيجان. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٣٧٩/١.

(٦) جَنْزَةُ: بالفتح: اسم أعظم مدينة بأرّان، وهي بين شروان وأذربيجان، وهي التي تسمّيها العامة كنجه، بينها وبين برذعة ستة عشر فرسخا خرجت منها جماعة من أهل العلم . ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي: ١٧١/٢.

(٧) قره آغاج : وهي قرية تقع في ايران في ديمكاران الريفي. ينظر : موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، ar.wikipedia.org › wiki قرة_آغاج ،أطلع عليه في تاريخ ٢٠٢٠/٢/٢٧، ٢:٣٠م.

وَالِدَة السُّـلْطَان يَعْقُوب وَسـكن بتبريز مُدَّة واشـتهر بِتِلْكَ الْبِلَاد وَصَـارَ مرجعا للأكابر والأعيان[١]، وكان من اهم مؤلفاته ديوَان شعره.

١-شرح المثنوى لجلال الدِّين الرُّومِي فَارسي.

٢-منظومه آثَار عشق.

٣-وحاشية الآيديني[٢] .

ثانياً: تلاميذه :

رغم البحث والتقصّـي لم أوفق لمعرفة تلامذته الذّين نَهلوا العلم منه، ولم تذكر كتب التراجم أيّةَ تفاصيل عنهم.

ثالثاً: مذهبه :

الإمـام نعمـة الله النخجواني متصـــوف [٣]، حنفي المـذهب [٤] ، فـالمـذهب الحنفي: هو المذهب الفقهي الرســـمي الســـائد الذي اختاره العثمانيون في الدولة العثمانية [٥] .

---

(١) ينظر: الشقائق النعمانية، طاشكبرى زادة : ١٦٠-١٦١.

(٢) ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة: ١٨٩/١ ، هدية العارفين، البغدادي: ٧٩٥/١.

(٣) ينظر: المفسرون حياتهم ومنهجهم: محمد ايازي : ٥٦٣- ٥٦٥.

(٤) ينظر: التفسير الإشاري ماهيته وضوابطه : مشعان سعود عبد العيساوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (ب ط)، ٨٩ .

(٥) ينظر: الهداية في شرح بداية المبتدي: علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحســـن برهان الدين (ت: ٥٩٣هـ) ، علي عثمان جرادي الحنفي ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ، ١٩٧١م،(ب ط)، ٣٦/١، الدولة العثمانية تاريخ وحضـارة، اكمل الدين أحسـان اوغلى: ٤٧١ .

المطلب الثاني: آثاره العلمية ، وفاته ، ثناء العلماء عليه.

أولاً: آثاره العلمية:

لقد ترك الإمام النخجواني آثاراً خلدت له ذكراً، وساقت ولا زالت تسوق إليه ثواباً وأجراً ومنها:

١. حاشية على تفسير البيضاوي[١].

٢. حاشية على فصوص الحكم[٢] .

٣. شرح كلشن راز فارسي في التصوف، وهو دواوين شعرية فارسية شرحها[٣] .

٤. هداية الإخوان في التصوّف – وهو كتاب مخطوط – [٤].

٥. الفواتح الإلهيّة والمفاتيح الغيبيّة الموضّحة للكلم القرآنيّة والحكم الفرقانيّة في التّفسير[٥].–**كتاب مطبوع في جزئين**–، وهو متناول البحث والدراسة بحول الله وقوته.

([١]) ذكره حاجي خليفة في سلم الوصول :٣٧٢/٣، وإسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين: ٤٩٧/٦، ربما يكون مخطوطاً أو مفقوداً ؛ لعدم وجود معلومات حوله في كتب التراجم والسير .

([٢]) ذكره إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين: ٤٩٧/٦، ربما يكون مخطوطاً أو مفقوداً ؛ لعدم وجود معلومات حوله في كتب التراجم والسير.

([٣]) ذكره حاجي خليفة في سلم الوصول إلى طبقات الفحول: ٣٧٢/٣.

([٤]) ذكره عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين: ١١١/١٣، ووليد الزبيري ومجموعة من المؤلفين في الموسوعة الميسرة في تراجم أئمّة التّفسير والإقراء والنحو واللغة: ٢٧٧٠/٣.

([٥]) ينظر: سلم الوصول، حاجي خليفة: ٣٧٢/٣، هدية العارفين، البغدادي: ٤٩٧/٦، الشقائق النعمانية، طاشكبرى زادة:٢١٤، معجم المفسّرين معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م، ٧٠٣/٢، معجم المؤلفين، رضا كحالة:١١١/١٣.

ثانياً: وفاته.

بعد عمر حافل في التعلم والتعليم والتأليف، توفي الإمام النخجواني (رحمه الله) سنه (٩٢٠هـ) [١]، في آقشهر .

ثالثاً: ثناء العلمـــاء عليه.

لقد تبوأ الإمام النخجواني (رحمه الله) مكانه مرموقة يُشـــار إليها بالبنان بين علماء الأمة عامة، فملازمته لعلماء عصـره في العلوم المختلفة جعلته يتقن أكثر من علم، كما يتقن أكثر من لغة، فأصـبح علماً من أعلام الصـوفية وأثنوا عليه بما هو أهله إلاّ أن عدم شـهرته حال بذلك فكان يفضـل التخفي، والدليل على ذلك عبارات العلماء المؤرخين التي وصفوا بها هذا الإمام الجليل:

١. قال في وصـفه طاشـكبرى زاده (ت:٨٩١هـ) بأنه : " كَانَ رَحمَه الله تَعَالَى قد اخْتَار الْفقر على الْغنى وَكَانَ يخفي نَفسـه وَكَانَ متبحرا فِي الْعُلُوم الربانية وغريقا فِي بَحر الأسـرار الإلهية وَقد كتب تَفْسِـيرا لِلْقُرْآنِ الْعَظِيم بِلَا مُرَاجعَة للتفاسـير وأدرج فِيهِ من الْحَقَائِق والدقائق مَا يعجز عَن أدراكها كثير من النَّاس مَعَ الفصـاحة فِي عِبَارَته والبلاغة فِي تعبيراته وَشـرح كتاب كلشـن راز شـرحا مَقْبُولًا عِنْد أهله وَكَانَ متوطنا بقصبة آقشهر من ولَايَة قرامان وَتُوفِّي وَدفن بهَا نور الله تَعَالَى مرقده" [٢].

٢. كما أشـار الزركلي(ت: ١٣٩٦هـ) في كتابه قائلاً :" ويعرف بالشـيخ علوان: متصـوف، من أهل " آقشـهر " بولاية " قرمان " نسـبته إلى " نخجوان " من بلاد القفقاس. رحل إلى الأناضول، واشتهر وتوفي ب آقشهر، له " الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية – ط " مجلدان في التفسير، على لسان القوم" [٣].

٣. قال في بيانه عمر رضـا كحالة (ت:١٤٠٨هـ) : " ويعرف بعلوان الآقشـهري. صوفي، مفسر، من أهل آقشهر بولاية قرمان، رحل إلى الأناضول، وتوفي بآقشهر،

---

(١) أجمعت كتب التراجم على أن وفاته سنة (٩٢٠هـ) في آقشهر. ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة: ١٢٩٢/٢، الأعلام، الزركلي: ٣٩/٨ ، هدية العارفين، البغدادي: ٤٩٧/٢.

(٢) الشقائق النعمانية، طاشْكُبْري زَادَهْ: ٢١٤.

(٣) الأعلام ، الزركلي : ٣٩/٨.

من تأليفه: الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضـــحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية في التفسير، وهداية الإخوان في التصوف" [١] .

٤. ومما ورد في ثنائه قولهم:" كان عالماً بعلمي الأصـــول والفروع، من فطاحل الأحناف، متبحراً في العلوم الربانية ، متصـــوف اختار الفقر على الغنى ، أكثر تصانيف في علم التصوف وله تصانيف باللغة الفارسية" [٢] .

٥. وكما ورد في ثنائه أيضاً قولهم: " كان منهجه في التفسير هو التفسير الإشاري المتضمن للاصطلاحات الصوفية من إشارات على لسان أهل المعرفة، وبيان معاني قولهم ، أو قضايا أصولهم ، سلك طريق الاقلال، معتمدا على قواعد أهل الكشف والذوق، موجزاً أشد الإيجاز" [٣] .

٦. كما أن هناك من يقتبس من تفسيره والاستشهاد به، فهذا يدّل على المكانة العلمية التي ارتقاها، كما فعل الشيخ عبد القادر ملا حويش (رحمه الله) [٤] قائلاً: " قال الإمام الرباني الشيخ نعمة الله بن محمود النخجواني في تفسيره الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية في تفسير هذه اللفظة: أيها الإنسان الأحق الأليق لإعلاء لوامع أنوار الإلهية وارتفاع رايات رموز أسرار الربوبية"[٥] .

---

(١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: ١١١/١٣.

(٢) ينظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، الطبعة العثمانية، المقدمة، التفسير الإشاري ماهيته وضوابطه، مشعان العيساوي: ٨٩ .

(٣) المفسرون حياتهم ومنهجهم ، محمد ايازي : ٥٦٣- ٥٦٥.

(٤) عبد القادر بن ملا حويش السيد محمود آل غازي الرفاعي الحسيني العاني ، ولد في عانه عام (١٢٩٧هـ) ، واعظ ومؤلف وفقيه وقاضي ومفسر للقرآن من أعلام علماء العراق ، وله العديد من المؤلفات منها تفسير بيان المعاني- وهو تفسير كتاب الله الحكيم ، (ت:١٣٩٨)، في دير الزور ودفن في مقبرتها. ينظر: بيان المعاني: ملا حويش آل غازى عبدالقادر، مطبعة الترقى، دمشق، ١٣٨٢ ، ١/١.

(٥) بيان المعاني، ملا حويش: ٨٩/٣.

الفصل الأول

التعريف بكتاب الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، ومنهج المؤلف فيه

ويشتمل على أربعة مباحث:-

المبحث الأول: التعريف بالكتاب ، وبيان صحة نسبته

المبحث الثاني: منهج المؤلف في تفسيره

المبحث الثالث: التفسير الإشاري عند الإمام النخجواني

المبحث الرابع: أهم المآخذ على تفسيره

المبحث الأول

التعريف بالكتاب ، وبيان صحة نسبته إلى المؤلف

أولاً: التعريف بالكتاب

يُعد تفســـير" الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضـــحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية " للإمام نعمة الله النخجواني(رحمه الله)، والذي قام بتأليفه في تبريز وانتهى منه في منتصف شهر رمضان سنه ٩٠٢هـ-١٤٩٧م [١].

وقد بيّن الإمام غرضـه من تأليف هذا الكتاب كما أشار إليه في مقدمته قائلاً:" ثم لما كان ما ظهر فيه من جُمَل الفتوحات التي قد فتحها الحق ووهبها من محض جوده سمى من عنده بالفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضـحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية"[٢]. فالواضــح من كلامه أنه اهتم في هذا التفســير اهتماماً؛ لكونه جملة من الفواتح التي فتحها الله عليه.

الكتاب عبارة عن تفســـير مكون من مجلدين، يحتوي المجلد الأول منه على (٥٧٩) صــفحة، والمجلد الثاني يحتوي على (٥٤٠) صــفحة، والنســخة الأصــلية المكتوبة بخط اليد موجودة في مكتبة أحمد خان الثالث[٣] في (إســطنبول) [٤]، وقد

---

(١) ينظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: نعمة الله بن محمود النخجواني ، المطبعة العثمانية –دار الخلافة العلية الإسلامية، ط١، المقدمة ، المفسرون حياتهم ومنهجهم، محمد ايازي : ٥٦٣– ٥٦٥، نعمة الله النخجواني متصوف ومفسر الشهير للقرن الخامس عشر. صبوحي ابراهيموف : ١٥.

(٢) الفواتح الإلهية ، النخجواني: ٣/١.

(٣) وهو أبن السلطان الغازي محمد الرابع المولود في (٣ رمضان سنة ١٠٨٣هـ ، وتوفي سنة ١١٤٩م) ، تولى الخلافة سنة (١١١٥هـ) ، وزع على الانكشارية الأعطيات الكثيرة في بداية حكمة ، وسار مع أراءهم، حتى إذا تمكن أقتص من قاداتهم. ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريدبك: ٣١٢-٣١٩.

(٤) "Baba Nemətullah Naxçıvaninin əl yazısı ilə yazdığı nüsxəsinin II cildi Əhməd xan kitabxanasında (İstanbul) mühafizə "Topqapı Sarayı III olunur". بابا نعمة الله نخشيفان: نرجيز إسماعيلوف، ٢٠١٨.

طبع هذا التفسير أول مرة في عهد السلطان عبد الحميد خان الثاني [١] ، ونشر هذا العمل في عدة طبعات منها:

١. المطبعة العثمانيّة ، إسطنبول، تحقيق: محمد بن حسن دلال الصنعاوي، ط١، ١٣٢٥هـ-١٩٠٨م [٢]، ولم تتم إعادة طباعة العمل؛ لإن قلة من الناس يفهمونه، إذ كتب الإمام نعمة الله النخجواني في مقدمة تفسيره – الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية – قائلاً:" إخواني أبقاكم الله لا تلوموني بما أنا عليه، ولا تعيروني بأمر قصدت إليه، إذ من سنته سبحانه إظهار ما خفي في علمه، والملتمس من الإخوان والمرجو من الخلان، أن لا ينظروا فيه إلا بعين العبرة، لا بنظر الفكرة وبالذوق والوجدان لا بالدليل والبرهان، وبالكشف والعيان؛ لا بالتخمين والحسبان، والله ما هذا الفقير الحقير من أصحاب القيود المتشبثين بأذيال الحجج والحدود ولا من المتصوفة المتصلفة من الوارد والمورود المتفوهة عن الواجد والموجود؛ بل من خدام الفقراء المنسلخين عن جميع الرسوم والعادات"[٣].

٢. دار ركابي للنشر ، مصر، ط١ ، ١٩٩٩م ، وهي التي اعتمدت عليها في دراستي لمنهج الإمام النخجواني (رحمه الله)؛ لكونها موافقة للمطبوع أي: الطبعة العثمانية.

٠٩:١٨http://serqqapisi.az/index.php/humanitar/m-d-niyy-t/١٤٦٣٠-baba-nemaetullah-nakhch-vaninin-shah-aesaeri، تمّ الاطلاع علية في ٢١/٢/٢٠٢٠، الساعة ١٠:٠٠م.

(١) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: نعمة الله بن محمود النخجواني ، المطبعة العثمانية – دار الخلافة العلية الإسلامية، ط١، المقدمة، عبد الحميد بن عبد المجيد الأول وهو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية ، ولد عام ١٢٥٨هـ -١٨٤٢م ، درس التاريخ وتعمق في علم التصوف، وتعلم اللغة التركية والفارسية والعربية والفرنسية، تُوفِّي(سنة ١٣٣٦هـ -١٩١٨م) . ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريدبك: ٥٨٧، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، علي الصلابي: ٣٩٩.

(٢) ينظر: المفسرون حياتهم ومنهجهم ، محمد ايازي : ٥٦٣-٥٦٤.

(٣) الفواتح الإلهية ، النخجواني: ١/ ٢ .

ثانياً: صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه :

من المعلوم أن اقتران نسبة الكتاب لمؤلف مخصّص وشهرته بين أهل فنّه واختصاصه دليل على صدق النسبة، وتكون تلك الشكوك والشبهات التي تُثار حول هذه المصداقية لا تتجاوز الظنون التي لا تُغني من الحقّ شيئاً، ومن يصرّ على الخوض في غمار التشكيك فهذا أمر خاص به، ولكنه لن يجد سبيلاً يصل فيه لجادة الحق والصواب، وكما قال مجاهد (رحمه الله): (لَيْسَ أَحَدٌ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ، إِلَّا النَّبِيَّ(ﷺ))[١] ، فالكتاب الذي تَحشّد فيه أسلوب المؤلف وأفكاره وفلسفته وفي العصر الذي نُسب إليه جدير بأن يسقط من حساب ذلك المشكك الشكوك والأوهام التي تهيم حول نسبة الكتاب إلى مؤلفه وصاحبه.

إذ لاحظت خلال بحثي أن هناك من ينسب تفسير – الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية – للإمام عبد القادر الجيلاني[٢] (رحمه الله)، وقد ظهر تفسير باسمه وهو – تفسير الجيلاني–، إذ جرت عِدة أبحاث حول ذلك فبعضها كان رافضاً نسبة الكتاب إليه أي: إنها ليست للإمام الجيلاني، وبعضها وافق بالقول إن الكتاب للإمام

---

(١) قرة العينين برفع اليدين في الصلاة: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: أحمد الشريف، دار الأرقم للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٣م ، ٧٣/١ .

(٢) هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي ولد بجيلان سنة(٤٧١هـ)؛ مؤسس الطريقة القادرية، وهو من كبار الوعاظ والزهاد والمتصوفين. توفي سنة (٥٦١هـ) ، من مؤلفاته: "الغنية لطالب طريق الحق – ط ". ينظر: فوات الوفيات: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت: ٧٦٤هـ) ،المحقق: إحسان عباس ،دار صادر – بيروت، ط١، ٣٧٣/٢ ، سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)،المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م، ٢٥٧/١٢، الأعلام ، الزركلي: ٤٧/٤. كما ظهر في الآونة الأخيرة من الكلام حول اختلاف النسبة ، وللاستزادة ينظر: شهرة النسبة واستفاضتها في مختلف العصور، ملتقى أهل التفسير http://islamport.com/k/mjl/٦٤٠٥/٣٨٨٩٢.htm.

الجيلاني ، ولو أن ذلك يقع على عاتق محقق الكتاب إلا أنني كباحثة فطبيعة دراستي تستلزم دراسة منهج الإمام النخجواني في تفسيره، ومن دراستي واطلاعي المتواصل لهذا الأمر استطعت أن أتوصل بالأدلة في أثبات صحة الكتاب إلى الإمام النخجواني(رحمه الله) ومن تلك الأدلة:

أولاً: لم أجد بما وصف به الإمام الجيلاني[١] ، أنه مفسر في كتب التراجم، في حين أجمعت كتب التراجم على ترجمة الإمام النخجواني بالمفسر بقولهم صاحب كتاب الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية ، إذ أشار الدكتور سعيد بن مسفر القحطاني في رسالته:" الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية". أن مؤلفات الشيخ تنقسم إلى قسمين [٢]:

القسم الأول: وهو ما صنّفه وكتبه بنفسه. وهذا قام بتصنيفه استجابة لإلحاح إخوانه وتلاميذه وتكمن في الكتب الثلاثة:

١. الغنية لطالبي الحق عز وجل [٣]، وهذا الكتاب قد نسبه إليه غالب من ترجم له .

٢. فتوح الغيب[٤] ، ويحتوي على(٧٨) مقالة في العقائد والتصوف والإرشاد.

٣. الفتح الرباني والفيض الرحماني[٥]: وهو كتاب يحتوي على وصايا وتوجيهات ومواعظ في (٦٢) مجلساً من مجالس الوعظ والتعليم.

---

(١) ينظر: فوات الوفيات: ٣٧٣/٢ ، سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٢٥٧/١٢، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، أبو الفلاح العكري :٣٣٢/٦، الأعلام ، الزركلي: ٤٧/٤.

(٢) ينظر: الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية: سعيد بن مفسر القحطاني، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط١ ، ١٤١٨هـ ، ٥٥ .

(٣) ينظر: الأعلام، الزركلي: ٧٤/٤ ، الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد والقدوة: د. عبد الرزاق الكيلاني، دار القلم –دمشق ، ط١، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م، ٣١٧.

(٤) ينظر: الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد والقدوة، د. عبد الرزاق الكيلاني: ٣١٧.

(٥) ينظر: الأعلام ، الزركلي : ٤٧/٤ ، الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد والقدوة: د. عبد الرزاق الكيلاني: ٣١٧، الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، سعيد القحطاني:٦٠.

القســـم الثـاني: "وهي الكتب التي لم يقم بتأليفها، وإنما قام بعض طلابه ومحبيه بجمعها وترتيبها، من أقواله وأوراده وأذكاره ، ثّم نَسب إليه" [١] وهي:

١. السفينة القادرية: وهو كتاب اشتمل على ترجمة للشيخ عبد القادر الجيلاني كتبها ابن حجر العســقلاني [٢] بعنوان" غبطة الناظر في ترجمة الشــيخ عبد القادر"، كما اشتمل على بعض الصلوات والأوراد [٣].

٢. الفيوضات الربانية في الأثر والأوراد القادرية [٤] .

فلو كان هناك تفسير للإمام الجيلاني كما قيل؛ لذكره طلبته أو محبوه وأشارت إليه كتب التراجم كما هو حال البقية .

ثانياً: قول المصنف في ثنايا الكتاب وافتتاحه بالمقدمة:" ثم لما كان ما ظهر فيه من جمل الفتوحات التي قد فتحها الحق ووهبها من محض جوده سمى من عنده بالفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية" [٥] .

ثالثاً: الإمام النخجواني حنفي المذهب والهوى ويتبين ذلك في ثنايا تفســـيره وآيات الأحكام فيها، بينما الإمام الجيلاني حنبلي المذهب ، فكان الأول يأخذ أحياناً بالتأويل ، في حين أن الإمام الجيلاني يتعامل مع ظاهر النص [٦] .

---

(١) الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، سعيد القحطاني : ٦٠.

(٢) شهاب الدبن أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي، محدث وعالم مسلم من أئمة العلم والتاريخ، أهتم بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، من كتبه (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة). ينظر: الأعلام، الزركلي: ١٧٨/١.

(٣) ينظر: السفينة القادرية للشيخ عبد القادر الجيلاني الحسيني: محمد سالم بواب، ٥-٧.

(٤) وهو من جمع وترتيب إسماعيل بن السيد محمد القادري ، وقد نسبة الزركلي في الأعلام إلى الشـــيخ عبد القادر ينظر: الأعلام ، الزركلي : ٤٧/٤ ، الشـــيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، سعيد القحطاني : ٦١.

(٥) الفواتح الإلهية، النخجواني : ٣/١.

(٦) كما هو واضح في موقفة من صحة الاعتقاد إذ يعتمد ظاهر النص والأثر في ذلك. للمزيد . ينظر: الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل: عبد القادر الجيلاني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ١٢١/١.

رابعاً: قول المعاصر له محمد بن حسن دلال الصنعاوى [١] :" فصار الاختصار فيه ملتزماً وكان من بينها هذا التفسير المسمى ب" الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية" تأليف الكامل المكمل ذي الفيض الرباني والمتحقق بمقام الشهود الإحساني الشيخ نعمة الله النخجوانى تفســـيرا وجيزا للفظ والمبنى جزيـل الفحوى والمعنى مع مزج بـديع رائق وتلويح لطيف في تناسب الآيات وتلميح شريف إلى الدقائق كاشفا عن حقائق الحكم والمعارف التي يعترف بها كل عاقل وعارف صـــفحاته جنات، إلاّ أنه كان مطروحا في زاوية الامتهان قد نسجت عليه عناكب النسيان" [٢] .

خامسـاً: الشـيوخ الذين ذكرهم في تفسـيره من خلال الاسـتشـهاد بأقوالهم[٣] ، منهم: الشـــيخ الدمرداش [٤]؛ والشـــيخ الدمرداش قد ولد ســـنة (٨٥٧هـ)، فكيف يمكن أن يستشهد به الإمام الجيلاني الذي ولد سنة (٤٧١هـ)؟.

سادساً: السنين التاريخية لها أهمية في إثبات صحة الكتاب لمؤلفه ومنها: ورود نص للإمام النيسابوري[٥] ، في تفسير النخجواني وبعد البحث والتقصي ، وجدت أن الشيخ

---

(١) لم أقف على ترجمة له ماعدا ما تم ذكره في الطبعة العثمانية من تفسير الفواتح الإلهية.

(٢) الفواتح الإلهية ، النخجواني: ٥٤٢/٢.

(٣) يراجع المبحث الرابع ، استعانته بالشعر :١٣٢.

(٤) محمد دمرداش المحمدي الخلوتي الجركسي: شمس الدين أبو عبد الله : متصوف مصري،(ت:٩٢٩)، عرّفه صاحب الكواكب بالمحدث، وسماه (دمرداش) من دون محمد. قيل: كان من مماليك الأشرف قايتباي. سافر إلى بلاد العجم وأقام مدة في تبريز. وعاد إلى القاهرة فاشتهر بالصلاح وأنشأ زاوية وغيطا عرفا باسمه إلى زمن قريب. وصنف (تحفة الطلاب – ط) رسالة في التصوف تعرف برسالة الدمرداش، و(القول الفريد في معرفة التوحيد – ط). ينظر: إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، (ت:١٠٦٧)، دار الكتب العلمية،١٤١٣ – ١٩٩٢، بيروت،٢٥٠/٤.الأعلام، الزركلي: ١٢٢/٦، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: ٣٠١/٩.

(٥) قائلاً: " ...، فيعلم ان الحذر لا يدفع القدر، فلا جرم إذا فاته المطلوب لم يغضب وإذا حصل له مطلوب لم يأنس به ؛لأنه مطلع على الروحانيات التي هي اشـرف من هذه الجسـمانيات فلا ينازع أحدا في هذا العالم، في طلب شيء من لذاتها وطيباتها ولا يغضب على شيء ؛ بسبب =

الجيلاني توفي سنة (٥٦١هـ) [١] ، والنيسابوري توفي سنة (٨٥٠هـ) [٢]، والنخجواني توفي سنة (٩٢٠هـ) [٣] ، فكيف استطاع الجيلاني النقل والأخذ عن النيسابوري؟.

سابعاً: جرت العديد من الدراسات والبحوث حول المفسر والمفكر الفلسفي نعمة الله النخجواني فهو عّلم من أعلام المفكرين البارزين في أذربيجان والدولة العثمانية ومن هذه الدراسات والبحوث منها:

* **نعمة الله النخجواني المتصوف والمفسر الشهير للقرن الخامس عشر:** تناول فيه مؤلفه حياة نعمة الله النخجواني وأفكاره الفلسفية ، وبيّن أن للإمام النخجواني تفسير– الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية – مكون من مجلدين، وأشار إلى مؤلفات الإمام وإبداعه وانتقاله من تبريز إلى آقشهر ، ثم درس الجانب الفلسفي له[٤] .

* **مكانة عمل بابا نعمة الله نخشيفاني" الفواتح الإلهية " في العلوم القرآنية :** تناول فيه الباحث التحدث عن نشأة الإمام النخجواني وبيان أهم مؤلفاته، وبين إن كتاب الفواتح الإلهية تعتبر من أهم اعمال نعمة الله النخجواتي وأنه فسر القرآن بطريقة صوفية[٥].

= فوات شيء من مطالبها فيكون حسن الخلق طيب البشرة مع الخلق ولما كان صلّى الله عليه وسلّم أكمل البشر في القوتين النظرية والعملية وقد بعث ليتمم مكارم الأخلاق وجب ان يكون أكمل الناس خلقا وذلك من فضل الله ورحمته على الناس كما قال تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾ الآية (نقل عن تفسير نيسابوري).الفواتح الإلهية، النخجواني: ١٣٢/١.

(١) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح العكري: ١٥٢/٦، الأعلام، للزركلي : ٤٧/٤.

(٢) ينظر: الأعلام، الزركلي : ٢١٦/٢.

(٣) ينظر: المصدر السابق: ٣٩/٨ ، هدية العارفين، البغدادي: ٤٩٧/٢.

(٤) نعمة الله النخجواني متصوف ومفسر الشهير للقرن الخامس عشر: صبوحي ابراهيموف ، ١٠-١١-١٢.

(٥) " Baba Nemətullah Naxçıvaninin “Fəvatihul-ilahiyyə” əsərinin qurani elmlərdəki yeri ".=

* " **المفكر الأذربيجاني المتميز : نعمة الله النخجواني**": عقد هذا المؤتمر العلمي المكرس لبابا نعمة الله نخشيفان عقد مؤتمر علمي في قسم ناخشيفان، تحدث فيه عن حياة وإبداع شيوخ الصوفية ، ومنهم نعمة الله النخجواني، وبيان القيمة العلمية لتفسيره " الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، ثم تضـــمن المؤتمر عرض فلم وثائقي حول أعمال نعمة الله النخجواني، وقد حصل المشاركون فيه على شهادات[١] .

* **حياة نعمة الله النخجواني:** تناولت هذه الدراســـة عمل نعمة الله النخجواني في تأليف كتابة "الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية" ، وبين أن هذا العمل جذب الأهمية الكبرى في الدولة العثمانية، إذ قام علماء إسطنبول بنشره[٢] .

وبناءً على ذلك فإن نســـبة كتاب الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية للإمام النخجواني ثابت لا محالة، وشهد لهذا طائفة من كبار المترجمين له كطاشكبرى زاده ومن بعده، وإن الناظر في هذا التفســـير يلمح فيه نَفس الإمام النخجواني بإســـلوبه وطريقته في تفسيره للآيات ، هذا والله تعالى أجلّ وأعلم.

---

naxchivaninin- /baba-nemetullah-٣٤٢dqdk.gov.az/az/view/articles/ fevatihul-ilahiyye-eserinin-qurani-elmlerdeki-yeri

.Dini maarifləndirmə / ٢٥,١٢,٢٠١٨. تم الاطلاع عليه في ٢٠٢٠/٢/ ١٠، ٧:٣٠ص.

(١) " Görkəmli Azərbaycan mütəfəkkiri: Nemətullah Naxçıvani"

http://www.manuscript.az/index.php?newsid=٢١٨. تم الاطلاع علية في ٢٢/٢/٢٠٢٠، ٩:٠٠.

(٢) Yerleşdirdi: Feriska: " Nemətullah Naxçıvani Həyatı"

http://www.alimeclis.az/index.php?option=com_content&view=article&id=٢٦٨ goerkmli-alim-nem: تم الاطلاع عليه في ١٠/٣/٢٠٢٠ ، ٦:٣٠م.

المبحث الثاني

منهـج الإمـام في تـفسيره

١. رتب الإمام النخجواني، كغيره من المفسـرين المشـهورين، تفسـيره حسـب ترتيب المصحف الشريف ابتداءً بسورة الفاتحة، وانتهاءً بسورة الناس.

٢. التزم في تفسيره كله بذكر فاتحة وخاتمة لكل سـورة، فهو يذكر في فاتحة السـورة المقاصد التي احتوتها هذه السورة، وما جرت عليها من توجيهات بعبارات متقنة، أي: إنه يعطي أو يرسم الخطوط العامة للسورة ، **وأشار بذلك** قائلاً:" إعلم أنّ كل امر من الأمور، التي يبين بها شيء من الأشياء، او يوضح بها حكم من الأحكام، او ينسب إليها بداية لا بد وان يكون له فاتحة خاصـة له ، حافظة لمرتبة بدايته وأوليته وخاتمة مخصـــوصـــة إياه حافظة لمرتبة نهايته وآخريته ، وامر ثالث بينهما يكون مرجع الحكمين ومآل الطرفين اليه يجمعهما ويتعين بهما ويتبين منهما" [١] .

كقوله في فاتحة سـورة المسـد قائلاً: " لا يخفى على من كشـف له الغناء الذاتي الإلهي وظهر عنده أن الدنيا وما فيها ، ما هي إلا سـراب باطل وظل زاهق زائل، لا ثبات لنعيمها ولا قرار لمقيمها وان الاغترار بها ، وبما يترتب على حطامها وأمتعتها الفانية إنما هو من كمال الجهل والغفلة عن الله وعن اللذات الأخروية المعدة عنده سـبحانه لأرباب العناية والكرامة كما اخبر سـبحانه في هذه السـورة عن بعض المسـرفين المحتجبين عن الله المشـتغلين عن مقتضـيات ألوهيته وربوبيته من غاية اغتراره بماله وجاهه وثروته ونخوته وسيادته بين الأنام فقال بعد التيمن بِسْمِ اللَّهِ الغنى بذاته عن عموم مظاهره ومصـنوعاته الرَّحْمنِ عليهم بإفاضـة الوجود الرَّحِيمِ عليهم حيث يوصـلهم إلى مرتبة الكشـف والشـهود في اليوم الموعود لو أخلصـوا في التوجه والطاعات نحو الخلاق الودود" [٢] .

---

(١) الفواتح الإلهية، النخجواني: ١٧/١.

(٢) المصدر السابق : ٥٣٧/٢.

وأما الخاتمة للســـورة هنا فيذكر فيها ما اقتضـــتها من معنى عام يوجه به المريدين والسالكين والمسلمين ، وهو توجيه روحي غالباً كقوله في خاتمة سورة المسد :" عليك أيها المريد المعتبر المســتبصــر عصــمك الله عن تباب الدارين وخســارهما وبوارهما أن تتأمل في رموزات القرآن من القصـــص والأحكام والعبر والأمثال فتأخذ حظك منها مقدار ما يســر الله لك وأودعه في وســعك وطاقتك واعلم أن كل ما ذكر في القرآن إنما نزل للإرشــاد والتكميل فلك أن تأخذ من إشــارات هذه الســورة حســن المعاشـرة وأداب المصــاحبة سـيما مع الإخوان والجيران وأرباب العرفان وتتفطن منها بحقارة مزخرفات الدنيا وما يترتب عليها من اللذات البهيمية الســـاقطة عن رتبة الاعتبار الزائغة الزائلة بلا قرار ومدار" [١] .

٣. يلتزم الإمام النخجواني في تفســيره للبســملة في بداية كل ســورة بما يختلف عن الأخرى ، فكل بســملة يشــرح فيها أما عن أســماء الله الحســنى ، ولفظ الجلالة بما يناسب السورة ويلائمها، أو ما تضمنته السورة من معنى[٢] ، كما أنه يفسر الحروف المقطعة في أوائل السورة جميعها عنده مخاطباً للرسول أو الأنسان الكامل ، كقوله : " الم آيها الإنســان الكامل اللائق لخلافتنا الملازم لاســتكشــاف أســرار ربوبيتنا"[٣] ، وكذلك قوله:" الم آيها الإنســـان الكامل الأوحدي الأقدســـي اللائح على الصـــورة الرحمانية" [٤]، وهي كلها خطابات بصفة الاكملية والعلم وأنه منبع الحكمة.

([١]) الفواتح الإلهية ، النخجواني: ٥٣٤/٢.

([٢]) كما في بسملة سورة البقرة بقوله :" بِسْمِ اللَّهِ المتوحد المتفرد المستغنى بذاته عن جميع الأكوان المتلبس بواسطة أسمائه وصفاته ملابس الحدوث والإمكان الرَّحْمنِ لعباده الذين هم مظاهر أسمائه وصفاته برش نوره عليهم ومد ظله إليهم في معاشهم الرَّحِيمِ لهم في معادهم ينجيهم عن ظلمة الإمكان المعبر عنها بلسان الشرع بالسعير والجحيم ويهديهم إلى روضة الرضى وجنة التسليم" ، ١٩/١، وفي سورة الناس قائلاً : " بِسْمِ اللَّهِ المدبر لمصالح عباده بمقتضى جوده الرَّحْمنِ عليهم يحفظهم عما يبعدهم عن كنف حفظه الرَّحِيمِ عليهم ينبههم على ما يضرهم ويغويهم ليتمكنوا في الدين القويم ويترسخوا على الصراط المستقيم" ٥٣٩/٢.

([٣]) المصدر السابق : ٢٠/١.

([٤]) المصدر السابق : ٩٨/١.

٤. يحيل الإمام النخجواني في تفسيره- لبعض الآيات- خاصة إذا تكررت الألفاظ المتشابهة أو تعددت القضية الواحدة-على مواضع أخرى في تفسيره، وغالباً ما يكون قد سبق تفسيرها، وهذه بعض الأمثلة على ذلك :

أ. كما في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّۚ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ٥٥ ﴾ [١] . يقول الإمام النخجواني: "وَلا نِسائِهِنَّ يعنى النساء المؤمنات لا الكتابيات وَلا جناح أيضا في ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ من العبيد والإماء وقيل من الإماء خاصة دون العبيد كما مرّ في سورة النور" [٢] .

ب. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ ﴾ [٣] . يقول الإمام النخجواني :" فَبَدَّلَ واستبدل الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ أنفسهم بالخروج عن مقتضى ما أمرناهم قَوْلًا صادقا صوابا قد قلنا لهم لإصلاح حالهم غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ على السنة رسلنا بل قد حرفوها لفظا ومعنى كما مر بيانه في سورة البقرة" [٤] .

٥. السمة البارزة في تفسير الإمام النخجواني هي الميل إلى الاختصار بقدر الإمكان، مبتعدا عن الحشو والإطناب في تفسيره للآيات الكريمة، كما قلل جدا من شواهد اللغة ولم يسرف أو يكثر في ذكر اختلاف النحويين، ففي مجال القراءات أقتصر على ذكر القراءات بما يفيد المعنى الذي يحتاجه، كما أنه لم يتوسع في تفصيلات فروع الفقه أيضا.

٦. لم يَسِرْ الإمام النخجواني في تفسيره للآيات القرآنية على وتيرة واحدة، بأن يبدأ بتفسير المفردات، ثم بيان أسباب النزول، ثم ذكر المناسبات، ثم بيان

---

(١) سورة الأحزاب آية ٥٥.

(٢) الفواتح الإلهية ، النخجواني : ١٦٢/٢.

(٣) سورة الأعراف: من الآية ١٦٢.

(٤) الفواتح الإلهية، النخجواني :٢٧١/١.

القراءات،...الخ، كما يفعل بعض المفســـرين [١] ، وإنما أجده يبدأ بذكر معنى المفردة مرة [٢]، ومرة يقدم سبب النزول، وأخرى يذكر الحديث النبوي الوارد في تفسير الآية، بمعنى إنه ينوع بما يراه ، فهو يعتمد توضـيح الآية ولا يعتمد ترتيب المنهج، إذ إن همهُ (رحمه الله) بيان معنى الآية وتفســـيرها. كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ ﴾ [٣] .

يبدأ الإمام النخجواني تفسـيره للآية بقوله :" وَكَلْبُهُمْ هو كلب قد مروا عليه حين إوائهم ورجوعهم نحو الغار معتزلين فلحقهم فطردوه مرارا فلم يطرد فانطقه الله تعالى فقال: (أنا أحب أولياء الله وأحباءه دعوني اقتفى أثركم) [٤] ، فتركوه فتبعهم وقيل هوكلب راع قد مضــوا عليه فأطعمهم وحكوا عليه حالهم فتبعهم وتبعه كلبه وقراءة من

---

(١) كما فعل النيسابوري في غرائب الفرقان ، وأبو حيان في البحر المحيط ، وغيرهم.

(٢) ينظر: الفواتح الإلهية، النخجواني: ٩٣/١.

(٣) سورة الكهف : آية ١٨.

(٤) ذكر هذه الرواية الثعلبي في تفسيره قائلاً :" وقال كعب الأحبار: مروا بكلب فنبح عليهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارًا، فقال لهم الكلب: ما تريدون مني لا تخشوا جانبي، أنا أحب أحباء الله، فناموا حتَّى أحرسكم" .الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م ١٤٨/٦، الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م،٣٧٠/١٠ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(ت: ٦٨٥هـ) ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ، ٢٧٦/٣.

قرأ (وكَالِبُهُمْ) [١] ، يؤيد هذا باسِـطٌ ذِراعَيْهِ بِالْوَصِـيدِ أي: بالباب أو العتبة أو الفناء" [٢].

وهذه الرواية التي ذكرها الإمام النخجواني من الإسرائيليات كما أشار إليها محمد حسين الذهبي في كتابه قائلاً:" هذه قصة غريبة وفيها كذب بيّن على رسول الله (ﷺ)[٣] .

فالإمام النخجواني هنا أبتدأ بتفسير الآية ثم أورد رواية –الكلب– ، ثم شَرع ببيان ما فيها من القراءات، ثم تكلم عن بيان المعنى.

٧. ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو استخدامه أسلوب التعليل والتوجيه، وإنها طريقة ممتعة ومشوقة للقارئ، وغالباً ما يكون إيضاحاً أو بيان سبب التسمية، ولقد استقى هذه الطريقة من تفسير الكشاف للزمخشري[٤]، كما في قوله تعالى:﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾ [٥] . وضح الإمام النخجواني في بيان سبب وصف الحج "بالأكبر" قائلاً : "... وصف بالأكبر؛ لان الوقوف بعرفة كان يوم الجمعة لذلك سمى به" [٦]. فالإمام النخجواني بين علة السبب بوصف الحج ب" الأكبر"[٧] ؛ وهي لتوضيح ذلك وبيانه للقارئ.

([١]) وهي قراءة جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ" كَالِبُهُمْ" يَعْنِي صَاحِبَ الْكَلْبِ. أنوار التنزيل وأسرار التأويل البيضاوي: ٢٧٦/٣، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٠/ ٣٧٣، معجم القراءات د. عبد اللطيف الخطيب، (ب ح) ، دار سعد الدين للطباعة والنشر، ط١ ، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٠م، ١٧١/٥، ولم أقف عليها في كتب القراءات ومضانها.

([٢]) الفواتح الإلهية ، النخجواني: ٤٧٤/١..

([٣]) الإسرائيليات في التفسير والحديث : محمد حسين الذهبي ، مكتبة وهبة، ط٤، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ١٢٧- ١٢٨.

([٤]) الزمخشري: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ(٤٦٧ – ٥٣٨ هـ)، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب.الأعلام، الزركلي:١٧٨/٧.

([٥]) سورة التوبة : آية ٣ .

([٦]) الفواتح الإلهية: للنخجواني،٢٩٧/١. وهناك أمثله اخرى . ينظر:٤٠٧/١، ٥٩/٢– ٢٣٥– ٢٩٢ –٤٥٥–٥١٨.

([٧]) فالإمام النخجواني اختار هذا القول أي–الحج الأكبر– عرفة . وهو مذهب أبي الحنفية وبه قال الشافعي، وقال آخرون: هو يوم النحر، وهو قول أكثر العلماء. ينظر: جامع البيان في تأويل=

٨. عند شـــرح الإمام النخجواني لمعنى الآية، فلا يكتفي بما قدم من معنى ؛ وإنما يزيده إيضاحاً ورؤية من الناحية العلمية، كصنيعه في الحديث عن غروب الشمس ، في تفسير قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٖ حَمِئَةٖ﴾ [١] ، حتى ليظن أن القارئ قد فهم عنه مراده ، حين يبين غروب الشـمس ويفسـرها قائلاً:" غروبها في رأى العين على عين صفتها هذه والا فلا تسع الشمس في جميع كرة الأرض فكيف بجزء منها إذ نسـبة كرة الأرض إلى عظم جرم الشـمس عند أهل الرصـد كنسـبة جزء من مائة وسـت وسـتين جزءاً على التقريب فكيف تغيب وتسـتتر هي بجزء منها" [٢] .

٩. ومن منهج الإمام النخجواني في النقل ، أنه ينقل مرة بالنص وأخرى بالمعنى، وقد يتصـــرف بالنص تارةً، واحياناً ينقله بحذافيره، وينص الســـياق المتصـــل والألفاظ والتراكيب ،على إفادته من غيره وإن لم ينص هو على ذلك ، كصـــنيعه في موضـــع تفســـير قوله تعالى﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٢١﴾ [٣]. قال الإمام النخجواني:" **إِذْ غَدَوْتَ** وخرجت أنت مســـرعا في الغدوة

= القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)،المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ١٢٨/١٤، تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)،المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م ، ١٠٣/٤.

(١) سورة الكهف : آية ٨٦.

(٢) الفواتح الإلهية: النخجواني ٤٨٩/١. وهو ما ذهب إلية النيسابوري في تفسيره قائلاً:" أن جرم الشمس أكبر من جرم الأرض بمائة وست وستين مرة تقريبا، فكيف يعقل دخولها في عين من عيون الأرض؟ فتأويل الآية أن الشمس تشاهد هناك أعني في طرف العمارة كأنها تغيب وراء البحر الغربي في الماء كما أن راكب البحر يرى الشمس تغيب في الماء لأنه لا يرى الساحل". غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ، ٤/ ٤٥٩.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٢١.

مِنْ أَهْلِكَ يعنى بيت عائشة رضى الله عنها حال كونك **تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ** وتريد أن تعين وتهيء لهم مَقاعِدَ أمكنة ومواقف **لِلْقِتالِ** " [١]. ولقد وافق الإمام النخجواني البيضاوي في ذلك [٢] ، إذ نقل منه وتصرف فيه.

١٠. يخاطب القارئ مخاطبة الطالب بقوله:" أيها القارئ ،أيها المؤمن"[٣]، فهو يوجه القارئ بتوجيهات تربوية فذّة ، وهذا يوحي منه إلى دلالة في معرفة العلوم التي يُلقي إليها، فأنت تقرأ وتكاد تسمعه كأنك في حلقة من حلقات العلم والدراسة .

١١. استخدامه أسلوب السرّ [٤] في تفسيره ، فقد برع في استخدامه ليكشف لنا عما استنتجه من دراسته للآيات، وتفسير ما كان غامضاً منها وما يحتاج إلى بيان ومعرفة، وهو أسلوب رائع لمن يتملك القدرة الفذة في ذلك، كما في قوله تعالى﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ ﴾ [٥].

قال الإمام النخجواني :" لا تنفع له وان بالغ فيها ، **والسر في عدم قبول الله إياها** والله اعلم؛ أن الإنابة والرجوع إلى الله لا بد وان تكون عن قصد واختيار وفي وقت القدرة على المعصية وحين الميل إليها حتى يعتبر عند الله ويقبل منه لا عن

---

(١) الفواتح الإلهية، النخجواني : ١٢٤/١.

(٢) أشار البيضاوي قائلاً: " وَإِذْ غَدَوْتَ أي واذكر إذ غدوت. مِنْ أَهْلِكَ أي من حجرة عائشة رضي الله عنها. تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ تنزلهم. أو تسوي وتهيئ لهم ويؤيده القراءة باللام. مَقاعِدَ لِلْقِتالِ مواقف وأماكن له". أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٦/٢

(٣) الفواتح الإلهية ، النخجواني : ٤٣٨/١-٤٥٢.

(٤) يُعبر عن الحديث المكتّم في النفس". التوقيف على مهمات التعاريف": زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ١٩٣.

(٥) سورة النساء: آية ١٨.

إلحاء واضطرار إذ لا يتصف التائب حين الألجاء بالعبودية والإطاعة وقصد التقرب إلى الله بل وَلَا فرق بينهم وبين الكافرين الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ حين حلول الأجل عليهم كُفَّارٌ " [١].

١٢. يجمع بين صريح عباراته وباهر إشاراته ، إذ يعد تفسيره من التفسيرات الإشارية الصوفية.

١٣. وما يتميز به تفسيره ذكره للقصص القرآنية [٢]، والأحداث التاريخية والغزوات[٣] ، بصورة متسلسلة.

١٤. عنايته بالنواحي البلاغية؛ لبيان الأسرار القرآنية ، كما يهتم بالمسائل النحوية، وبيان معاني الكلمات وتوضحيها، فضلاً بما يمتلك من قدرة فائقة في تسخير العلوم الأخرى لخدمة أغراض التفسير ، كعلم القراءات ، وعلم الفقه، وعلم الحديث، وغيرها.

- **المصادر التي اعتمد عليها المفسر:**

إن تعدد المصادر التي يستقي منها المفسر، ويعتمد عليها في تفسيره لكتاب الله عز وجل، يكسبه ثقافة واسعة، بحيث لا ينظر إلى كتاب الله عز وجل نظرة خاصة، بل ينظر النظرة الشاملة العامة، ومما أحب أن أشير إليه أن الإمام النخجواني يعتمد في تفسيره اعتماداً كبيراً على تفاسير كثيرة، إلّا أنه لم يشر أو يذكر شيئاً من التفاسير التي نقل منها؛ إلّا أن أسلوب تفسيره للآيات تبين أنه أستقى منهم العلوم بما يخدم غرضه في التفسير والتي بدورها قد اعتمدت على مصادر تفسيريه ولغوية متعددة سبقت عصرهما. فعندما يطالع القارئ كتاب –الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية– ، فإنه يدرك أنه أمام موسوعة عظيمة حوت كثيراً من العلوم ، أعانته بما يخدم غرضه في التفسير على أن يخرج كتابه على هذه الصورة، ومن أهم كتب التفاسير التي اعتمد عليها الإمام النخجواني، والتي اعتمدت على طبعاتها في بحثي هي:

---

(١) الفواتح الإلهية، النخجواني: ١٤٦/١، وموضع أخر ٢٠٦/٢.

(٢) ينظر: المصدر السابق: ١٧٧/١-٢٥٦، ٧٧/٢ -٢١٩- ٢٢٢٠ -٢٢٢.

(٣) ينظر: المصدر السابق : ٣٠٢/١ – ٣١٠ ، ٢/ ٣٣٧.

١- تفسير الطبري (ت:٣١٠) = جامع البيان في تأويل القرآن[١].

٢- تفسير الرازي (ت:٣٢٧) = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير[٢].

٣- تفسير القشيري (ت:٤٦٥) = لطائف الإشارات[٣] .

٤- تفسير الزمخشري(ت: ٥٣٨) = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل[٤] .

٥- تفسير القرطبي (ت:٦٧١) = الجامع لإحكام القرآن [٥].

٦- تفسير البيضاوي (ت: ٦٨٥) = أنوار التنزيل وأسرار التأويل [٦].

٧- تفسير النيسابوري (ت:٨٥٠) = غرائب القرآن ورغائب الفرقان [٧].

---

(١) يراجع المبحث الأول من الفصل الثاني منهجه في التفسير بالمأثور: ٦٤.

(٢) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ، يراجع المبحث الثالث من الفصل الرابع الناحية البلاغية في تفسيره: ١٢٩.

(٣) لطائف الإشارات = تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣، راجع المبحث الثالث من الفصل الثالث موقفه من الحروف المقطعة: ١٢٩.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ، راجع المبحث الرابع من الفصل الأول أهم المآخذ على تفسيره:٥٩.

(٥) يراجع المبحث الرابع من الفصل الأول أهم المآخذ على تفسيره:٥٦.

(٦) يراجع المبحث الثاني من الفصل الثالث موقفه من الناسخ والمنسوخ: ١٠٢.

(٧) وهو ما أشار إليه الإمام النخجواني في تفسيره: ١٣٢/١.

المبحث الثالث

التفسير الإشاري عند الإمام النخجواني (رحمه الله)

التفسير لغة : تفعيل من الفسر ، وأصل مادته اللغوية تدل على بيان شيءٍ وإيضاحه[١] ، وقيل: الفسر: كشف المغطى[٢] .

التفسير اصطلاحاً : " اسم للعِلمِ الباحث عن بيان معاني الفاظ القرآن ،وما يستفاد منها، باختصار أو توسع" [٣] .

الإشارة في اللغة : التلويح بشي يفهم منه ما يفهم من النطق، "وأشار وشور": أومأ؛ يكون ذلك بالكفِ والعين والحاجب ،وشور إليه بيده: أي أشار[٤].

الإشارة في الاصطلاح : هي ما يتبعُ اللفظ من غير تجريد قصد إليه [٥] .

التفسير الإشاري كمصطلح مركب: قال الزرقاني: " هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضا" [٦].

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريل القزويني ، أبو الحسن (ت: ٣٩٥هـ)، محقق: عبد السلام محمد ، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، باب (فشا)،٥٠٤/٤.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م ، باب السين والراء، ٢٨٣/١٢.

(٣) التحرير والتنوير: ابن عاشور: ١١/١.

(٤) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٢٠/١، لسان العرب، ابن منظور: ٤٣٧/٤.

(٥) ينظر: المستصفى: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، ٢٦٣.

(٦) مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، ٥٦/٢.

وأشار السيوطي بقوله :" وَأَمَّا مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَنَّ النُّصُوصَ عَلَى ظَوَاهِرِهَا وَمَعَ ذَلِكَ فِيهَا إِشَارَاتٌ خَفِيَّةٌ إِلَى دَقَائِقَ تَنْكَشِفُ عَلَى أَرْبَابِ السُّلُوكِ يُمْكِنُ التَّطْبِيقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الظَّوَاهِرِ الْمُرَادَةِ فَهُوَ مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَمَحْضِ الْعِرْفَانِ" (١).

ويسمى التفسير الإشاري أيضاً التفسير الصوفي، والفيضي ، والرمزي؛ إلا أن التسمية الأولى أبلغ، لما فيها من الدلالة على الانضباط، بقواعد، تشبه ما يسمى إشارة النص عند الأصوليين(٢).

حكم التفسير الإشاري:

التفسير الإشاري مقبول لدى علماء الأمة الإسلامية، ما لم يخالف شرطاً من الشروط والضوابط المعتبرة .

قال الإمام الصابوني : " التفسير الإشاري هو تأويل القرآن على حلاف ظاهره؛ لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم، أو تظهر للعارفين بالله من أرباب السلوك والمجاهدة للنفس ممن نور الله بصائره ، فأدركوا أسرار القرآن العظيم، أو أنقدحت في أذهانهم بعض المعاني الدقيقة بواسطة الإلهام الإلهي، أو الفتح الرباني مع إمكان الجمع بينهما وبين الظاهر المراد من الآيات الكريمة" (٣) .

---

(١) الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ب ط) ، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، ٢٢٤/٤.

(٢) ينظر: علوم القرآن الكريم: نور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح – دمشق، ط١ ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م، ٩٧.

(٣) النبيان في علوم القرآن: محمد علي الصابوني ، مكتبة البشرى، كراتشي – باكستان، الطبعة الجديدة، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م، ١١٥.

أشـار العلامة ابن عاشـور[١] (رحمه الله):" في تصـنيف الإشـارات المعتبرة عنده إلى ثلاثة أنواع وهي[٢]:

النوع الأول : ما كان يجري فيه معنى النص مجرى التمثيل لحال شبيه بذلك المعنى مثل ما سبق عند الإمام الغزالي[٣]، ومثل القول عند قوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾[٤] ، إنه إشارة للقلوب لأنها مواضع الخضوع لله تعالى إذ بها يعرف فتسجد له القلوب بفناء النفوس. ومنعها من ذكره هو الحيلولة بينها وبين المعارف اللدنية، وسعى في خرابها بتكديرها بالتعصبات وغلبة الهوى، فهذا يشبه ضرب المثل لحال من لا يزكي نفسه بالمعرفة ويمنع قلبه أن تدخله صفات الكمال الناشئة عنها بحال مانع المساجد أن يذكر فيها اسم الله، وذكر الآية عند تلك الحالة كالنطق بلفظ المثل.

النوع الثاني: ما كان من نحو التفاؤل، فقد يكون للكلمة معنى يسبق من صورتها إلى السمع ما هو غير معناها المراد وذلك من باب انصراف ذهن السامع إلى ما هو المهم عنده، والذي يجول في خاطره.

---

(١) محمد الطاهر بن عاشور(١٢٩٦ – ١٣٩٣ هـ): رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها. عين شيخا مالكياً، له مصنفات مطبوعة التحرير والتنوير في تفسير القرآن. الأعلام، الزركلي: ١٧٤/٦.

(٢) التحرير والتنوير: أبن عاشور: ١٦/١.

(٣) محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي، أبو حامد،(٤٥٠ – ٥٠٥ هـ) حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، صاحب التصانيف والذكاء المفرط ،من كتبه (إحياء علوم الدين). ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٢١٦/٤-٢١٧، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح العكري: ٢٧٩/١.

(٤) سورة البقرة :آية١١٤.

النوع الثالث: عبر ومواعظ وشـــأن أهل النفوس اليقظى أن ينتفعوا من كل شـــيء ويأخذوا الحكمة حيث وجدوها، فما ظنك بهم إذا قرأوا القرآن وتدبروا الســـنة النبوية". وهذا النوع الذي ظهر في تفسير الإمام النخجواني (رحمه الله).

أما تفسير الإمام النخجواني فإنه يزخر بالإشارات الصوفية حتى غلب على كل تفسـيره ، وهذه بعض من الأمثلة عن التفسـير الإشـاري عند الإمام النخجواني(رحمه الله):

١. عند قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾﴾ (١).

قال الإمام النخجواني: " اذ **اللَّهُ** الموفق على عباده اسـباب معادهم هو الخالق المدبر المصـلح **الَّذِي خَلَقَ السَّـماواتِ** أي: العلويات المعدة للافاضـة والإحسـان من الأسماء والصفات **وَالْأَرْضَ** أي: السفليات القابلة للفيض والقبول من الطبائع والأركان **وَأَنْزَلَ** وأفاض **مِنَ** جانب **السَّـــماءِ ماءً** وعلما لدنيا **فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ** انواع **الثَّمَراتِ** الصـورية والمعارف والمكاشـفات والمشـاهدات التي هي عبارة عن الثمرات المعنوية لتكون **رِزْقاً لَكُمْ** مقوما لأمزجتكم مبقيا لحياتكم الصورية والمعنوية لتواظبوا على طاعة الله واعداد زاد يوم الميعاد" (٢) .

فالإمام النخجواني هنا يبن نعم الله تعالى وما فيها من عظيم قدرته وأنه مكّن للعبد سبل العيش ، وإن الله يدعوا العباد إلى القيام بشكره وذكره، ويرغبهم في سؤاله ودعائه آناء الليل وأطراف النهار، وإن الإمام النخجواني قد فسرها بطريقة إشارية.

٢. وكما في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (٣). قال الإمام النخجواني:" **وَقد نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي** ورشـــت عليه من

---

(١) سورة البقرة: الآية ٣٢.

(٢) الفواتح الإلهية ، النخجواني : ٤٠٦/١.

(٣) سورة الحجر: آية ٢٩.

رشـــحات نور وجودي، ومن رشـــاشـــات حياتي حســـب لطفي وجودي ؛ ليكون حيا بحياتي فيصـير مرآة لي أطالع فيها عموم أسـمائي وصـفاتي **فَقَعُوا لَهُ** وخروا عنده يا ملائكتي حينئذ **ســـاجِدِينَ** واضـــعين جباهكم على تراب المذلة والهوان تعظيما لأمرنا وتكريما له" (١).

إن الإمام النخجواني قد بين في تفســـيره للآية إن الغرض من الســـجود : هو لقصد التعظيم والتكريم ففسر الآية بطريقة إشاريه.

٣. ومن منهج الإمام النخجواني تفسيره لبعض الآيات التي تحتوي على أحكام فقهية بالمعنى الإشاري: كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ (٢).

قال الإمام النخجواني:" **إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّـلاةِ** أي: إذا قصـدتم أن تخرجوا عن بقعة الإمكان مهاجرين وأردتم ان تميلوا نحو فضـــاء الوجوب متحنِّنين متشـــوّقين **فَاغْسِـــلُوا** أولاً أي: فعليكم أن تغســلوا بماء المحبة والشــوق والجذب الإلهي المحبي المنبت نبات المعارف والحقائق من أراضـــي اســـتعداداتكم ومزارع تعيناتكم **وُجُوهَكُمْ** التي تلى الحق عن رين الإمكان وشـــين الكثرة مطلقا **وَ** طهروا **أَيْدِيَكُمْ**، ثانيا أي: قصـــروها عن أدناس الأخذ والإعطاء من حطام الدنيا ونظفوها عن أقذارها **إِلَى الْمَرافِقِ** أي: مبالغين في تطهيرها إلى أقصـى الغاية **وَ** بعد ما غسـلتم الوجوه وطهرتم الأيدي **امْسَـحُوا بِرُءُوسِـكُمْ** أي: امحوا وحكوا أنانيتكم وهويتكم التي منها طلبكم وإربكم وبسـببها ومقتضـاها تعبكم في الدنيا **وَ** امحوا أيضـاً **أَرْجُلَكُمْ** واقطعوا أقدامكم التي بها ســـلوككم وإقدامكم نحو مزخرفاتها **إِلَى الْكَعْبَيْنِ** مبالغين فيها إلى أن ينقطع توجُّهكم وطلبكم عن غير الحق ويتمحض سيركم وسلوككم بالفناء في الله" (٣) .

---

(١) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٤١٣/١.

(٢) سورة المائدة: آية ٦.

(٣) الفواتح الإلهية، النخجواني: ١٨٥/١ .

قال نجم الدين كبرى: " إذا قمتم من نوم الغفلة وانتبهتم من رقدة الفرقة، إلى الصلاة هي مراجعكم للرجوع إلى مقام قربكم، فأغسلو وجوهكم التي توجهتم بها إلى الدنيا ولطختموها بالنظر إلى الأغيار بماء التوبة والاستغفار..." [١] .

فالإمام النخجواني هنا قد فسر الآية بالمعنى الصوفي الإشاري وهو الغالب في تفسيره فيكون موافقاً لمن قبله من العلماء، في تفسيره للآية بالمعنى الاشاري.

ويؤخذ قارئ الفواتح الإلهية بملاحظة ما قد أفاض به من أسماء كبار مشايخ التصوف وما بث فيه من آرائهم نثرا وشعراً، فقد كان الإمام النخجواني متأثراً بمشايخ الصوفية أمثال أبي يزيد البسطامي (رحمه الله)[٢] ، وابن عربي(رحمه الله) [٣] ، وحسبك للوقوف على ما أقول أن تقلب صفحات تفسيره لترى أقوالهم ومنها:

---

(١) التأويلات النجمية في التفسير الإشاري الصوفي: الإمام أحمد بن عمر بن محمد نجم الدين الكبرى (ت: ٦١٨هـ)، تحقيق : الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٩، ٢/٢٥٥.

(٢) أبي يزيد طيفور بن عيسى بن سروشان البسطامي، وكان جده مجوسياً فأسلم، وهو من أهل بسطام، قال الذهبي: وجاء عنه أشياء مشكلة لا مساغ لها، الشأن في ثبوتها عنه، أو أنه قالها في حال الدهشة والسكر، مات سنة إحدى وستين ومائتين، وقيل أربع وثلاثين ومائتين. ينظر: طبقات الصوفية: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (ت: ٤١٢هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م ، ٦٧، صفة الصفوة: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، (ب ط) ،١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ٢/ ٣٠٤، البداية والنهاية، لابن كثير: ١١/ ٤١.

(٣) محمد بن علي بن محمد ابن العربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر: فيلسوف، من أئمة المتكلمين في كل علم وهو، له نحو أربعمائة كتاب ورسالة، منها (الفتوحات المكية – ط) عشر مجلدات، في التصوف وعلم النفس، وغيرها. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان الذهبي(٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان، ط١ ،١٣٨٢هـ – ١٩٦٣م، ٣/٦٥٩، الأعلام، للزركلي: ٦/٢٨١.

١. تأثر الإمام النخجواني بالشيخ أبي اليزيد البسطامي (رحمه الله):

كما في قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥ ﴾ [١] .

قال الإمام النخجواني : " كما سمح به سلطان العارفين وبرهان الواصلين اعني أبا يزيد البسطامي عمت بركات أنفاسه الشريفة على عموم الفقراء المتوجهين نحو فضاء التوحيد حيث قال: لو أن العرش وما حواه مائة ألف ألف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس " [٢] .

فالإمام النخجواني هنا قد أستشهد بقول أبي يزيد البسطامي ليدل على عظمة قلب العارف بالله ، " فلا تتكون صورة شيء إلا في قلبه ، يعني في قلب ذلك العبد الذي وسع الحق" [٣].

٢. تأثُّر الإمام النخجواني بابن عربي (رحمه الله) .

فقد تأثر الإمام النخجواني بابن عربي ويلحظ ذلك من خلال استخدامه لبعض أقواله ومصطلحاته [٤] ، واستشهاده بها :منها قول أبن عربي (رحمه الله) : " وهذا

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٥٥.

(٢) الفواتح الإلهية، النخجواني : ١٠/١، والمقصود بقوله: (لو أن العرش) أي: عرش الرحمن (وما حواه) أي: جمعه فيه من في السموات والأرض وما بينهما وما فيهما وما حولهما، وليس في هذا الوجود الحادث إلا العرش ما حواه من الدنيا والأخرة ، فإن جميع المخلوقات في جوف العرش(مائة ألف ألف مرة في زاوية) أي: في ناحية، (من زوايا) أي: نواحي قلب العارف بالله تعالى وما أحس بها ، أي: ما ادركها أصلاً . جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص: عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت:١١٤٣هـ) ، ضبطه: د. عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدّرقاوي، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، (ب ط) ، ٣٠٢/١.

(٣) حقائق العرش في رؤية الشيخ الأكبر محي الدين محمد ابن عربي: محمد الصالح الضاوي، أشراف: الشيخ عبد الباقي مفتاح، بيروت – لبنان ، (ب ط) ، ٧٠.

(٤) منها مصطلح الإنسان الكامل. ينظر: الفواتح الإلهية، النخجواني : ٩٧/١– ٣٨٩، وإن ابن عربي هو أول من استعمل تعبير الأنسان الكامل في الفكر الصوفي والفلسفي الإسلامي، والمقصود

وســـع أبى يزيد في عالم الاجســـام، بل أقول لو أن ما لا يتناهى وجوده قدّر انتهاء وجوده في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس" [١] . **ويســـتدل الإمام النخجواني بأقوال طائفة من المتصـــوفة** أمثال: الفضـــيل بين عياض[٢] ، ويحيى بن معاذ[٣] ، وأبي بكر الوراق[٤]، (رحمهم الله جميعاً). كما في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا

= بالإنسان الكامل هو النبي محمد (ﷺ) ، ولم يختلط على دارسي ابن عربي عبارة أكثر من هذه؛ لأن أبن عربي نفسه يستعملها أحياناً للكلام عن الحقيقة المحمدية ، وأحياناً للتعبير عن آدم الأنسان أو عن الكامل من الرجال أمثال ابي يزيد وغيرهم . ينظر: المعجم الصوفي : د. سعاد الحكيم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان ،ط١ ، ١٤٠١هـ–١٩٨١م، ١٦٠.

(١) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٣٧/١، فصوص الحكم : محي الدين بن عربي، شرحه: الشيخ عبد الرزاق القاشاني، آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٦، ٨٨، والمقصود بقوله: (في عالم الأجسام) حيث ذكر العرش وهو جسم وذكر ما حواه من الأجسام واقتصر على ذلك ،(بل أقول لو أن ما لا يتناهى وجوده) روحانيا كان أو جسمانياً مما وجد ويوجد إلى الأبد ، فإن الموجودات بالفعل في كل زمان متناهية (يقدر) أي: يفرض، (أنتهاء وجوده) ولو كان مستحيلاً ؛ وإنما قدر ذلك؛ لإن غير المتناهي لا يحاط، (زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس) سواء كان أبا يزيد أو غيره (ما احس بذلك) حال كونه حاصلاً في علمه. شرح الجامي على فصوص الحكم : الملا عبد الرحمن أحمد بن محمد الملقب بنور الدين، صححه: الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيّالي الحُسيني الشاذلي الدّرقاوي، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٧١م، ١٨٩.

(٢) الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو علي التميمي اليربوعي المروزي شيخ الحرم كان إماما ربانيا حمدانيا، قانتا ثقة. سكن مكة وتوفي بها سنة (١٨٧هـ). ينظر: طبقات الصوفية: السلمي: ٢٢/١، الأعلام، الزركلي: ١٥٣/٥.

(٣) يحيى بن معاذ: الواعظ ، من كبار المشايخ، له كلام جيد، ومواعظ مشهورة، لم يكن له نظير في وقته، من أهل الري ، ومات في نيسابور. (ت: ٢٥٨هـ)، وروى الحَدِيث(٢٥٨ هـ). ينظر: طبقات الصوفية ، السلمي: ٩٨/١ ، الأعلام ، الزركلي: ١٧٢/٨.

(٤) محمد بن عمر، أبو بكر الوراق (ت: ٢٤٠هـ) ، الترمذي ثم البلخي ، ويلقب (الحكيم)، ومن أعلام التصوف ، وأحد علماء أهل السنة، صنف في الرياضيات والمعاملات. ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، دار الكتاب العربي،=

غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ﴾[١] . قال الإمام بعد أن فسر الآية:" قيل لفضيل بن عياض (رحمه الله) لو أقامك الله تعالى بين يديه يوم القيامة فقال : يا فضيل ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول؟ قال: أقول غرني ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ (رحمه الله) : لو أقامني بين يديه فقال: يا يحيى ما غرك بي؟ قلت: غرني برك بي سالفا وآنفا يا ربي وقال أبو بكر الوراق (رحمه الله) : لو قال لي ما غرك بربك الكريم؟ لقلت: كرم ربي الكريم وانا الفقير الحقير خادم الفقراء وتراب أقدامهم أقول لو قال لي ربي ما غرّك بربك؟ لقلت كفالتك بي وإحاطتك عليّ وكونك سمعي وبصري وعموم قواي ومشاعري يا ربي"[٢].

يتضح مما سبق أن الإمام النخجواني قد تأثر بعلماء الصوفية ، فأورد عنهم بعض العبارات المؤثرة، وتأثيره أنعكس على تفسيره ، فإن تفسيره من التفاسير الصوفية الإشارية ، وإن تفسيره لأغلب الآيات يقع ضمن الإشارات الصوفية المستحسنة المقبولة كما بينت في المثالين السابقين.

=بيروت ، (ب ط) ، ٢٣٥/١٠، طبقات الأولياء: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ) ، بتحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ٣٧٤.

(١) سورة الانفطار: آية ٦.

(٢) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٤٩٠/٢، وذكرهم البغوي في تفسيره أيضاً: ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي(ت: ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ ، ١٩٧/٣، ٢١٩،/٥، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:٢٤٥/١٩.

المبحث الرابع

أهم المآخذ على تفسيره

ما من أحد من العلماء إلا وقد رَدَّ ورُدَّ عليه، واعتَرض واعتُرض عليه، ولم يعتبر ذلك انتقاصًا من بعضهم لبعض؛ بل الواجب هو التنبيه على الخطأ، والتحذير منه، ما كان بالحجة والبرهان، مع تهذيب واحترام، وإجلال أهل العلم المخلصين، وإني لينتابني الحرج عندما أتكلم عن الإمام النخجواني وعن تفسيره، الذي رافقته منذ مدة وأنا أقوم بدراسة منهجه، وذلك أنني لم أصل، ولن أصل إلى ما وصل إليه، من علو شأنه وعلمه، وإنما هذه هفوات لا تُقاس بجانب ما للمفسرين من السبق والفضل، وقدم صدق، ومهما بلغ الإنسان من العلم والفضل، فلا يزال مُعرَّضًا للسهو والوهم والغلط، وهذا مما طبع الله عليه البشر، وبذلك قال القاضي عبد الرحيم البيساني[١] (رحمه الله): " إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا لعمري من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر" [٢] . فإنني سأذكر بعض الملاحظات التي لَمَستُها في تفسيره ومنها :

١. **لم يُبدِ** الإمام النخجواني أهمية في بيان المكي والمدني في سور القرآن الكريم ، ولا في بيان عدد آيات السورة، ماعدا ما تم ذكره في بيان سورة الفاتحة فهي الوحيدة

---

(١) المعروف بالقاضي الفاضل: وزير، من أئمة الكتّاب، ولد سنة (٥٢٩هـ) الملقب بالمصري، كان من وزراء السلطان صلاح الدين، ومن مقرّبيه، توفي سنة: (٥٩٦هـ) ، له من المؤلفات: (الملك المنصور- قلاوون). ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة: ١٠١/٢، الأعلام، الزركلي:٣٤٦/٣.

(٢) معجم الأدباء معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(ت:٦٢٦) ، دار الكتب العلمية- بيروت ،١٤١١ هـ - ١٩٩١م، ٧٦/٣، كشف الظنون، حاجي خليفة: ١٤/١.

التي ذكر إنها نزلت تارة بمكة وأخرى بالمدينة [١] ، بالرغم من أن معظم المفسرين لم يهتم بذكر المكي والمدني في تفاسيرهم، وبذلك يتبين أن الإمام النخجواني لم يلتزم منهجاً واحداً في عرض تفسيره في بيان المكي والمدني.

٢. **ومن المآخذ عليه أنه يورد الحديث بالمعنى** ولا يشير إلى ذلك ، ويوهم القارئ بإن هذا نص الحديث ، كما في قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ٣١ ﴾ [٢] .

فسر الإمام النخجواني الآية قائلاً: " **وَاعلموا** انه **ما لَكُمْ** في ذواتكم وهوياتكم **مِنْ دُونِ اللَّهِ** المحيط بكم وبجميع أوصافكم **مِنْ وَلِيٍّ** يولى أموركم **وَلا نَصِيرٍ** يعين عليكم من دونه بل هو بذاته محيط بهوياتكم وماهياتكم كما اخبر به سبحانه في قوله (كنت سمعه وبصره ويده ورجله الحديث)[٣] " [٤].

هذا الحديث الذي أورده الإمام ليس تفسيرا للآية؛ بل هو مما يستأنس ويتقوى المؤمن به إلى الله لإداء الفرائض، ويجتهد بالنوافل قرّبه إلى الله وطلباً لرضاه، والإمام

---

(١) قال في بيان نزول سوره الفاتحة: " سبع آيات مِنَ الْمَثانِي أي: الفاتحة التي قد ثنى نزولها تارة بمكة وتارة بالمدينة " . الفواتح الإلهية، النخجواني: ٤١٨/١.

(٢) سورة الشورى: آية ٣١.

(٣) جاء في صحيح البخاري بلفظ : " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ ". الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه= صحيح البخاري: محمد بن أسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب الرقائق، باب التواضع، رقم الحديث(٦٥٠٢) : ١٠٥/٨.

(٤) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٤٧/١.

النخجواني أورد لفظة (قوله) عند روايته للحديث، وإن هذه اللفظة تذكر عادة عند النقل بالنص لا النقل بالمعنى.

٣. **يستخدم عبارة** " قيل" كثيراً في تفسيره، من غير أن يشير لأصحابها، وهذا بالطبع يغمط الناس فضائلهم، وحقوقهم، فتراه بعد أن يورد هذه الأقوال غالباً لا يذكر رأيه فيها، مما يجعل القارئ مشتت الذهن، لا يستطيع الخروج من ذلك بشيء، إذ كان الأولى أن يبين للقارئ، رأيه أو الرأي الراجح، ولأن هذا الصنيع قد يؤدي إلى قبول المسكوت عنه، حتى لو كان غير صحيح، وهذا كذلك مما يحسب على الإمام فينبغي التنبيه على المنقولات إن كانت صحيحة أو موضوعة ، وهكذا يسلم من كل نقد يوجه إليه [١].

٤. **ومن المآخذ عليه عدم التثبت** من نسبة القول لإصحابه ، وهذ يظهر كما في قول عبد الله بن مسعود(ﷺ)، لما جاء في تفسيره لهذه الآية:**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ ﴾ [٢].

قال الإمام النخجواني في تفسيرها:" **مالِ هذَا الْكِتابِ** العجيب الشأن الجامع لجميع فضائحنا وقبائحنا بحيث ، **لا يُغادِرُ** ولا يترك فضيحة **صَغِيرَةً** صادرة منا **وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصاها** فصلها وعدها بلا فوت خصلة منها قال عبد الله بن مسعود (ﷺ): (الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة)[٣]" [٤] .

ومما يجب التنبيه عليه أن هذا القول أي: قول عبد الله بن مسعود (ﷺ) ، هو القول الوحيد الذي استدل به الإمام النخجواني في تفسيره لابن مسعود، وبعد

---

(١) كما في المواضع الآتية: الفواتح الإلهية ، النخجواني: ١/ ٢٤٥-٢٧٤-٤٨٨-٥٤٠.

(٢) سورة الكهف : من الآية ٤٩.

(٣) الجامع لإحكام القرآن ، القرطبي: ٤١٩/١٠، الدر المنثور في التفسير بالمأثور : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت ، (ب ط) ، ٤٠١/٥ ، الزواجر عن اقتراف الكبائر: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شخ الإسلام، أبو العباس (ت: ٩٧٤هـ) ، دار الفكر، ط١ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ٣٤/٢.

(٤) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٤٨٢/١.

الرجوع إلى كتب التفسير تبين أن هذا القول لابن عباس(ﷺ) وليس لابن مسعود(ﷺ) [١].

٥. **احتوى تفسيره على** الروايات الإسرائيلية ، شأنه شأن بعض من المفسرين ؛ الذين احتوت تفاسيرهم على الإسرائيليات، وتساهلوا في قبولها، وأخرون يذكروها لأجل الحيطة والتحذير منها، فخطا خُطاهم ونهج منهجهم، إذ إنه لم يقع التشدد منه في ردها أو التنبيه عليها ؛ لأنه ربما عدها من الصحيح وجعلها تفسيراً للآية، فكان يوردها على الوجه الذي يراه، ويجعلها أيضاً من أسباب النزول ، وإن بعضاً من الروايات الإسرائيلية التي ذكرها الإمام النخجواني في تفسيره كان لزاماً عليه أن يبين حالها أو يعقب عليها بما يزيل الشك والريبة لما ورد فيها من الطعن والحط من منزلة الأنبياء [٢] ، كما في قصة سليمان عليه السلام ، وقصه زواج النبي(ﷺ) بزينب بنت جحش [٣]، فكان ينبغي للإمام (رحمه الله) أن يكون موقفه من هذه الروايات موقف الناقد البصير وان يبين ما فيها من بطلان.

٦. **ومن أهم المآخذ** على الإمام النخجواني أنه سار على خُطَى البيضاوي والزمخشري في تفسيره للآيات، فتابعهم بما لا يجوز، كما جاء في تفسير قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ ﴾[٤]. قال الإمام النخجواني في بيان تفسيرها:" **لِمَ تُحَرِّمُ** وتمنع عن نفسك من عندك بلا ورود نهى من قبل ربك ، **ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ** وأباحه عليك بمقتضى حكمته وعدالته **تَبْتَغِي** وتطلب أنت بتحريم الحلال على نفسك باستبدادك بلا ورود وحى ونزول الهام **مَرْضاتَ أَزْواجِكَ** وتترك رضاء الله بمخالفة حكمه فارتدع عن فعلك هذا واستغفر الله

---

(١) ينظر: معالم التنزيل ، البغوي: ١٩٧/٣، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٤١٩/١٠، الدر المنثور، السيوطي: ٤٠١/٥.

(٢) يراجع المبحث الأول من الفصل الثالث، موقفهُ من الإسرائيليات :٩٢.

(٣) الفواتح الإلهية، النخجواني:٦٣/٢ – ١٥٧.

(٤) سورة التحريم: آية ١.

لزلتك **وَاللَّهُ** المطلع على نيتك وإخلاصك **غَفُورٌ** يعفو عنك ما صدر منك من تلقاء نفسك **رَحِيمٌ** يرحمك ويقبل توبتك"[١] .

فالإمام في تفسيره لهذه الآية مشعرٌ بإن النبي(ﷺ) حرّم في اجتهاده أنه عليه حرام شرعاً أو حكماً ،لا من أجل يمين أقسم بها، ومعلوم أن الآية نزلت في حفصة وعائشة حين توافقتا في شربة العسل، أو في تحريمه جاريته ماريا ، وفي كل ذلك أقسم ألا يفعل فقيل له رحمة به ورفقاً وشفقه لم تحرم ما أحل الله لك. أما الإمام النخجواني(رحمه الله) بين من أن هذه زلة من النبي (ﷺ) ،لأنه تتبع فيها الزمخشري[٢]، والبيضاوي[٣] ،(غفر الله لهما)، وبذلك قيل:" والمراد بتحريمه ما أحل له ، امتناعه منه، وحظره إيّاه على نفسه، وهذا المقدار مباح، ليس في ارتكابه جناح، وإنما قيل له **لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ** رفقا به، وشفقة عليه، وتنويها لقدره ولمنصبه (ﷺ)، أن يراعي مرضاة أزواجه بما يشقّ عليه، جريا على ما ألف من لطف الله تعالى نبيّه، ورفعه عن أن يحرج بسبب أحد من البشر الذين هم أتباعه، ومن أجله خلقوا" [٤] . وبذلك فقد تابع الإمام النخجواني بالقول كلاً من البيضاوي والزمخشري ؛ لأنه كان متأثراً بهم ولقد شابه تفسيره للآيات في مواضع كثيرة من تفاسيرهم.

---

(١) الفواتح الإلهية، النخجواني : ٤٢٦/٢.

(٢) ذهب الزمخشري إلى القول: " لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ من ملك اليمين أو العسل. وتَبْتَغِي إما تفسير لتحرم، أو حال: أو" استئناف، وكان هذا زلة منه ؛ لأنه ليس لأحد أن يحرّم ما أحلّ الله لأن الله عزّ وجل إنما أحلّ ما أحل لحكمة ومصلحة عرفها في إحلاله، فإذا حرّم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة وَاللَّهُ غَفُورٌ قد غفر لك ما زللت فيه رَحِيمٌ قد رحمك فلم يؤاخذك به" . تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٥٦٤/٤.

(٣) أشار البيضاوي في تفسيره قائلاً: " تَبْتَغِي مَرْضاتَ أَزْواجِكَ تفسير ل تُحَرِّمُ أو حال من فاعله أو استئناف لبيان الداعي إليه. وَاللَّهُ غَفُورٌ لك هذه الزلة فإنه لا يجوز تحريم ما أحله الله رَحيمٌ رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك" . أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٢٢٤/٥.

(٤) محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ،٢٢٦/٩.

الفصل الثاني

مَنهجهُ في التفسير بـالمأثور وما يتعلق به

ويشتمل على ثلاثة مباحث:-

المبحث الأول: منهجه في التفسير بالمأثور

المبحث الثاني: منهجه في أسباب النزول

المبحث الثالث: منهجه في القراءات القرآنية

المبحث الأول

مَنهجهُ في التفسير بـــالمأثور

إن بيان وتفسـير القرآن مهما تنوعت اتجاهاته وتعددت أغراضــهُ وأســاليبهُ، فإن محوره الذي يدور حوله عند التحقيق لقَبوله هو (التفسير بالمأثور)، وقد أمرنا الله تعالى بأن نأخذ ما آتانا إيّاه الرســـول(ﷺ) ، ومن ذلك بيانه لِمَا أنزل عليه، فالعدول عن ذلك مخالفة لأمره عزّ وجلّ، ولقد عَرَّف – الزرقاني– التفســـير بالمأثور قائلاً:" المأثور هو ما جاء في القرآن أو الســنة أو كلام الصـــحابة بياناً لمراد الله تعالى من كتابه" [١]، ومن خلال جمعي للآيات التي فســـرها الإمام النخجواني (رحمه الله)، وجدت أنه تتبع الآثار ما أمكن، بالتالي سـوف يتم تضـمين هذا الكلام من عرضـي لمنهج الإمام النخجواني في التفسير بالرواية من خلال المطالب الآتية:

١. المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.
٢. المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة النبوية.
٣. المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة (رضي الله عنهم) .

([١]) مناهل العرفان في علوم القرآن ، الزرقاني: ١٢/٢.

المطلب الأول

تفسير القرآن بالقرآن

إن أصح الطرق، وأحسنها وأقومها في تفسير القرآن الكريم، أن يفسر القرآن بالقرآن، وإنما كان تفسير القرآن بالقرآن أصح الطرق في التفسير؛ لأن فيه من التوثيق والصحة ما لا يوجد في غيره، فلا يحتاج فيه إلى تصحيح أو تضعيف.

ولا يمكن تفسير القرآن بالقرآن إلا لمن له رؤية فاحصة عنده، وفهم ثاقب في كتاب الله عز وجل، فيستطيع حينذاك مقابلة الآيات القرآنية بعضها مع بعض، لتكون له عونا على فهم ما جاء مطلقا وعاماً ومجملاً، وبالتالي فإن الإمام النخجواني اتخذ هذا النوع من التفسير منهجاً في كتابهِ لتفسير كثير من الآيات القرآنية ولكن بطرقٍ مختلفة، فتارةً يفسر الآية ويبين المراد منها على ما ظهر من معناها اللغوي، وتارة أخرى يستشهد في تفسيره للآية بما يُشابهها أو ما يدل على معناها في سورة أخرى، وأيضاً في تفسيره الآية يمتاز بلونٍ خاصّ ميزه من الباقين وهو ربط تفسير الآيات بالمعاني الإشارية والصوفية وهذه بعض الأمثلة التي توضح ما ذكرته:

١. عند تناوله لقول الله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾[١].

فسر الإمام النخجواني هذا الميثاق بقوله: قال تعالى:﴿ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ ﴾[٢]، وَبعد ما نقضوا العهد الوثيق الذي من شأنه أن لا ينقض لم يفزعوا ولم يتوجهوا إلى جبره ووصله" [٣] .

يلاحظ من هذا الاستنباط الذي ذهب إليه الإمام أن معنى النقض أي: الفصم والقطع الذي اتخذه هؤلاء الفاسقون، الذين نقضوا العهد العام والخاص فإن العهد في حد ذاته له حرمة لا سيما بعد تأكيده بالميثاق، وقوله تعالى {ألستُ بربكم} الذي اتخذه الله عليهم؛ وبذلك فإن من لا عهد له لا أمان له.

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٧.

(٢) سورة الأعراف: آية ١٧٢.

(٣) الفواتح الإلهية، النخجواني : ٣٦/١.

٢. اعتماده النص القرآني في تفسير الآية كما في قوله تعالى:﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾ (١) .

بيَّن الإمام النخجواني مفاد هذه الكلمات قائلاً: " **كَلِماتٍ** مشـــتملات على الرجوع والإنابة عما صدر عنه من الزَلة وهي قوله بإلقاء الله إياه، قال تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣﴾ (٢) وبعدَما تلَقَّى من الكلمات التامّات واســتغفر بها ورجع عن إتيان أمثال ما صــدر **فَتابَ** الله **عَلَيْهِ** تَرَحُّماً، وقَبِلَ توبتَهُ تَفَضُّلاً "(٣) .

وبناءً على ذلك فإنني أرى أنّ ما بيّنه الإمـــام في تفسيره حول توبة أبينا آدم من خطيئته واعترافه ورجوعه إلى الله؛ لإدراك عفوه بكلماتٍ تلقّاها من الله والتي تبيّن لنا **مسألة بركة الدعاء**، وفي خصوصيات بعض الكلمات وقوه تأثيرها في الإنسان؛ لمكانتها عند الله ســبحانه وتعالى، وبيانه أن الكلمات هي التي ذُكرت في الآية المذكورة هو من تفسـير القرآن بالقرآن، وقوله هذا سـبقه إليه أغلب علماء التفسـير ومنهم الإمام الطبري قائلاً: " والذي يدل عليه كتابُ الله، أن الكلمات التي تلقاهنّ آدمُ من ربه، هن الكلمات التي أخبر الله عنه أنه قالها متنصِّـــلا بقيلها إلى ربه، معترفًا بذنبه، وهو قوله:" ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين"(٤).

٣. وفي تفســيره لقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٍ ٣٠﴾(٥).

---

(١) سورة البقرة : آية ٣٧.

(٢) سورة الأعراف: آية ٢٣.

(٣) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٢٩/١.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: ٥٤٦/١.

(٥) سورة ق: آية ٣٠.

تكلم الإمام أولاً عما تحتويه الآية من السؤال قائلاً: " **يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ** المُعَدَّة لجزائهم سؤال تخييل وتصوير حين طرحت عليها أفواج الكفرة والعصاة **هَلِ امْتَلَأْتِ** يا جهنم **وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ** على المطروح حتى يطرح، ثم يطرح ما بقي من أهلها إلى أن امتلأت إنجازاً لِمَا وعد لها الحق، قال تعالى: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ "[1].

فسر الإمام النخجواني هذه الآية وبيّن حال الكفار والعصاة ومصيرهم في النار، واستشهد بهذه الآية وهو تفسير ابن عباس(ﷺ) ، وإن الله تعالى يُنطق النار كما يُنطق الجوارح ، وقد وافق الإمام النخجواني الإمام الطبري في تفسيره بقوله (هل من مزيد) أي: بمعنى الاستزاده أيضا[2]؛ وهكذا يمضي الإمام في تفسيره مستعيناً في فهم آيات القرآن بما ورد في القرآن نفسه.

المطلب الثاني

تفسير القرآن بالسُنة

إن السنة النبوية هي المَصدر الثاني للتشريع بعد كتاب الله –جل علاه – ويُعول عَليها بَعد القرآن الكريم في فَهمه، فهي شارحة للقرآن الكريم ومبينة له، وبذلك كان لبيان السنة للقرآن مكانة سامية وعالية، فكما أن القرآن فسر بعضه بعضاً فكذلك السُنَّة النبوية أسهمت في تفسير ما أُبهم في بعض آياته، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾[3]، فالحاصل أنه لا غنى للمفسر عن السُنَّة في فَهم كتاب الله تبارك وتعالى، ولا يمكن فهم القرآن العظيم إلّا بالعودة إلى السُنَّة، والدليل على هذاما جاء عن المقدام بن معد

([1]) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٣٤٩/٢. والآية من سورة هود : آية ١١٩.

([2]) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: ٣٦٢/٢٢.

([3]) سورة الحشر: آية ٧.

يكرب [١] قال: قال رسـول الله (ﷺ):(أَلَا هَلْ عَسَـى رَجُلٌ يَبْلُغُهُ الحَدِيثُ عَنِّي وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلَالًا اسْتَحْلَلْنَاهُ. وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا حَرَّمْنَاهُ، وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ) [٢].

قال الإمام ابن بُرّجان[٣]: "ما قاله (ﷺ) من شـيء فهو من القرآن وفيه أصـلُه قَرُبَ أو بَعُدَ، فَهِمَهُ مَن فَهِمَهُ وعَمِهَ عنه من عَمِه" [٤]، ومن أبلغ ما قال به الإمام الشافعي (رحمه الله): " كُلُّ ما حَكَمَ به النّبيُّ محمدٌ صلى الله عليه وسلم هو مما فَهمه من القرآن" [٥]. ومن أمثلة تفسـير الإمام النخجواني للآيات القرآنية بالسُّـنّة النبوية ما يأتي:

أ. استشهاده بالأحاديث القدسية [٦] في تفسير الآية:

([١]) هو المقدام بن معد بن يكرب بن عمرو بن يزيد، أَبُو كَرِيْمَةَ، من أصحاب رسول الله (ﷺ) سكن مدينة حمص، وتوفي في بلاد الشام سنة سبع وثمانين. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ١٤٨٣/٤. الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ، ٢٨٥/٧.

([٢]) الجامع الكبير – سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨ م، رقم الحديث: (٢٦٦٤)، ٣٣٥/٤. وقال هو حديث حسن غريب من هذا الوجه.

([٣]) هو الشيخ العارف أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن ابن أبي الرجال محمد بن عبدالرحمن اللخمي، المغربي، شيخ الصوفية، من مشاهير الصالحين. له كتاب في " تفسير القرآن" أكثر كلامه فيه على طريق الصوفية لم يكمله. ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي :٢٠/ ٧٢-٧٣، الأعلام، الزركلي: ٦/٤.

([٤]) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٣٠/٤.

([٥]) المصدر السابق:٢٠٠/٤.

([٦]) الحديث القدسي: ما رواه النبي صلّى الله عليه وسلّم عن ربه – تعالى –، ويسمى أيضاً (الحديث الرباني) و (الحديث الإلهي) وينسب إلى الله تعالى معنىً لا لفظاً، ولذلك لا يتعبد بتلاوة=

أرى بِأن الإمام عند تفسيره للآية القرآنية، يذكر حديثاً قدسيّاً مروياً لله عز وجل لتوضيح معناها، وان كان ليس تفسيرا للآية وهذا ما ورد في تفسيره منها:

١. جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [١] . فسر الإمام النخجواني الآية قائلاً : "**لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً** من خلقه، يعني: لا يقصد من عمله وعبادته الرياء والسمعة والعجب والنخوة "[٢] مستشهداً بحديث رسول الله(ﷺ) قائلاً: "(قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله. قال: الرياء)[٣]، وقال تعالى:(أنا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيرى فانا منه بريء وهو للذي عمله لأجله)[٤] " [٥] .

فقد أجاد الإمام النخجواني في إيراده الأحاديث بما يناسب تفسير الآية، ففي الآية دليل على توحيد الألوهية والربوبية، والذي فسره بالأحاديث النبوية السابقة، فلم

=لفظه، ولم ينقل بالتواتر كما نقل القرآن، وإنما نقل آحاداً. ينظر: الفتح المبين بشرح الأربعين: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: ٩٧٤ هـ)، دار المنهاج، جدة – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨ م، ٤٣٢.

(١) سورة الكهف : آية ١١٠.

(٢) الفواتح الإلهية، النخجواني:٤٩٣/١.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، رقم الحديث (٢٣٦٣٠) : ٣٩/٣٩، المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٢، رقم الحديث(٤٣٠١): ٢٥٣/٤. وقال الإمام أحمد وهو حديث حسن. لم أجد تخريجه في الصحيحين وأصحاب السنن.

(٤) صحيح مسلم بلفظ آخر" عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ."، كتاب الزهد والرقائق، باب من اشرك في عمله غير الله، رقم الحديث (٢٩٨٥): ٢٢٨٩/٤.

(٥) الفواتح الإلهية، النخجواني:٤٩٣/١.

يقتصر المعنى في الآية على تفسير عدم الشرك بتوحيد الربوبية فحسب ؛ بل بتوحيد الألوهية أيضـــاً، وهذا ما أدلى بهِ الإمام أبن قيم الجوزية (رحمه الله) قائلاً:" أي كما أنه إله واحد لا إله ســواه، فكذلك ينبغي أن تكون العبادة له وحده، فكما تفرّد بالإلهية يجب أن يُفرد بالعبودية فالعمل الصـالح: هو الخالص من الرياء المُقيَّدُ بالسنَّة " [١]، والآية تدل على أن أصـــل الدين الذي بعث به رســوله (ﷺ) هو إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له.

والمـــــلاحظ في طريقة عرض الأحاديث القدسية لدى الإمام إنه أحياناً يذكر الحديث مباشـرة دون ذكر الراوي وهو رسـول الله (ﷺ)، وكذلك يكتفي بموطن الشـاهد أو الجزء الذي يحتاج أن يوصـل به فكرته من الحديث، وربما أراد الاختصـار بذلك خشية الإطالة.

ب. استشهاده بالأحاديث النبوية في تفسير الآيات:

اعتمد الإمام النخجواني على الحديث النبوي في تَفســـيره للآيات القرآنية في صور متعددة منها:

١. بيان معنى الآيات.

٢. بيان أهمية السورة

٣. وأحياناً يذكر الحديث الذي فســر الآية القرآنية كما ورد عن حضــرة النبي (ﷺ)، وسأكتفي بذكر بعض الأمثلة على ما سبق:

أولاً: ففي بيـان معنى الآيـات كمـا في قولـه تعـالى: ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦ ﴾ [٢] .

([١]) الداء والدواء = الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي: حمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار المعرفة – المغرب، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ١٣٢.

([٢]) سورة البقرة: آية ٢٧٦.

قال الإمام في تفسير هذه الآية :" ومن سنته سبحانه انه **يَمْحَقُ اللَّهُ** العليم الحكيم **الرِّبا** أي: يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل هي فيه **وَيُرْبِي** أي: يزيد وينمي المال الذي يخرج منه **الصَّدَقاتِ** ويضاعف ثوابها ويبارك على صاحبها كما أشار إليه صلّى الله عليه وسلّم بقوله: (ما نقصت زكاة من مال قط)[١] " [٢].

وبذلك يتبين أن الإمام النخجواني فسر الآية مستدلاً بحديث النبي (ﷺ) في الزكاة فهو يشير إلى عِظم إثم الربا وأهمية الزكاة، فكل منهما له نصيب وافر من الأهمية، قال الشعراوي (رحمه الله)[٣] في بيان أموالِ الربا: " أي ضاع حالا بعد حال، أي لم يضع فجأة، ولكن تسلل في الضياع بدون شعور، ومنه (المحاق) أي: الذهاب للهلال. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [٤] أي: يجعله زاهياً أمام صاحبه، ثم يتسلل إليه الخراب من حيث لا يشعر" [٥] . وعند قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [٦] .

---

(١) وجاء بلفظ عن أبي هريرة (ﷺ) : "ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عَبداً بِعفوٍ إلا عِزًّا، وما تواضع أحدٌ لله إلاّ رفَعهُ اللهُ "، صحيح مسلم ، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب العفو والتواضع، عن أبي هريرة (ﷺ) بلفظ : "ما نقصت صدقة من مال"، رقم الحديث (٢٥٨٨): ٢٠٠١/٤.

(٢) الفواتح الإلهية، النخجواني : ٩٣/١، وهو قول النسفي أيضاً : ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ٢٢٥/١.

(٣) محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ) ، عالم دين ووزير اوقاف مصري. ينظر: تفسير الشعراوي، مطابع اخبار اليوم، (ب ط) ، المقدمة.

(٤) سورة البقرة: من الآية ٢٧٦.

(٥) تفسير الشعراوي= الخواطر: محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، (ب ط) ، ١١٩٧/٢.

(٦) سورة الزمر : آية ٤٢.

قال الإمام النخجواني بعد أن فسر معنى الآية مستشهداً بقول الرسول (ﷺ) قائلاً: "وبه ورد الحديث صلوات الله على قائله : (إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فانه لا يدري ما خلفه عليه، ثم يقول: باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين)[١] " [٢] ، وهو ما ذهب إليه ابن كثير[٣] وأشار تعليقاً لهذه الآية:" أنه يتوفى الأنفس الوفاة الكبرى: الحفظة الذين يرسلهم ويقبضونها من الأبدان، والوفاة الصغرى: عند المنام، فذكر الوفاتين: الصغرى ثم الكبرى" [٤].

فالمُلاحِظ أن الإمام النخجواني استشهد بالحديث لبيان معنى الآية وما حوت من الأسرار، إذ يظهر لنا به شرف كلام المصطفى (ﷺ) وملازمة المحافظة على الأذكار المأثورة عنه عليه أفضل الصلاة والسلام.

ثانياً: ومن المواضع التي فسر فيها الإمام النخجواني الآية بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم **لبيان أهمية السور** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [٥] . قال الإمام النخجواني في بيان تفسيرها: " فَذُوقُوا ايها المسرفون المفرطون

---

(١) جاء في صحيح مسلم بلفظ : " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ، فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ، فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ، وَلْيُسَمِّ اللهَ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجِعَ، فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، وَلْيَقُلْ: سُبْحَانَكَ اللهُمَّ رَبِّي بِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ ". كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ وَأَخْذِ الْمَضْجَعِ، رقم الحديث (٢٧١٤): ٤/٢٠٨٤.

(٢) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٢/٢٤٩.

(٣) أبو الفداء، إسماعيل بن عمرو بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، حافظ ، مؤرخ فقيه، من كتبه (البداية والنهاية، تفسير القرآن العظيم. ينظر: الأعلام، الزركلي: ١/٣٢٠ .

(٤) تفسير القرآن العظيم، أبن كثير :٧/١٠١-١٠٢.

(٥) سورة النبأ: آية ٣٠.

فَلَنْ نَزِيدَكُمْ بأعمالكم وتكذيبكم إِلَّا عَذاباً فوق العذاب في الحديث صـــلوات الله على قائله: (هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار)[١] " [٢] . وإن ما ذهب إليه الإمام في تفسيره لهذه الآية فهو محل اتفاق بين العلماء، قال القرطبي:" (فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذاباً) قَالَ أَبُو بَرْزَةَ [٣]: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَشَدِّ آيَةٍ فِي القرآن؟ فَقَالَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذاباً أَيْ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [٥] .

ثالثاً: تفســـير الآية القرآنية بالحديث المروي عن النبي (ﷺ) كما في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ ﴾ [٦] . فسر الإمام (رحمه الله) الآية قائلاً: " **يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ** الأرض بالهام الله إياها **أَخْبارَها** أي: الأعمال التي قد عمل عليها بنو آدم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذه الآية ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ قال: أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإن أخبارها أن تشهد

---

(١) رواه البيهقي: البعث والنشور للبيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، رقم الحديث (٥٧٩): ٣١٨/١، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، رقم الحديث (١١٤٦١): ١٣٣/٧. وقال: هو حديث ضعيف. لم أجد تخريجه في الصحيحين وأصحاب السنن.

(٢) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٤٧٩/٢

(٣) عبد الله بن نضلة بن عبيد بن الحارث ، ويكنى بأبي برزة ، (ت :٦٤هـ) من الصحابة ، وكان إسلامه قديما، وشهد فتح خيبر، وفتح مكّة وحنينا. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٤٠/٣-٤٢، الإصابة في تمييز الصحابة ، أبن حجر العسقلاني: ٣٤١/٦.

(٤) سورة النساء: آية ٥٦.

(٥) سورة الإسراء : آية ٩٧.

(٦) سورة الزلزلة : آية ٤.

على كل عبد وأمَةٍ بما عمل على ظهرها أي: تقول عمل علَيَّ كذا وكذا يوم كذا؛ فهذه أخبارها)[١] " [٢].

فالحاصـل من تفسـير الإمام النخجواني لهذه الآية إذ قام بتفسـيرها بحديث أبي هريرة (ﷺ) وهو ما ذهب إليه بعض المفســـرين[٣]، قال ابن كثير:" أَيْ: تُحَدِّثُ بِمَا عَمِلَ الْعَامِلُونَ عَلَى ظَهْرِهَا" [٤] .

([١]) سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم الحديث (٢٤٢٩) : ١٩٧/٤ ، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح .

([٢]) الفواتح الإلهيـة، النخجواني:٥٢٤/٢.

([٣]) ينظر: تفسير الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي:٢٦٤/١٠، تفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت:٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م، ٥٤٢/٤، الجامع لإحكام القرآن، القرطبي: ١٤٨/٢٠.

([٤]) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٤٦٠/٨.

المبحث الثالث

تفسير القرآن بأقوال الصحابة

امتاز العرب بالفصاحة وحدة الذهن، وقوة الذاكرة، وكان لصحابة النبي (ﷺ) النصيب الأوفر، والحظ الأكبر من هذه الصفات السامية، وفي عصرهم وبلغتهم نزل القرآن الكريم، وفيهم تكلم الرسول(ﷺ)؛ فكانوا (رضي الله عنهم) أعرف الناس بمنزلة القرآن الكريم، وأعلمهم بتفسيره، ومقاصده، مع تفاوت بينهم في فهم معاني القرآن الكريم، وتركيبه، فلا غرو أنهم كانوا أحرص الناس على حفظه، والعمل به؛ فلذا تُعدُّ أقوالهم في شرح كلام الله تعالى مصدرًا ثالثًا بعد الكتاب والسنة، وبذلك فإن آراء الصحابة لم يكن لها نصيب وافر في تفسير الإمام، وعند ذكره أقوالهم واستشهاده بها كان يذكرها مجردة الإسناد وسبب ذلك ميله إلى الاختصار، كما سيظهر لنا ، وهكذا فهي متنوعة بتنوع القضايا المنوطة بالتفسير، ومن ذلك:

أ. اعتماد الإمام النخجواني في تفسيره على أقوال الصحابي **عبد الله بن عباس** (رضي الله عنهما) :-

١. كما في قوله تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١ ﴾ [١] .

فبَعد أن شرع الإمام في تفسير هذهِ الآية استدل بقول ابن عباس في بيان آخر آية نزلت إذ أورد قائلاً: (...، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها آخِرُ آية نزل بها جبريل عليه السّلام وقال: ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة، وعاش رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعدها أحداً وعشرين يوماً، وقيل: أحداً وثمانين وقيل: سبعة أيام وقيل: ثلاث ساعات)[٢] "[٣] ، وهذا الَّذي عليه الْجُمْهُورُ [٤] .

([١]) سورة البقرة : آية ٢٨١.

([٢]) أخرجة البخاري في صحيحه بلفظ:" قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «هَذِهِ آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» ، كتاب البيوع، بابُ مُوكِلِ الرِّبَا، رقم الحديث(٢٠٨٥): ٥٩/٣.

([٣]) الفواتح الإلهية، النخجواني:٩٣/١.

([٤]) ينظر: التحرير والتنوير، أبن عاشور: ٩٧/٣.

٢. وعند قوله تعالى﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ٨٠﴾[١].

بين الإمام النخجواني قول الصحابي ابن عباس (ﷺ) في بيان المراد بالشجر الأخضر قائلاً:" (شجرتان معروفتان يقال لأحدهما المرخ وللآخر العفار فمن أراد منهما النار قطع منهما غصنتين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما ماء فيسحق المرخ[٢] على العفار [٣] فيخرج منهما النار بإذن الله تعالى) [٤] ، ولهذا قال الحكماء لكل شجر نار إلا العناب[٥]" [٦].

ب. اعتمد الإمام النخجواني في تفسيره أيضا في الاستدلال بأقوال الإمام **علي بن أبي طالب** (ﷺ) والتي يكون عددها في جميع تفسيره خمسة أقوال، وكان يورد اسمه "بالمرتضى الأكبر". وهذه نماذج منها:

---

(١) سورة يس: آية ٨٠.

(٢) المرخ: وهي شجرة، وقيل من الْعِضَاهِ وَهُوَ يَنْفَرِشُ وَيَطُولُ فِي السَّمَاءِ حَتَّى يَسْتَظَلَّ فِيهِ؛ وَلَيْسَ لَهُ وَرَقٌ وَلَا شَوْكٌ، وَعِيدَانُهُ سلِبة قُضْبَانٍ دِقَاقٍ، وَيَنْبُتُ فِي شِعْبٍ وَفِي خَشب، وَمِنْهُ يَكُونُ الزِّنَادُ الَّذِي يُقْتَدَحُ بِهِ، يستخدم بذورها لعلاج مرض الروماتيز وطرد الديدان ، وأدوية السعال. ينظر: مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت:٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ٣١/١، لسان العرب، ابن منظور: ٣ ٣/٥٤. فوائد شجرة المرخ، رند الصالح، ٢٠١٧م.
https://mawdoo٣.com.

(٣) العفار: شجرٌ يُتَّخَذُ مِنْهُ الزنادُ، والمرخ والعفار مِنْ أَكثرِ الشَّجَرِ نَارًا، وزِنادُهما أَسرعُ الزِّنَادِ وَرْياً، وهو الجوز المأكول. ينظر: تفسير القشيري: ٢٢٥/٣، لسان العرب، ابن منظور: ٥٨٩/٤.

(٤) ينظر: تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري: جمال الدين أبي الحمد الزيلعي (ت:٧٦٢هـ) ،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف – المملكة العربية السعودية، ط، ١٤٢٤هـ –٢٠٠٣م، رقم الحديث(١٠٨٠) ،١٢٦/٣، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، ٥٤٨/٥، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٥٩٥/٦.

(٥) العناب: وهو شجر أَحمر حُلْوٌ، لَهُ سُلَّاءٌ كَسُلَّائه وَوَرَقُهُ، وَهُوَ ذُو شَوْكٍ. وَوَرَقُهُ يُجْعَلُ غَسُولًا يُنَظَّفُ بِهِ، يُخْرِجُ مَعَ الْمَاءِ رَغْوَةً كَالصَّابُونِ. ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٣٥٤/٤، التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٩٨/٢٧.

(٦) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٢٠٩/٢،.

١. عند ذِكره لقوله تعالى: ﴿ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [١]

قال الإمام بعد تفسيره الآية:" قال المرتضى الأكبر كرم الله وجهه: (والله لَابْنُ أبي طالب أشوق إلى الموت من الطفل بثدي أمه)[٢]. وقال أيضاً سلام الله عليه: (لا أبالي سقطت على الموت أو سقط الموت على)"[٣].

فالأقوال التي أوردها الإمام النخجواني لعلي (ﷺ) قد ذكرها بعض من المفسرين، وهو يدل على إمكانيته ومطالعته للتفاسير.

٢. وعند قوله تعالى:﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٨١﴾ ﴾ [٤] .

بين الإمام قول الإمام علي بن أبي طالب (ﷺ) في هذه الآية ببيان فضائل الكَلِم إذ قال:" وعن المرتضى الأكبر المتحقق بمقام التسليم والرضا كرم الله وجهه انه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه عن مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين" [٥] .

---

(١) سورة البقرة: آية ٩٤.

(٢) وجاء بلفظ (آنس بالموت) : ينظر: شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (ت: ٦٥٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ٢١٣/١.

(٣) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٤٤/١، تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب – جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، ٢٦٦/١، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي ٩٥/١.

(٤) سورة الصافات : الآيتان ١٨٠-١٨١.

(٥) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٢/ ٢٢٥. ذكره كل من: معالم التنزيل، البغوي: ٥٢/٤، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٧/ ٤٧.

ت. وكذلك أورد الإمام في تفسيره قولاً **لأم المؤمنين سيدتنا عائشة (رضي الله عنها وأرضاها)** كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ ﴾ [١] .

استدل الإمام بعد أن فسر الآية بقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؛ إذ قال: "... قالت عائشة (رضي الله عنها) (لو كتم النبي شيئاً مما أنزل إليه لكتم هذه الآية البتة)[٢] " [٣].

ويتضح مما سبق إن منهج الإمام النخجواني في التفسير بالمأثور يتبيّن من أنه يقوم بتوضيح وتفسير الآية بآية أخرى، كما أنه يهتم بإيراد الحديث في تفسيره فهو يخلق نوعاً من العلاقة الارتباطية بين الآية والحديث ، وإنه يذكر الحديث الشريف مجرداً من الإسناد، ويفسره بالمعنى ، وايضاً كان مقلاً من الأخذ بتفسير الصحابة (ﷺ)، إلّا أن ذلك لا يعني أنه أغفلها، وكانت أغلب نقولاته من مرويات ابن عباس(ﷺ).

---

(١) سورة الأحزاب : آية ٣٧.

(٢) أخرجة البخاري في صحيحه برواية انس:" قَالَ أَنَسٌ: لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاتِمًا شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ"، كتاب التوحيد، بابُ ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ﴾، رقم الحديث (٧٤٢٠) : ١٢٤/٩.

(٣) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٢/ ١٥٧.

المبحث الثاني

منهجه في أسباب النزول

إن عِلم أســـباب النزول ذو قيمةٍ كبيرة، في تســـهيل فهم الآيات الكريمة واستنباط الحكم الشرعي منها، ويلاحظ ذلك إذ إنه لا يمكن للمفسر الاستغناء عنه، فمعرفة المفسر لهُ ضرورة، وهذا العِلم من العلوم المهمة أيضا، إذ إن طريقه النقل ، والروايةُ الصحيحة هي الأصل فيه، ولا سبيل للاجتهاد وإعمال النظر في معرفته.

ويرتبط علم أسباب النزول ارتباط كبيراً بالتفسير إذ بهِ يستيقن المراد من الآية ، وهي كما بينها **الإمام الواحدي** في كتابه" أسـباب النزول":" لا يمكن معرفة تفسـير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها" [١]، وإن معرفة سبب النزول تعين على فهم الآية ، " فإن العلم بالســـبب يورث العلم بالمســـبب" [٢]، ومن الفوائد التي يتم التعرف عليها من هذا العلم هو توضيح الحكم، وبيان أسباب وأسرار التشريع، وفهم القرآن فهما دقيقا شاملا، حتى وإن كانت العبرة لعموم اللفظ لا بخصوص السبب[٣] . ومن أشهر الصيغ في أسباب النُّزول هي العبارة التي تأتي بعد فاء السببية (فنَزلت، أو فأنزل)، وعبارة (نزلت في كذا، أُنزلت في كذا) ورود كلمة النُّزول قرينة قوية في إرادة ذكر سبب النُّزول، وليست أصلاً يُحكم به على أن ورودها في الأثر يدل على أنه هو ســـبب النُّزول المباشـــر، إذ قد يكون هناك ما يدلُّ على أنه ليس المراد بها

---

(١) أسـباب نزول القرآن: أبو الحسـن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسـابوري، الشـــافعي، (ت: ٤٦٨هـ)، المحقق: كمل بســـيوني زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١١هـ، ١٠.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي: ١/١٨٠.

(٣) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨هـ ، ١/١٨-١٩.

سبب النُّزول المباشر [١] . وبعد هذه المقدمة اليسيرة عن موضوع أسباب النزول، أنتقل إلى بيان منهج الإمام النخجواني في أسباب النزول.

إن مبحث أسباب النزول من المباحث التي حظيت باهتمام الإمام النخجواني، ولقيت عناية بارزة عنده، فكان يبين الآية التي لها سبب نزول ويذكرها، من دون الإشارة إلى مصادرها، فتارة يجرد الحديث من الإسناد عند ذكره سبب النزول الصحيح، وهو الغالب في تفسيره، وآخر اعتماده على رواية واحدة لسبب النزول من دون ذكر الرواية الأخرى، كما أنه يورد بعضاً من الروايات الضعيفة من غير أن ينبه عليها، وسأذكر بعضا منها:

أولاً: يجرد الحديث من الأسناد، عند ذكره سبب النزول الصحيح:

١. كما في قوله تعالى: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [٢] .

قال الإمام النخجواني: " قال سبحانه **وَدَّتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ** لخباثة نفوسهم وشدة بغضهم المرتكز في قلوبهم حسدا عليكم وعلى ظهور دينكم **لَوْ يُضِلُّونَكُمْ** ويحرفونكم تغريرا وتلبيسا عن جادة الشريعة وسبيل الايمان والتوحيد **نزلت في اليهود** حين دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية **وَالحال** انهم **ما يُضِلُّونَ** باضلالهم هذا **إِلَّا أَنْفُسَهُمْ** إذ يضاعف عليهم العذاب بسبب هذا الإضلال **وَهم ما يَشْعُرُونَ** ضرر هذا الضلال والإضلال ونكاله" [٣] .

فالإمام النخجواني بين سبب نزول الآية وهي كما قال الواحدي :" نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة ، وعمار بن ياسر ، حين دعاهم اليهود إلى دينهم"[٤] .

---

(١) ينظر: المحرر في علوم القرآن: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي ، ط٢ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، ١٢/١.

(٢) سورة آل عمران: آية ٦٩.

(٣) الفواتح الإلهية ، النخجواني: ١١٣/١.

(٤) أسباب النزول ، الواحدي: ١١١.

والقصة مذكورة على نطاق واسع في كتب التفسير مع اختلاف في الروايات[١] ، والإمام النخجواني أورد هذا السبب حكاية بالمعنى، مجرداً من الإسناد ؛ ولعل ذلك طلباً للاختصار.

٢. وعند قوله تعالى:﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦ ﴾ [٢] .

قال الإمام النخجواني في بيان سبب نزول هذه الآية:" ثم لما احتضر أبو طالب ودنا أن يخرج من الدنيا جاءه رسول الله صلّى الله عليه مهتما بإيمانه وتوحيده فقال له: (قل يا عمى مرة لا اله إلا الله أنا أحاج بها لك عند ربي فأخرجك بها عن زمرة المشركين)[٣] ، قال: يا ابن أخي والله لقد علمت يقينا انك لصادق صدق صدوق في جميع ما جئت به لكن اكره أن يقال قد جزع أبو طالب عند الموت أي: ضعف وجبن لذلك آمن بابن أخيه ، انزل سبحانه هذه الآية تأديبا لحبيبه صلّى الله عليه وسلّم وردعا عن طلب شيء لا يرجى حصوله[٤] فقال انَّكَ يا أكمل الرسل من شدة حرصك واهتمامك لا **تَهْدِي** ولا ترشد إلى طريق الحق وسبيل توحيده، عموم **مَنْ أَحْبَبْتَ** وأردت إيمانه **وَلكِنَّ اللَّهَ** المطلع على استعدادات عباده **يَهْدِي** ويوفق على

---

(١) ينظر: الجامع أحكام القرآن، القرطبي : ١١٠/٤، البحر المحيط ، ابن حيان: ٢٠٤/٣، التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٧٨/٣.

(٢) سورة القصص : آية ٥٦.

(٣) ورد في البخاري بلفظ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لِأَبِي طَالِبٍ:" يَا عَمِّ، قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ"، كتاب الجنائز، بابُ إِذَا قَالَ المُشْرِكُ عِنْدَ المَوْتِ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، رقم الحديث (١٣٦٠): ٩٥/٢.

(٤) التمني :هو طلب الشيء المحبوب الذي لا يُرجى، ولا يتوقَّع حصوله، إما لكونه مستحيلا، وإمّا لكونه ممكناً غير مطموعٍ في نيله. ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (ب ط) ، ٨٧/١.

الايمان والإطاعة بدين الإســلام **مَنْ يَشــاءُ** هدايته واثبت ســعادته وتوحيده في لوح قضائه " [١].

وهذه الرواية التي ذكرها الإمام النخجواني صـــحيحة وثابتة ، ولكن الإمام النخجواني حكاها بأسلوبه مجردة من الأسناد [٢] ، **ومما يجب الإشارة إليه** أن الإمام النخجواني اســتخدم بعض الألفاظ التي لا تليق في حضــرة النبي (ﷺ) بقوله (تأديباً ،وردعاً)، فهذه من المآخذ عليه ، وكان من الواجب عليه أن يكون مبتعداً عن هذه الألفاظ ؛ لأن النبي(ﷺ) أعلى وأســمى مكانةً من هذه المفردات، فينبغي أن تكون الألفاظ المستخدمة بحقه تليق بمقام نبوته عليه أفضل الصلاة والسلام.

٣. عند تفســيره لقوله تعالى:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ﴾ [٣] .

قال الإمام النخجواني السائل بقوله :" **وَيَسْئَلُونَكَ** أيضاً **عَنِ الْمَحِيضِ** روى أن أهل الجاهلية كانوا لم يسكنوا مع الحيض، ولم يأكلوا معهن كاليهود والمجوس واستمر ذلك منهم إلى أن سئل أبو الدحداح[٤] مع جمع من الصحابة عن ذلك فنزلت"[٥] .

---

(١) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٨٦/٢.

(٢) وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ ورد بلفظ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمِّهِ: (قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْــهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) قَالَ: لَوْلَا تُعَيِّرُنِي قُرَيْشٌ يَقُولُونَ: إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعُ لَأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:" إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ" . صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، بَابُ أَوَّلُ الْإِيمَانِ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، رقم الحديث (٢٤)، ٥٤/١، الجامع لإحكام القرآن، القرطبي: ٤٠٦/٦.

(٣) سورة البقرة : آية ٢٢٢.

(٤) ثابت بن الدحداح بن نعيم بن غنم بن إياس حليف الأنصـــار، وكان بلويا حالف بني عَمرو بن عوف، ويُقال: ثابت بن الدحداحة ويكنى أبا دحداح وأبا الدحداحة. ينظر: الاســتيعاب في معرفة الأصــحاب، أبو عمر :٢٠٣/١، الإصــابة في تمييز الصــحابة، ابن حجر العســقلاني: ٤٠/٢-٢٠٨.

(٥) الفواتح الإلهية ، النخجواني ٧٧/١.

هكذا أورد الإمام النخجواني سبب النزول، في حين ما رواه أصحاب الكتب الستة ما عدا البخاري (عن أنس (ﷺ) أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا، وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ فَسَأَلَ أصحاب النبي (ﷺ) النَّبِيَّ (ﷺ) فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ» فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ، فَقَالُوا: مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفَنَا فِيهِ، فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ[١]، وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ[٢] فَقَالَا يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ الْيَهُودَ تَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، فَلَا نُجَامِعُهُنَّ؟ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا، فَخَرَجَا فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةٌ مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرْسَلَ فِي آثَارِهِمَا فَسَقَاهُمَا، فَعَرَفَا أَنْ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا) [٣] .

فقد ذكرتُ الحديث كاملاً لأوضح سبب نزول الآية بصورة واضحة. فالإمام النخجواني قد ذكر سبب النزول بصورة مختصرة .

---

(١) أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي، كان من السابقين إلى الإسلام وهو أحد النقباء ليلة العقبة ثبت يوم أحد ، اختلف في شهوده بدرًا، توفي زمن عمر سنة عشرين وقيل إحدى وعشرين للهجرة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر ،٩٢/١. الإصابة في تمييز الصحابة، أبن حجر العسقلاني: ٦٥/١٣.

(٢) عباد بن بشر بن وقش بن زغبة ، شَهِدَ بَدْرًا ،أسلم قبل الهجرة واستشهد باليمامة وهو ابن خمس وأربعين سنة ، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، أبن حجر العسقلاني: ٥٤٨/٥.

(٣) صحيح مسلم : كتاب الحيض ، بَابُ جَوَازِ غُسْلِ الْحَائِضِ رَأْسَ زَوْجِهَا وَتَرْجِيلِهِ وَطَهَارَةِ سُؤْرِهَا وَالِاتِّكَاءِ فِي حِجْرِهَا وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِيهِ، رقم الحديث (٣٠٢) : ٢٤٦/١. سنن أبي داود : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العلمية، ط ١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، كتاب الطهارة ، باب مواكلة الحائض ومجامعتها ، ١٨٥/١ ، وغيرهم ، واللفظ لمسلم ، ولفظ أبو داود (ولم يُواكِلُوها، ولم يُشارِبُوها، ولم يُجامِعُوها).

ثانياً: اعتماده على رواية واحدة لسبب النزول من دون ذكر الرواية الأخرى كما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ ﴾ [١].

قال الإمام النخجواني في بيان سبب نزول هذه الآيات الكريمة :"روى أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خلا بأمته مارية في يوم حفصة فاطلعت حفصة على ذلك فعاتبته فقال صلّى الله عليه وسلّم قد حرمت مارية على نفسي لأجلك لا تقولي لواحدة من أزواجي واستكتميها عنهن هذا التحريم" [٢] ، واعلمي أيضا أن الخلافة بعدي لأبي بكر وبعده لعمر ولا تفشي لاحد قط فأخبرت حفصة عائشة بكلا الخبرين بكونهما صديقتين فأخبرت عائشة رسول الله بها فغضب صلّى الله عليه وسلّم وطلق حفصة طلاقا رجعيا وعزل عن نسائه تسعا وعشرين يوما لأجل هذه الواقعة فانزل الله تعالى يا أيها النبي لم تحرم الآية" [٣]. والحق أن هذه الرواية – مسألة

---

(١) سورة التحريم : آية ١.

(٢) الفواتح الإلهية ، النخجواني: ٤٦٢/٢. أخرج النَّسَائِي عن أنس (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) كانت له أَمةٌ يطؤها، فلِم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها فأنزل الله – عَزَّ وَجَلَّ –:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ ﴾. سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، مكتب تحقيق التراث، دار المعرفة – بيروت ، ط٥، ١٤٢٠هـ، رقم الحديث (٣٩٦٩) : ٨٣/٧. قال الضياء :إسناده صحيح. الأحاديث المختارة : ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط ٣، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ٦٥/٥.

(٣) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٤٦٢/٢ . في حين أجمع المفسرون على أن السبب الثاني لنزول هذه الآية هو: عن عائشة – رضي الله عنها – أن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلاً، فتواصيت أنا وحفصة: أن أيَّتَنَا دخل عليها النبي (ﷺ) فلتقل: إني أجد منك ريح مغافير، أكلتَ مغافير، فدخل على إحداهما فقالت له ذلك، قال: (لا بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش، ولن أعود له) فنزلت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ ﴾ – إلى – ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ ﴾ لعائشة وحفصة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذۡ

الخلافة– لم أجدها في كتب التفسير ماعدا ما ذكره بعض من المفسرين [١]، وأن الإمام النخجواني قد أورد هذه الرواية من قبله من المفسرين سيما الزمخشري[٢].

فالقول الراجح في بيان سبب نزول هذه الآيات ما ثبت عند النَّسَائِي من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أن رسول الله (ﷺ) كان له أمةٌ يطؤها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها فأنزل الله هذه الآيات، وليس لهذا الحديث أيُّ معارض، وهذا الذي اختاره الإمام النخجواني . وأما بالنسبة لبيان كيف حدث، وفي يوم مَن، وفي بيت مَن، فأنا أمسك القلم عن الخوض في ذلك لأمرين:–

الأول: أن القضية تتعلق برسول الله (ﷺ) الذي هو في أعلى المقامات البشرية، وأحق الناس بالتوقير والتعظيم وأبعدهم عن التنقيص والتجريح.

أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا ﴾ لقوله: (بل شربت عسلاً). زاد البخاري من رواية هشام بن يوسف عن ابن جريج: وقد حلفتُ لا تخبري بذلك أحداً". صحيح البخاري: كتاب التفسير ، باب﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ،رقم الحديث (٤٩٢١): ١٥٦/٦ ، صحيح مسلم : كتاب الطلاق ، باب وجوب الكفارة على من حرم أمرأته ولم ينوِ الطلاق، رقم الحديث (١٤٧٤) : ١١٠٠/٢، سنن أبي داود : كتاب الأشربة ، باب في شرب العسل ، رقم الحديث (٣٧١٤) : ٣٣٥/٤.

(١) ذكر هذا السبب الماوردي في تفسيره، النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ) ، المحقق: السيد أبن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، (ب ط) ، ٤٠/٦، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري : ٥٦٢/٤، البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان بن أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر–بيروت، (ب ط)، ١٤٢٠هـ، ٢٠٩/١٠، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ٣١٩/٦.

(٢) قال في بيان تفسيرها: "روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عائشة، وعلمت بذلك حفصة، فقال لها: اكتمي عليّ، وقد حرمت مارية على نفسي ، وأبشرك أن أبابكر وعمر يملكان بعدي أمر أمتي، فأخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين". الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري : ٥٦٣/٤.

الثاني: أن تلك التفصيلات قد رويت في أحاديث ضعيفة ومرسلة لا يحتج بها على أقل من هذا فكيف بهذا؟ إلا أن التي تلقت السر من رسول الله (ﷺ)هي حفصة (رضي الله عنها).

ثالثا: إيراده لبعض الروايات الضعيفة والواهية ، دون أن ينبه عليها ، بل قد عدَّ العلماء مثل هذه الروايات من الموضوعات، ويعتبر هذا من أخطر ما ورد في كتابه ، وهذه بعض الشواهد على ذلك : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝٥٥ ﴾ [١] .

قال الإمام النخجواني بعد أن فسر الآية : " نزلت في علي (كرم الله وجهه) حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فرمى له خاتمه" [٢] .

ذهب جمهور المفسرين إلى أن هذه الآية نزلت في النهي عن موالاة الكفار والأمر بموالاة المؤمنين، لما كان بعض المنافقين، كعبد الله بن أُبي [٣] يوالي اليهود، ويقول: إني أخاف الدوائر، فقال بعض المؤمنين وَهُوَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ[٤]: إِنِّي يَا

([١]) سورة المائدة : من الآية ٥٥.

([٢]) الفواتح الإلهية ، النخجواني: ١٩٧/١. وقد رواها أبن جرير من عّده طرق ، ثم علق عليها قائلاً: "وهذه الآثار جميعًا لا تقوم بها حجة في الدين". جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: ١٠/ ٤٢٦ ، وقال أبن كثير : وَلَيْسَ يَصِحُّ شَيْءٌ مِنْهَا بِالْكُلِّيَّةِ، لِضَعْفِ أَسَانِيدِهَا وَجَهَالَةِ رِجَالِهَا. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : ١٣٩/٣.

([٣]) عبد الله بن أُبيّ : عَبْدُ اللهِ بنُ أُبَيّ ابْنِ سَلُوْلٍ، عُرف بالحبلى لعظم بطنه من الخزرج، (ت:١٢ هـ) ، هو رأس المنافقين، كان شديد العداوة لله ورسوله، حسد النبي(ﷺ)على ما أتاه الله من فضله، لأنه كان يتوقع أن تكون له السيادة على أهل المدينة. ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني : ٤٣٩/٢، سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ١٥٥/٢.

([٤]) عبادة بن الصامت : عُبَادَةُ بنُ الصَّامِتِ بنِ قَيْسِ بنِ أَصْرَمَ الأَنْصَارِيُّ، لإِمَامُ، القُدْوَةُ، أَبُو الوَلِيْدِ الأَنْصَارِيُّ، أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ العَقَبَةِ، وَمِنْ أَعْيَانِ البَدْرِيِّيْنَ، سَكَنَ بَيْتَ المَقْدِسِ، شَهِدَ المَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسَوْلِ اللهِ (ﷺ) . ينظر : سير أعلام النبلاء: الذهبي ،٦/٢.

رَسُولَ اللَّهِ، أتولى الله ورسوله، وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم، وهذا قول جمهور المفسرين سلفاً وخلفاً [١] .

يتضح مما سبق أن الإمام النخجواني قد تابع الزمخشري[٢] في إيراد هذا السبب للاستدلال به في الآية المذكورة، وكان من الواجب عليه أن يبتعد عن هذه الروايات ؛ لأنها من الموضوعات التي تغلغلت في كثير من التفاسير التي سبقت تفسيره.

([١]) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري: ٤٢٦/١٠، لطائف الإشارات، القشيري : ٤٣٣/١، مفاتيح الغيب، الرازي : ٢٨٢/١٢-٢٨٤، تفسير القرآن العظيم، أبن كثير: ١٣٨/٣-١٣٩، التحرير والتنوير، أبن عاشور: ٢٣٩/٦.

([٢]) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري : ٦٤٩/١.

المبحث الثالث

منهجه في القِراءات القرآنية

إن الناظر في تفسير" الفواتح الإلهية " يُلاحِظ أن الإمام النخجواني قد أولى اهتماماً في جانب القراءات، ويمكن القول إن السبب المباشر في ذلك؛ هو ارتباط القراءات الوثيق بموضوع تفسير القرآن، **وعِلم القراءات** كما عَرّفهُ الإمام ابن الجَزَري[١] بقوله: "هو عِلمٌ بكيفية أداءِ كلمات القرآن، واختلافِها بِعَزْوِ النّاقلة" [٢]، فالقراءات تعتبر من أهم الينابيع والمصادر التي تكسب النصوص القرآنية ثراء للمعنى ، ولذلك كان علم القراءات على رأس العلوم التي لا بد أن يتضلع بها كل من يتصدى لتفسير كلام الله عز وجل ، والإمام النخجواني واحد من هؤلاء المفسرين ، وقد اعتنى في عرضهِ للقراءات القرآنية في تفسيره والغالب في منهجه في القراءات ، أنه لا يَنسُبُ القراءاتِ إلى أصحابها، وإنّما كان يكتفي بقوله: "على قراءة كذا، أو قرأ، أو كِلْتَا القراءتين "، ثم يذكر تلك القراءات مع توجيهها، وإنه ذكرها من باب توضيح المعنى؛ إذ هي تعزز تفسيره بهذه الفوائد وتقويها، ويبدو أنه فعل ذلك طلباً للاختصار، ومن أجل أن يَلّم القارئ بتفسيره. ويتضح منهج الإمام النخجواني في إيراده للقراءات بما يأتي:

---

(١) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدين، العمري الدمشقيّ ثم الشيرازي الشافعيّ، الشهير بابن الجزري: شيخ الإقراء في زمانه، من حفاظ الحديث. ولد ونشأ في دمشق، ولي قضاء شيراز ، وتوفي فيها. من كتبه النشر في –القراءات العشر– . ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي: ٢٥٥/٩، الأعلام، للزركلي: ٤٥/٧.

(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٠هـ، ٣.

أولاً: عرضهُ للقراءات المتواترة[١]، وتَوجيهها[٢] توجيهاً يُساعد على كَشف المَعنى وبيانه، مِن غير ترجيحه لقراءة على قِراءة أُخرى ؛ وإنما يكتفي بقوله (على قراءة[٣] أو قرأ [٤] أو كلتا القراءتين) . ومن الشواهد على ذلك:

كما في قوله تعالى:﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ ﴾ [٥].

قال الإمام النخجواني: " **يَتَفَطَّرْنَ** بالياء التحتاني والتاء الفوقاني أو بالياء التحتاني والنون معناه على كلتا القراءتين: يتشققن" [٦] .

القراءة الأولى: يَتَفَطَّرْنَ بِمُثَنَّاةٍ تحتية بَعدها تَاءٌ فَوْقِيَّةٌ قراءة كل من نافع [٧]، وابن كثير[٨] ، وحفص عن عاصم [٩]، والكسائي[١٠].

---

(١) القراءات المتواترة: "هي كل قراءة وافقت العربية ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً وتواتر نقلها، هذه هي القراءة المتواترة المقطوع بها" . منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري: ١٨.

(٢) التوجيه: هو إيراد الكلام –الموضوع القرآني– محتملاً لوجهين مختلفين أو أكثر من المعنى الذي يراد بيانه، إذ يلتمس صاحبه علة تجعله يختار القراءة المعينة. ينظر: القرآن والقراءات والأحرف السبعة: عبدالغفور محمود جعفر، دار السلام–القاهرة، ط١ ، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م، ٨٠٧/١.

(٣) ينظر : الفواتح الإلهية، النخجواني ٤٢٢/١ .

(٤) ينظر : المصدر السابق: ٣٢٥/١.

(٥) سورة الشورى: من الآية ٥.

(٦) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٢٨٤/٢.

(٧) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم بن عبد المطلب المدني، أحد القراء السبعة والأعلام ثقة، أخذ القراءة عرضا عن جماعة، تلقى القراءة على سبعين من التابعين. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، (ب ط) ، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ، ، ٣٣٠/٢، الأعلام، الزركلي: ٥/٨.

(٨) عبد الله بن كثير بن المطلب الداري المكي(ت: ١٢٠هـ)، أحد القراء السبعة. كان قاضي الجماعة بمكة. إمام المكيين في القراءة. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، أبن الجزري:٤٤٣/١، الأعلام، الزركلي: ١١٥/٤.

(٩) حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي بالولاء، أبو عمر، ويعرف بحفيص: قارئ أهل الكوفة، نزل بغداد، وجاور بمكة. وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءته، ومن طريقه قراءة أهل المشرق. ينظر: ميزان الاعتدال، الذهبي:٥٥٨/١، الأعلام، الزركلي: ٢٦٤/٢ .

(١٠) علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي: إمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين=

القراءة الثانية: بالياء التحتية وبعدها نون ، قراءة كل من أبي عمرو[١] وابن عامر[٢]، وحمزة [٣]، وأبي جعفر[٤] ، وخلف[٥] ، والحجة لمن قرأه بالتشديد: معناهما: التشقق[٦]. فالإمام النخجواني أورد معنى القراءتين ووضحها .

= السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة العصرية ، لبنان- صيدا، ١٦٢/٢، الأعلام، الزركلي: ٢٨٣/٤.

(١) أبو عَمْرو ابن العَلاء: زَبَّان بن عَمَّار التميمي المازني البصري، أبو عمرو ابن العلاء البصري (٧٠-١٥٤هـ)، ويلقب أبوه بالعلاء: من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة. ولد بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة، ويلقب أبوه بالعلاء. ينظر: فوات الوفيات ، صلاح الدين: ٢٨/٢، الأعلام، الزركلي: ٤١/٣.

(٢) ابن عامر: هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر اليحصبي بتثليث الصاد وكنيته أبو عمران ولد سنة إحدى وعشرين من الهجرة، وقيل سنة ثمان منها، وتوفي بدمشق يوم عاشوراء سنة ثماني عشرة ومائة. ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م، ١٠، الأعلام للزركلي: ٩٥/٤.

(٣) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، التيمي، الزيات: أحد القراء السبعة، كان عالما بالقراءات، وأدرك الصحابة بالسن فلعله رأى بعضهم، وقرأ القرآن عرضا على الأعمش؛ وحمران بن أعين، انعقد الإجماع على تلقي قراءته بالقبول. ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، قَايْماز الذهبي: ٦٦، الأعلام، الزركلي: ٢٧٧/٢.

(٤) أبو جعفر القارئ، يزيد بن القعقاع المخزومي بالولاء، المدني، أبو جعفر: أحد القراء " العشرة " من التابعين، وكان إمام أهل المدينة في القراءة وعُرف بالقارئ. وكان من المفتين المجتهدين، الأعلام، الزركلي ١٨٦/٨.

(٥) خَلَف القارئ، خلف بن هشام البزار، الأسدي، أبو محمد: أحد القراء العشرة. كان عالما عابدا ثقة. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، (ب ط)، ٢٧٢/١، الأعلام، الزركلي: ٣١١/٢.

(٦) ينظر: المبسوط في القراءات العشر: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوري، أبو بكر (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق، عام النشر: ١٩٨١م،٢٩١/١، الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ): المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق – بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ ، ٢٣٩.

ثانياً: بيانه للقراءات التي قرأت بوجهين ومنها: عند قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٖ حَمِئَةٖ﴾ [١].

قال الإمام النخجواني: " **فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ** أي: ذات حمأة وهي الطين والماء، وقرئ حامية أي: حارّة" [٢].

القراءة الأولى: "حمئةٍ" هي قراءة: ابن كثير، ونافع، وأبي عمر، وعاصم، في رواية حفص مهموزه من غير ألف [٣].

وقال ابن خالويه[٤]: أنه أراد في عين سوداء وهي: (الحمأة) التي تخرج من البئر، وقيل معناه: في ماء، وطين [٥] .

القراءة الثانية: "حامية" هي قراءة: عاصم في رواية أبي بكر (أي: شعبة)، وابن عامر، وحمزة ، والكسائي، حامية" بألف غير مهموز[٦] قال ابن خالويه: أنه أراد في عين حارّة[٧] من قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ١١﴾ [٨].

ويتضح من هذه القراءة أنها من القراءات التي قُرأت بوجهين، وهي قراءتان مستفيضتان عند الأمصار، ولكل واحدٍ منهما وجه صحيح، فجائز أن تكون الشمس تغرب في عين حارّة ذات حمأة وطين، فيكون القارئ في عين حامية بصفتها التي

---

(١) سورة الكهف: من الآية ٨٦.

(٢) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٤٨٩/١.

(٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٢٣٠، المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر النيسابوري: ٢٨٢ .

(٤) الحسين بن أحمد بن خالويه، (ت: ٣٧٠هـ)، أبو عبد الله: لغويّ، من كبار النحاة. أصله من همذان. زار اليمن وأقام بذمار، مدة، وانتقل إلى الشام فاستوطن حلب. وعظمت بها شهرته، فأحله بنو حمدان منزلة رفيعة. ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان: ١٧٨/٢، الأعلام، الزركلي: ٢٣١/٢.

(٥) ينظر: الحجة في القراءات، ابن خالويه: ٢٣٠/١.

(٦) ينظر: السبعة في القراءات، البغدادي: ٣٩٨/١.

(٧) ينظر: الحجة في القراءات، ابن خالويه: ٢٣٠/١.

(٨) سورة القارعة: الآيتان ١٠-١١.

هي لها، وهي الحرارة، ويكون القارئ في عين حمئة واصــفها بصــفتها التي هي بها وهي أنها ذات حمأة وطين [١] .

ثالثاً: من القراءات الشاذة[٢] التي أوردها الإمام في تفسيره من غير أن ينبه عليها، واعتمدها في تفسيره، منها:

١. عند قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ ﴾[٣]. قال الإمام النخجواني: "الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الخط والرقم بِالْقَلَم[٤] . ســار الإمام النخجواني في تفســيره للآية على قراءة ابن الزبير[٥].

وهذه قراءة شــاذة فقدت أحد أركان القراءة الصــحيحة، ولا يمكن اعتمادها في التفسير؛ وربما عدها من الصحيح الذي يقوي المعنى التفسيري للآية القرآنية.

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: ٩٦/١٧-٩٧.

(٢) القراءات الشاذة: وهي ما وافق العربية وصح سنده، وخالف الرسم العثماني، بمعنى شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، وبعد استقرار القراءات، وإجماع القراء على أن المتواتر هي القراءات العشر يصح القول: أن الشاذ ما خرج عن القراءات العشر.ينظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري: ١٩-٦٦. ومن أشهر رواة القراءة الشاذة: * ابن مُحَيْصِن، محمد بن عبد الرحمن ابن محيصن السهمي بالولاء، أبو حفص المكيّ: مقرئ أهل مكة بعد ابن كثير، وأعلم قرائها بالعربية. انفرد بحروف خالف فيها المصحف، فترك الناس قراءته ولم يلحقوها بالقراءات المشهورة. وكان لا بأس به في الحديث. الأعلام، الزركلي: ١٨٩/٦.

* اليَزِيدي، يحيى بن المبارك بن المغيرة العَدَوى، أبو محمد، اليزيدي: عالم بالعربية والأدب. من أهل البصرة. الأعلام، الزركلي: ١٦٣/٨.

* سُلَيْمان الأَعْمَش، سليمان بن مهران الأسدي بالولاء، أبو محمد، الملقب بالأعمش: تابعي، مشهور. أصله من بلاد الريّ، ومنشأه ووفاته في الكوفة. كان عالما بالقرآن والحديث والفرائض. الأعلام، الزركلي: ١٣٥/٣.

(٣) سورة العلق: آية ٤.

(٤) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٥٢٠/٢.

(٥) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو بكر، (ت: ٣٧٠هـ)، فارس قريش في زمنه، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة، مدة خلافته تسع سنين. ينظر: فوات الوفيات، صلاح الدين:١٧١/٢، الأعلام، الزركلي: ٨٧/٤.

٢. فسر الإمام النخجواني قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ [١]، قائلاً:" **وَلَهُ** أي للرجل (أَخٌ أَوْ أُخْتٌ من أُمٍّ)[٢]؛ لأن حكم الأخ والأخت من الأبوين أو من الأب" [٣] .

فسر الإمام النخجواني هذه القراءة بقراءة سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) بقوله: "وله أخ أو أخت من الأم" ، فهي قراءة شاذه قيلت على وجه التفسير[٤].

٣. وعند قوله تعالى:﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾[٥]. قال الإمام النخجواني في تفسير ثلاثة أيام قائلاً: " فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ أي: لزم عليه أن يصوم ثلاثة أيام متتالية زجراً للنفس وجبراً لما انكسر من المروءة الفطرية تعمداً وقصداً"[٦] .

---

(١) سورة النساء: من الآية ١٢.

(٢) مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي): أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م، رقم الحديث (٣٠١٨): ٤/ ١٩٤٥، بلفظ (أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ، فَقَالَ سَعْدٌ: " مِنْ أُمِّهِ " أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ، فَقَالَ سَعْدٌ: " مِنْ أُمِّهِ) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري: ٦٢/٨ ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري:٤٨٦/١، معجم القراءات القرآنية، عبد اللطيف الخطيب: ٣٢/٢، ولم أقف عليها في كتب القراءات ومضانها.

(٣) الفواتح الإلهية، النخجواني: ١٤٤/١.

(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزي: ٢٨/١، التقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن من أول الكتاب إلى نهاية سورة النمل: عبد الرحمن بن عبد المجيد الصفراوي، (ت: ٦٣٦هـ)، تحقيق: أحسن سخاء بن محمد أشرف الدين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤١٠هـ، ١٣.

(٥) سورة المائدة: من الآية ٨٩.

(٦) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٢٠٤/١، قال البيضاوي: فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فكفارته صيام ثلاثة أيام، والشواذ ليست بحجة عندنا إذا لم تثبت كتاباً ولم ترو سنة" . ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ١٤٢/٢، وبذلك يتبين أن الأمام النخجواني قد خالف البيضاوي.

ففي هذه القراءة ذهب الإمام أبو حنيفة (رحمه الله) إلى وجوب التتابع في صوم كفارة اليمين مستدلّاً بقراءة ابن مسعود(ﷺ) بقوله:" فَصِيَام ثَلَاثَة أَيَّام مُتَتَابِعَات"[١]، وإن هذه القراءة مَشْهُورَة وإن كانت شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، عند أبي حنيفَة، الذين يرون أنها بمنزلة خبر الواحد العدل[٢].

فيتبين من ذلك أن الإمام النخجواني يحتج بالقراءة الشاذة في إثبات الأحكام الشرعية.

يتضح مما سبق من منهج الإمام النخجواني في القراءات أنه اهتم بذكر القراءات المختلفة التي تجيء عليها الآية، وأنه لم يلتزم بذكر القراءات المتواترة فقط، بل ضم إليها الشاذة، والتي بني عليها بعضاً من الأحكام الفقهية، من غير ذكر صاحب القراءة.

---

(١) هذه القراءة أخرجها البيهقي في السنن الكبرى: ٥٩/١٠ ، جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: ٥٦٠/١٠، تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ) ، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م ، ٦١/٢، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٦٧٣/١، معجم القراءات القرآنية، عبد اللطيف الخطيب:٣٣٧/٢ والقراءة المتواترة: كما في قوله تعالى: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ﴾ من دون لفظ متتابعات، ولم أقف عليها في كتب القراءات ومضانها.

(٢) المشهور عند الحنفية ثلاثة أنواع:

١. ما اشتهر إسناده من أوله إلى منتهاه.

٢. ما كان آحاداً ثم تلقته الأمة بالقبول ، ثم العمل به في العصر الثاني والثالث، ويعبر عنه بمتواتر الفرع أحاد الأصل.

٣. ما كان مشتهراً في عصر اجتهاد الأئمة، ثم نقل أحاداً. ينظر: أصول السرخسي: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ٨١/٢، حجية القراءات وأثرها في الفقه: د. فواز إسماعيل محمد المشهداني ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (ب ط) ،٦٧.

الفصل الثالث

منهجه في مباحث علوم القرآن

ويشتمل على ثلاثة مباحث:-

المبحث الأول: مَوقفهُ من الإسرائيليات

المبحث الثاني: مَوقفهُ من الناسخ والمنسوخ

المبحث الثالث: مَوقفهُ من الحروف المقطعة

المبحث الأول

مَوقِفهُ من الإسرائيليات

الإسرائيليات مصطلح يطلق على الأثار المروية سواء كانت قصة أو حادثة من طريق بني إسرائيل، وإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) ، وقيل هو كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما[١] .

وقسّم العلماء (رحمهم الله تعالى) الإسرائيليات من حيث القبول والرد، لعل من أحسنها أنها تُذكر للاستشهاد لا للاعتقاد ، وأنها على ثلاثة أقسام :

أولاً: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق: فذاك صحيح، وذلك كتعيين اسم صاحب موسى عليه السلام بأنه الخضر، فقد جاء هذا الاسم صريحاً على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه. بمعنى هو كذب. كما في قصة الغرانيق وزواج النبي(ﷺ) من زينب بنت جحش فهذا باطل .

ثالثاً: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني، فمثاله ما يذكره المفسرون في مثل أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعصا موسى من أي الشجر كانت، وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم، وتعيين بعض البقرة الذي ضُرِب به قتيل بني إسرائيل، ونوع الشجرة التي كلّم الله منها موسى، إلى غير ذلك مما أبهمه الله في القرآن ولا فائدة في تعيينه تعود على المكلَّفين في دينهم أو دينهم[٢] .

---

(١) ينظر: التفسير والمفسرون: محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، (ب ط) ١٢١/١ ، الإسرائيليات في التفسير والحديث: محمد حسين الذهبي، ١٣ ، تفسير القرآن بالإسرائيليات نظرة تقويمية: د. مساعد بن سليمان الطيار، مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد ١٤، جامعة الملك سعود- الرياض، ١٤٣٣هـ، ١٦.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير: ٣١/١، التفسير والمفسرون ، الذهبي: ١٣٠/١.

هذا وبعد أن ذكرت توطئة مختصره عن الروايات الإسرائيلية، فأقول – وبالله التوفيق–:

إن من المعتاد أن يضع كل مفسر مقدمة يشرح ويبين فيها منهجه الذي سيسلكه في تبيان خطوطه العريضة ، وطريقته في التفسير، وموقفه من الإسرائيليات بشكل محدد أو يشير لها، أما الإمام النخجواني فلم يضع ويوضح مقدمة لتفسيره تبين لنا منهجه بشكل عام، وموقفه من الإسرائيليات على وجه الخصوص، وعلى هذا فإنني ومن خلال قراءتي لتفسيره وجدت انه أورد في تفسيره بعض الروايات الإسرائيلية إلّا أنه لم يلتزم جانب الحيطة والحذر في إيرادها ولم يعقب عليها بشيء، سواء كانت هذه الروايات أصلا شرعيا في ديننا أو معارضة له، وبذلك أحاول أن أبين منهجه في عرض القصص القرآني والإسرائيليات، وموقفة من ذلك كله، على النحو والوجه الذي سلكه رحمه الله . وعلى هذا فإن المنهج الذي سنسير عليه في بحثنا هو أخذ هذه اللفظة "الإسرائيليات "بمفهومها الواسع بحيث يشمل كل دخيل على التفسير، وبخاصة ما فيه مبالغة ودس وكذب وتخويف وإن كان مرويا عن غير بني إسرائيل ومنسوبة إلى رسول الله (ﷺ) أو صحابته وتابعيهم.

١. **الاستعانة بالإسرائيليات في إيراد المبهم:**

ما ذكره الإمام النخجواني من باب الاستفادة من الإسرائيليات في تعيين المبهم فعند قوله تعالى:﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (١).

(١) سورة الأعراف : آية ١٦٣.

قال الإمام النخجواني:" وسئلهم عن القرية أي: أسئل خديعتهم[١] من أهل القرية التي كانت حاضرة البحر قريبة منه قيل آيلة [٢] وقيل طبرية الشام[٣] وقيل مدين[٤] " [٥].

فقد ورد في تعيين –القرية–عدد من الأقوال :

الأول : إنها آيلة، وقد ورد عن ابن عباس ومجاهد(ﷺ) .

الثاني : إنها مقنا[٦].

الثالث: إنها مدين، وردت الرواية بذلك عن ابن عباس.

قال الطبري (رحمه الله) :" والصـــواب من القول في ذلك أن يقال: هي قرية حاضـــرة البحر، وجائز أن تكون آيلة، وجائز أن تكون مدين، وجائز أن تكون مقنا؛

---

(١) حيلتهم.

(٢) وهي مدينة إســلامية قديمة ، أنشــئت على الموقع الحالي لمدينة العقبة الموجودة في جنوب الأردن، وهي مدينة صـغيرة عامرة بها زرع يسـير، وقيل مدينة لليهود الذين حرّم الله عليهم صـيد السمك يوم السبت فخالفوا فمسخوا قردة وخنازير. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٢٩٢/١.

(٣) هي مدينة معروفة بالشــام ذات حصــن في ناحية الأردن، وهي داخلة في الأرض المقدســة بينها وبين بيت المقدس نحو مرحلتين، وإنما قالوا طبرية الشـــام ليحترزوا عن طبرســـتان البلدة المعروفة بعراق العجم، فإنه ينسـب إليها طبري، وإليها ينسـب أبو علي الطبري . ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٣٥١/١، تهذيب الأســـماء واللغات: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) ، شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٢/٣،

(٤) اسـم لقبيلة وهي مدينة قوم شـعيب سـميت بمدين بن إبراهيم (عليه السـلام)، تقع في الجهة الشمالية الغربية من السعودية ينظر: معجم البلدان ، ياقوت الحموي: ٧٧/٥.

(٥) الفواتح الإلهية ، النخجواني: ٢٧١/١ .

(٦) مدينة ســـاحلية تقع على خليج العقبة في منطقة تبوك الســـعودية ، وهي قرب مدينة أيله صـــالحهم النبي (ﷺ)على ربع عروكهم، والعروك الخشـــب حيث يصـــطاد عليه. ينظر: معجم البلدان ، ياقوت الحموي: ١٧٨/٥.

لأن كل ذلك حاضرة البحر، ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع العذر بأيّ ذلك من أيٍّ، والاختلاف فيه على ما وصفت ولا يوصل إلى علم ما قد كان فمضى مما لم نعاينه، إلا بخبر يوجب العلم"[١] .

٢. نِسبة الشِرك إلى آدم عليه السلام وحواء وفي تسميته لولده:

من الروايات التي لا تصح وهي من الإسرائيليات ما ذكره الإمام النخجواني في بيان قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [٢] .

قال الإمام النخجواني:" هو الذي خلقكم أي: أوجدكم وأظهركم من نفس واحدة هي أبونا آدم عليه السلام وكان جسدا لا علم له ولا ادراك ثم علمه سبحانه من أنيات الأشياء والأسماء ما تعلق إرادته بتعليمه إياه ولم يعلمه حقائقها وكمياتها إذ هي من جملة المغيبات التي لم يطلع أحدا عليها وبعد ما أظهرها جعل منها أي: خلق من جنسها زوجها حواء وإنما خلقها ليسكن إليها ويؤانس معها فلما تغشاها وواقعها بالهام الله إياه حملت وحبلت حواء حملا خفيفا أي: أدركت حملا خفيفا في بطنها فمرت به ومضت عليها مدة أدركت ثقلها وأخبرت زوجها بثقلها فالهم بانه ولد فلما أثقلت إلى حيث اشتد عليها حملها وظهرت عندها أمارة حيوة ما في بطنها وأحست حركته دعوا الله ربهما لئن آتيتنا ولدا صالحا سالما لمؤانستنا لنكونن من الشاكرين لنعمك المواظبين على أداء حقوق كرمك فلما آتاهما صالحا بعد صالح وطالحا بعد طالح بطنا بعد بطن جعلا وأخذا موضع الشكر له سبحانه شركاء بإغواء الشيطان إياهما فيما آتاهما من الأولاد فسمياهم بعبد الحارث وعبد العزى وعبد المناة بتعليم الشيطان إياهما فتعالى الله المنزه بذاته عن الشريك مطلقا سيما عما يشركون له هما وغيرهما

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري: ١٣/١٨١.
(٢) سورة الأعراف: آية ١٨٩.

من المشركين ثم لا يكن شركهما عن قصد واختيار بل بوسوسة الشيطان وإغوائه وبخ سبحانه عليهم وعيرهم لينزجروا" [١] .

إن الإمام النخجواني ذكر هذه الرواية التي تتنافى مع عصمة سيدنا آدم (عليه السلام) وعلى نبينا محمد (ﷺ) ، ونسب الشرك إلى سيدنا آدم ، وقد عقب عليها بقوله بإن الله منزه عن الشريك مطلقاً، وأن شركهما ليس عن قصد واختيار!، إذ الآية تعتبر من اشكل آيات القرآن الكريم ؛ لان ظاهرها يدل على نسبة الشرك لآدم وحواء، وأن كثيراً من المفسرين[٢] اغتر بهذه الروايات وان كان قد ضعّفها ، ولم تركن نفسه إليها ، واعتبرها أيضاً من الإسرائيليات [٣] ، وبعضهم اعرض عن ذكرها كما صنع صاحب الكشاف[٤].

في حين أن ابن كثير هو سفير الحلبة في بيان صحة هذه الرواية، فقد نقد المرويات نقداً علميا أصيلاً، جعل الآية الأولى في آدم وحواء ، وجعل قوله : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا...﴾ في المشركين من ذريتهما، أي: جعلا أولادهما شركاء فيما أتاهما ، والمراد بهم : الجنس ، أي : جنس الذكر والأنثى ، فمن ثم حسن قوله :﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ بالجمع، ومنهم منة جعل الآيتين في ذرية آدم وحواء ، أي: خلقكم من نفس واحدة ، وهي نفس الذكر، وجعل منها أي: من جنسها زوجها وهي: الأنثى، فلما آتاهما صالحاً ، أي : بشراً سوياً كاملاً، جعلا أي الزوجان

---

(١) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٢٧٧/١.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل، الطبري: ٣٠٨/١٣، الكشف والبيان عن تفسير القران، الثعلبي:٣١٦/٤، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٢٥٨/٢، الجامع لإحكام القران، القرطبي : ٣٣٨/٧.

(٣) ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: محمد بن محمد أبو شهبة، مكتبة السنه، ط٤،القاهرة–٨١ شارع البستان،٢١٠.

(٤) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ١٨٦/٢.

الكافران لله شركاء فيما آتاهما ، وبذلك : أبدلا شكر الله كفراناً به وجحوداً ، وبذلك لا يكون لآدم وحواء ذكر ما في الآيتين [١].

٣. قصة زواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينت بنت جحش:

ومن الروايات الدخيلة على التفسير التي ذكرها الإمام النخجواني في تفسيره ، ولم يعقب عليها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [٢] .

قال الإمام النخجواني: " ثم لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوج بنت عمته التي هي أميمة بنت عبد المطلب المسماة بزينب بنت جحش لزيد بن الحارث الذي هو مولى رسول الله (ﷺ) ودعيه وعتيقه فأبت هي وأمها أميمة وأخوها عبد الله بن جحش فاعرضوا عن تزويجها إليه لئلا يلحق العار عليهم من تزويج الشريفة بالمولى فنزلت... وبعد ما قد نزلت الآية رضيت زينب وأمها وأخوها فخطبها رسول الله(ﷺ) على زيد ومضى عليها زمان إلى أن جاء(ﷺ) يوما من الأيام إلى بيت زيد وليس هو في بيته فرأى زينب فأعجبته فقال: (ﷺ) متعجبا سبحان الله مقلب القلوب فسمعتها زينب وانصرف(ﷺ) فلما جاء زيد أخبرته زينب بمجيئه (ﷺ) وتسبيحه هكذا فألقى زيد في نفسه كراهتها فأتى النبي(ﷺ) فقال: أريد أن اطلق صاحبتي فقال: صلى الله عليه وسلم أرآبك منها شيء قال: والله ما رأيت منها إلا خيرا ولكنها قد تترفع على بمقتضى شرافتها ونسبها...، وما هذه الآية إلا عتاب شديد وتأديب بليغ

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم ، أبن كثير: ٣/ ٥٢٨، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أبو شهبة: ٢١٥.

(٢) سورة الأحزاب : آية ٣٧.

قالت عائشة(رضي الله عنها) :" لو كتم النبي شيئاً مما انزل إليه لكتم هذه الآية "[١] ، البتة وبالجملة قد طلقها زيد ومضت عليها العدة قال(ﷺ) : لزيد اذهب فاذكرها على فذهب زيد فقال: يا زينب إن نبي الله أرسلني إليك بذكرك قالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أومر من ربي ، وقامت إلى الصلاة فنزلت فلما قضى زيد منها أي: من زينب وطرا ومصاحبته وطلقها باينا ومضت عدتها قد زوجناكها يعنى زوجناك يا أكمل الرسل زينب بلا نصب ولى من الجانبين على الرسم المعهود في الشرع بل قد أبحنا لك الدخول عليها بلا عقد معروف وصيرناها زوجتك بلا مهر وعقر لذلك قد كانت تباهي على سائر النساء قائلة: أن الله قد تولى نكاحي وأنتن زوجكن أولياؤكن فدخل (ﷺ) عليها بلا أذن ولا عقد نكاح ولا صداق ولا شهود واطعم الناس خبزا ولحما" [٢] .

يتبين من خلال هذا المثال أن الإمام أورد هذه الرواية الواهية ، وكان من الواجب عليه أن ينبه على بطلانها، فمثل هذه الروايات ينبغي بل يجب أن ترد؛ لأنها لا تتناسب وعصمة الحبيب المصطفى (ﷺ) ومقام النبوة الرفيع، وكان حسناً لو أن الإمام أضرب صفحا عن ذكر هذه الرواية المكذوبة على النبي (ﷺ) التي اتخذها المناؤون والطاعنون في دين الله سبحانه وتعالى ذريعة وسبيلا للنيل من شخصه الكريم عليه الصلاة والسلام.

قال العلامة ابن كثير(رحمه الله):" أحببنا أن نضرب عنها صفحاً ؛ لعدم صحتها ، فلا نوردها" [٣] .

وحاصل ما في المسألة أن النبي (ﷺ) تزوج من السيدة زينب بنت جحش (رضي الله عنها)، بعد طلاقها من زيد بن حارثة (رضي الله عنه)،وذلك وحيا من الحق سبحانه وتعالى، وأمرا منه ، قطعا لظاهرة كانت منتشرة في الجاهلية ألا وهي ظاهرة التبني،

---

(١) وفي لفظ قَالَ أَنَسٌ:(لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) كَاتِمًا شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ). صحيح البخاري: كتاب التوحيد، بَابُ ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ﴾ هود: ٧، ﴿وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ﴾ التوبة: ، رقم الحديث (٧٤٢٠) ١٢٤/٩.

(٢) الفواتح الإلهية، النخجواني : ١٥٦/٢-١٥٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٤٢٤/٦.

وحديث عائشة الذي استدل به الإمام هو حديث صحيح ،ألاّ إن السياق الذي أورده للرواية **وما يتخللها بالكلام الواهي لا يليق بحضرة الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام فهي قصة مكذوبة وموضوعة ولا يتوافق مع الرواية الواهية** ، وكان ذكره لها موافقاً للبيضاوي في تفسيره أيضا [١].

سأورد الرواية الصحيحة للآية:

هناك تفسير للآية يساير روحها ونصها، وتشهد له الروايات الصحيحة، وتتجلى فيه حكمة الله العالية، وذلك : أن العرب كان من عادتها وكانت تلحق الابن المتبنى بالعصبة، وتجري عليه حقوقه في الميراث ، وحرمة زوجته على من تبناه، كما كان كبيرا أن تتزوج بنات الأشراف من موالي، وان اعتقوا ،وصاروا أحرارا طلقاء، فلما جاء الإسلام ،كان من مقاصده أن يزيل الفوارق بين الناس التي تقوم على العصبية وحمية الجاهلية، فالناس كلهم لآدم وآدم من تراب. وبذلك وشاء الله أن يكون أول عتيق يتزوج بعربية في الصميم من قريش هو زيد، وان يكون أول سيد يبطل هذه العادة–حرمة زوجة الابن المتبنى– هو رسول الله، فرأى رسول الله (ﷺ) أن يزوج زيدًا من شريفة بني أسد، وهي ابنة عمته زينب بنت جحش – رضي الله عنها –، ليبطل تلك الفوارق الطبقية بنفسه في أسرته، وكانت هذه الفوارق من العمق والعنف بحيث لا يحطمها إلا فعل واقعي من رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، لتتخذ منه الأمة المسلمة أسوة وقدوة، وتسير البشرية على هداه في هذا الطريق،وأيضا لعلَّ من الحكمة في هذا الزواج أنه كان مقدمة لتشريع آخر لا يقل أهمية في حفظ توازن المجتمع وحماية الأسرة عن الأول، وإن لم تظهر هذه الحكمة في بداية الأمر، فرسول الله يخطب زينب لزيد ،فتأبى ويأبى بعض أهلها، ويكرر رسول الله الطلب، وينزل الوحي بذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [٢] ، فلم يبقَ إلا الإذعان من زينب وأهلها ،ولكن شاءت حكمة الله – تعالى –أن لا يتوافق زيدٌ

---

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي، : ٢٣٢/٤.

(٢) سورة الأحزاب : آية ٣٦.

وزينبُ في زواجهما، وأصبحت حياة الزوجين لا تطاق، وصمم زيد على فراق زوجه زينب، وكان قبل ذلك يشتكي لرسول الله (ﷺ) من عدم استطاعته البقاء مع زينب، ورسول الله يأمره بإمساك زوجه مع تقوى الله في شأنها، وكان جبريل قد اخبر رسول الله أنها ستكون زوجه له، حيث قالت سيدتنا عائشة رضي الله عنها: "لو كانَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ كاتِمًا شيئًا منَ الوَحيِ لَكتمَ هذِهِ الآيةَ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ" [١] وسيبطل الله بزواجه منها هذه العادة، ولكن النبي(ﷺ) وجد غضاضة على نفسه أن يأمر زيداً بطلاقها ويتزوجها من بعده، فيشيع المقال بين الناس :أن محمداً تزوج حليله ابنه ،وبذلك يصير عرضه للقيل والقال من أعدائه، وهو في دعوته إلى دين الله أحوج إلى تأييد المؤيدين ، فهذا المقدار من خشية الناس حتى أخفى ما أخبره الله به–وهو نكاحها –هو ما عاتبه الله عليه، وقد صرح الله في كلامه بالسبب الباعث على هذا الزواج قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [٢] ، وتزوج رسول الله (ﷺ) بأمر ربه، زينب بنت جحش (رضي الله عنها) بعد طلاق زيد لها وانقضاء عدتها وبذلك يكون هذا هو التفسير الذي يتفق مع الحق والواقع [٣] .

---

(١) وجاء رواية عن انس في صحيح البخاري عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو، فَجَعَلَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَقُولُ: «اتَّقِ اللَّهَ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ»، قَالَ أَنَسٌ: لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) كَاتِمًا شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ، قَالَ: فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ(ﷺ) تَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ، وَعَنْ ثَابِتٍ: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ الأحزاب: ٣٧، «نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ»، صحيح البخاري: كتاب التوحيد، رقم الحديث (٧٤٢٠) ١٢٤/٩، صحيح مسلم: كتاب الإيمان، بَابُ مَعْنَى قَوْلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى}، رقم الحديث (١٧٧) ١٦٠/١.

(٢) سورة الأحزاب : آية ٣٧.

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ،الطبري :٢٧١/٢٠–٢٧٣ ، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٤٢٤/٦–٤٢٧، البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)،المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، ١٦٦/٤، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أبو شهبة : ٣٢٥.

٤. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ٢٣﴾ [١]. قال الإمام النخجواني: "روى أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك قال: علي وفاطمة وابناهما، وكفاك شاهدا على ذلك ظهور الأئمة الذين هم من أكابر أولى العزائم ، في طريق الحق وتوحيده صلوات الله وسلامه على أسلافهم"[٢].

وقد عقب الإمام ابن حجر عليها في الفتح بقوله عن الأولى: "الحديث إسناده واه فيه ضعيف وهو ساقط لمخالفته الحديث الصحيح" [٣] .

فيتضح مما سبق إن مثل هذه الرواية وغيرها لا يرضى أي أحد من الناس أن تقال في رسول الله (ﷺ) ولو نسبت إلى أفسق الناس وأشدهم عصيانا لاستنكف منها، ولم يرتضها لنفسه فكيف نرتضيها لرسولنا الكريم (ﷺ) ؟ وهو أكرم الخلق على الله تعالى دينا وخلقا وصفات وفضائل، إذن غير لائق أن يقال في حق الصادق المصدوق، وكل الذي تم ذكره من قبل الإمام النخجواني بما لا يليق بمقام نبوة رسولنا الكريم عليه افضل الصلاة وأتم التسليم. لم يقع التشدد من قِبل الإمام النخجواني في رده لـــ الإسرائيليات حيث انه لم يلتزم جانب الحيطة والحذر في ذكرها، وهي من المآخذ عليه.

---

(١) سورة الشورى: من الآية ٢٣.

(٢) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٢/ ٢٨٩.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، (ب ط) ، ٤٢٧/٨، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٤٤٤/١١، وقال ابن كثير عقب ذكره – "وهذا إسناد ضعيف فيه مبهم لا يعرف عن شيخ شيعي متخرق، وهو حسين الأشقر ولا يقبل خبره في هذا المحل". تفسير القرآن العظيم: ٢٠١/٧، ذكره السيوطي في الدر المنثور وحكم على إسناده بالضعف. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي: ٣٤٨/٧.

المبحث الثاني

موقفهُ من الناسخ والمنسوخ

يُعد علم الناسخ والمنسوخ من العلوم التي خدمت التفسير وأولى العلماء بها اهتماماً كثيراً حفظاً ونظراً وفهماً وتأصيلاً ؛ إذ إنه علم لا يسع كل من تعلق بأدنى علم من علوم الديانة جهله [١] ، وقد وردت كثير من الآثار التي تدل على عظم هذا العلم وأنه لا يجوز لأحد أن يفتي في أمور الدين أو أن يفسر القرآن من غير أن يكون له علمٌ ومعرفه بالناسخ والمنسوخ.

النسخ في الشرع هو: " رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه" [٢] . وقال الإمام النخجواني في بيان حُكم الناسخ والمنسوخ:" أن حكم الناسخ ماض نافذ وحكم المنسوخ قد مضى ولم يبق اثره مع أن كلا منهما كلام الله المؤدى لحكمه حسب الزمانين" [٣] ، وبعد أن اتفق علماء الإسلام على جواز النسخ ، ولم يخالف في ذلك إلا أبو مسلم الأصفهاني[٤]، قال **الطاهر ابن عاشور**: " وقد قسموا نسخ أدلة الأحكام ومدلولاتها إلى أقسام: نسخ التلاوة والحكم معا وهو الأصل ومثلوه بما روي عن أبي بكر كان فيما أنزل لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم ، ونسخ الحكم وبقاء التلاوة وهذا واقع لأن إبقاء التلاوة يقصد منه بقاء الإعجاز ببلاغة الآية ومثاله آية : إن يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ [الأنفال : ٦٥]

---

(١) ينظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، القيسي مكي بن أبي طالب: ٤٦.

(٢) رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب :السبكي: تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب بيروت لبنان،١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ٢٦/٤.

(٣) الفواتح الإلهية ، النخجواني: ٤٩/١.

(٤) محمد بن بحر الأصفهاني، أبو مسلم(٢٥٤ – ٣٢٢ هـ) ، من أهل أصفهان. معتزلي. من كبار الكتاب. كان عالما بالتفسير وبغيره من صنوف العلم، وله شعر، من كتبه (جامع التأويل) في التفسير. ينظر: الأعلام، الزركلي:٥٠/٦.

إلى آخر الآيات . ونســـخ التلاوة وبقاء الحكم ومثلوه بما روي عن عمر : كان فيما يتلى الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما " [١] .

أما قول الإمام النخجواني في النسخ فقد أورده في تفسيره وَبين بعض الآيات الناسخة والمنسوخة فحاله كحال بقية المفسرين ولكن من دون توسع فهو يذكر بيان النسخ من غير ذكر الآية بل ما دل على معناها، والأمثلة على ذلك كثيره:

١. كما جاء في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾ [٢].

قال الإمام النخجواني :" قال ســبحانه **وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ** أي: يســتشــرفون إلى الوفاة **مِنْكُمْ** أيها المؤمنون **وَيَذَرُونَ أَزْواجاً** بعدهم لزمهم أن يوصــوا **وَصِــيَّةً** حصــة مخرجة من أموالهم **لِأَزْواجِهِمْ** ليتمتعن بها **مَتاعاً إِلَى الْحَوْلِ** انقضــاء بعد موتهم **غَيْرَ إِخْراجٍ** لهن من المسكن المألوف وكان ذلك في أوائل الإسلام ثم نسخت بتعيين المدة لعدة الوفاة من أربعة أشهر وعشرا" [٣].

إن هذا النسخ الذي بينه الإمام النخجواني هو ما يسمى بنسخ القرآن بالقرآن؛ وهو متفق على جوازه ووقوعه عند جمهور العلماء القائلين بالنســخ [٤] ، إذ دلت هذه الآية الكريمة على أن المرآة المتوفى عنها زوجها تمكث في العدة حولا كاملاً، ثم نســـخت بقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ ﴾ [٥] .

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور : ٦٦٣/١.

(٢) سورة البقرة : آية ٢٤٠.

(٣) الفواتح الإلهية، للنخجواني:٨١/١.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٢٦/٣،تفســـير القرآن العظيم، ابن كثير:٦٥٨/١، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري:٣٥٨/١ .

(٥) سورة البقرة : آية ٢٣٤.

٢. وعند بيانه ما تم نسخ آخر السورة بِأولها كما في قوله تعالى:﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ ﴾ (١) .

قال الإمام النخجواني :" **عَلِمَ** بعلمه المحيط منكم ومن استعداداتكم **أَنْ** أي: انه **لَنْ تُحْصُوهُ** يعنى ليس في وسعكم وطاقتكم تقدير الأوقات وضبط الأحيان والساعات وإحصاء الآنات الواقعة في الليل والنهار، وقيامكم في جميع الليل أو بعضه على وجه التعيين والتخصيص وبعد ما ظهر عنده سبحانه عدم وسعكم وطاقتكم **فَتابَ عَلَيْكُمْ** أي: خفف سبحانه عما ألزمكم وأزال عنكم تعبكم بالرخصة في ترك القيام المقدر المعين على الوجوه المذكورة، إذ لا يسعكم ضبطها وبعد ما رخصكم سبحانه وخفف عنكم تفضلا عليكم وامتنانا قوموا في خلال الليل مقدار ما ييسر الله لكم ويوفقكم عليه (ولو مقدار حلبة غنم على ما ورد في الحديث صلوات الله على قائله) (٢) **فَاقرءَوا** أي: صلوا تهجدكم بقراءة ما **تَيَسَّرَ لكم مِنَ الْقُرْآنِ** المقرون بصلاتكم قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور ثم رخص بترك التقدير والتعيين ثم نسخ هذا أيضا بالصلاة الخمس المفروضة المقدرة في الأوقات الخمس " (٣) .

فإن هذه الآية تتحدث عن قيام الليل إذ اختلف العلماء في الناسخ للأمر بقيام الليل وإن القول الراجح ما قاله ابن عباس(ﷺ) من أنه منسوخ بقوله تعالى ﴿عَلِمَ

---

(١) سورة المزمل : آية ٢٠.

(٢) ورد هذا القول بلفظ عن ابن عباس (ﷺ) : (قال : تذكرت قيام الليل فقال بعضهم : إن رسول الله (ﷺ) قال: " نصفهُ ، ثلثهُ ، رُبعهُ ، فَوَاقَ حلبِ ناقةٍ ، فواق حلب شاةٍ"). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي: ٢٥٢/٢. وقال رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح.

(٣) الفواتح الإلهية : النخجواني، ٤٥٧/٢، وهو موافق لقول البيضاوي في تفسيره ٢٥٧/٥.

أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾ ،وبما قال الحسن البصري في هذه الآية : الحمد لله تطوع بعد الفريضة، قلت وهو الصحيح إن شاء الله تعالى؛ لِما جاء في قيامه من الترغيب والفضل في القرآن والسنة [١] .

وأن الإمام النخجواني قد اختار هذا القول ونقله حرفيا من البيضاوي من غير توسع[٢].

ومما سبق يتضح أن الإمام النخجواني قد خاض في أمر النسخ وأعطى رأيه فيه ، واستخدامه أيضا بصيغة التضعيف وهو قوله" قيل"، ويتبين انه أفاد من أمهات التفسير كالقرطبي [٣] والبيضاوي وغيرهم[٤] .

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣٦/١٩.

(٢) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي: ٢٥٧/٥.

(٣) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي(٠٠٠ - ٦٧١ هـ)، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبد. من أهل قرطبة. من كتبه (الجامع لأحكام القرآن). ينظر: الأعلام، الزركلي: ٣٢٢/٥.

(٤) ولمزيد من الأمثلة . ينظر: الفواتح الإلهية، النخجواني: ٦٥/١-١٤٦-١٦٥، ٤٥٧/٢.

المبحث الثالث

مَوقِفهُ من الحروف المقطعة

تُعد الحروف المقطعة من الافتتاحيات البليغة والبديعة التي يصـــدر بها الكلام، فإن للقرآن الكريم سرّ؛ آلا وهو فواتح السور، فأول ما نبتدئُ به هو تبيين ما المراد بالحروف المقطعة؟ وكم مرة وردت في سور القرآن ؟ وهل تم ورود معناها عن النبي(ﷺ)؟ وما موقف العلماء منها؟ وموقف الإمام النخجواني من الحروف المقطعة، وقبل الخوض في بيانها وعددها والحكمة منها لا بدّ من التّعريف بها :

فالحروف المقطعة **لغةً**: الحَرْفُ فِي الأَصـــل: الطَّرَفُ والجانبُ، وَبِهِ سُـــمِّيَ الحَرْفُ مِنْ حُرُوفِ الهِجاء والمقطعة: القَطْعُ: إِبانـةُ بَعْضِ أَجزاء الجِرْمِ مِنْ بعضٍ فَصْلًا [١] .

اصطلاحاً: هي حروف من حروف الهجاء ذكرها القرآن في مطلع بعض السور وذلك في تسع وعشرين سورة، تتكون من حرف أو أكثر يُنطق كل حرف بمفرده [٢] .

وعدد الحروف المقطعة في القرآن الكريم أربعة عشر حرفاً؛ اي: نصف عدد حروف الهجاء مجموعة في جملة –نص حكيم قاطع له سر– [٣]، والحروف المقطعة افتتحت بتسع وعشرين سورة من سور القرآن الكريم، منها ما افتتحت السورة بحرف واحد، ومنها بحرفين ومنها بثلاثة حروف ومنها بأربعة حروف ومنها بخمسة حروف.

- ما افتتحت بحرف واحد : وهي سورة(ص–ن–ق) .
- ما افتتحت بحرفين: وهي سورة (يس– حم [٤] – طه – طس)
- منها ما افتتحت بثلاث حروف: وهي سورة (الم [٥] –الر [٦] –طسم [٧]).

---

(١) ينظر: لسان العرب :لابن منظور: ٢٧٦/٨.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن ، الزركشي: ١٦٥/١-٢٧١-٢٧٢.

(٣) ينظر: المصدر السابق : ١٦٧/١.

(٤) في سورة : (غافر – فصلت – الزخرف – الدخان –الجاثية –الأحقاف).

(٥) في سورة : (البقرة – آل عمران – العنكبوت – الروم – لقمان – السجدة).

(٦) في سورة : (يونس – هود – يوسف – ابراهيم –الحجر).

(٧) في سورة : (الشعراء – القصص).

- منها ما افتتحت بأربعة حروف: وهي سورة (المص – المر).
- منها ما افتتحت بخمسة حروف: وهي سورة (كهيعص – حم – عسق)

فهذه اربعة عشر حرفاً افتتح بها تسع وعشرين سورة من القرآن الكريم منها ما كان الحرف فيها آية، ومنها ما كان آيتين مستقلتين كما في سورة الشورى:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ [١] .

وبذلك لا بدّ من الإشارة الى أنه لم ينقل عن رسول الله (ﷺ) بيان لمعانيها او مدلولها، فعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)أنه قال:" إن لكل كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي" [٢] ، "وأما الحروف المقطعة في أوائل السور فالأسلم فيها السكوت عن التعرض لمعناها من غير مستند شرعي، مع الجزم بأن الله تعالى لم ينزلها عبثاً، بل لحكمة لا نعلمها" [٣]. ولما كانت هذه الحروف هي سر من أسرار القرآن وان الله تعالى أودعها فيه لحكمة بالغةٍ، اخذ العلماء يتفكرون ويتأملون هل هذه الحروف المقطعة التي لها معنى ونزلت لحكمة، هل يُدْرَك معناها من جميع الوجوه، ونقف على الحكمة منها [٤] ؟ .

---

(١) سورة الشورى: الآيتان ١– ٢.

(٢) ورد هذه القول في مفاتيح الغيب، الرازي: ٢٤٩/٢ ، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٥٤/١ ، وإرشاد العقل السليم، أبي السعود:٢١/١ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، ط مؤسسة الرسالة . بيروت . ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م ، ٤٠.

(٤) اختلفت أقوال العلماء في بيان معانيها إلى ما يأتي: القول الأول :إن هذه الحروف لها معنى ونزلت لحكمة، غير أننا لا ندرك هذا المعنى ولا تلك الحكمة، وإنما يقال: هذه الحروف من حروف المعجم، ذكرها الله في أوائل بعض سور كتابه، واختص الله بعلم المراد منها. القول الثاني: إن هذه الحروف لها معنى وحكمة ، وتلك الحكمة وهذا المعنى ندركهما عن طريق الاستنباط والاجتهاد، فآخذوا يتكلمون في معاني هذه الحروف واستنبطوا لها وجوهاً من التأويل حيث تعددت أقوالهم في تفسيرها حتي وصل بها الحافظ ابن حجر رحمه الله– إلى ثلاثين قولاً، ، ليس محل بسطها هنا . ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: ٦٨/١، معالم التنزيل، البغوي: ٤٤/١، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٥٤/١. ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني: ٥٥٤/٨ .

أما الحكمة من ورودها هكذا؛ على الرأي الذي اختاره جمهور المفسرين: هو إنما ذكرت هذه الحروف المقطعة في اوائل السور بياناً لإعجاز القرآن ، وكأن الله عز وجل يتحدى العرب ويقول لهم : القرآن مكون من هذه الحروف التي بها تتخاطبون وتنظمون شعركم ونثركم ، فإن كنتم صادقين في أن القرآن من اختلاق محمد (ﷺ) وليس من عند الله فأتوا ولو بأقصر سورة منه [١].

والإمام النخجواني قد فسر هذه الحروف المقطعة التي وردت في فواتح السور حيث أولها بما يراه مناسباً فتارة يفسرها بصيغة الخطاب، ومرة يفسرها كونها اسماً لله سبحانه وتعالى وهو ما بينه بعض من المفسرين الذين سبقوه[٢]، مقتفياً الإمام النخجواني بذلك أثر عبد الله بن عباس(رضي الله عنه) قائلاً:" فواتح السور أسماء من أسماء الله" [٣] ، وعن فاطمة بنت علي بن أبي طالب(رضي الله عنها) قالت: " كان علي يقول في دعائه يا كهيعص اغفر لي" [٤] . وهذا يدل ان علياً (رضي الله عنه) كان يميل الى هذا القول.

وكما أشرت من قبل إن تفسير الإمام النخجواني صوفي اشاري، فكان ما يميز تفسيره بها إنه يبتدئها بأسلوب خطاب بليغ بديع حيث نراه في كل فاتحة من الحروف المقطعة يبتدئ بأسلوب يختلف عن اسلوب السورة الثانية بقوله" ايها الأنسان ، ايها النبي، يا حامل ، يا طالب...".

١. كما في قوله تعالى:﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ [٥].

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري : ٦٨/١، معالم التنزيل، البغوي: ٤٤/١، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٥٤/١، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:١٥٦/١.

(٢) ومنهم: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي: ٣/٤ ، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٧٣/١١ .

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٣٣٩/٤ ، وينظر: فتح القدير، للشوكاني: ٤٢٤/٢ .

(٤) أخرجه ابن جرير في جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: ١٤١/١٨ ، وينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية: ٣/٤ ، الجامع لأحكام القرآن ، والقرطبي: ٧٤/١١ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، إبن حجر العسقلاني: ٤٢٧/٨ .

(٥) سورة البقرة : الآيتان ١-٢.

قال الإمام النخجواني :" **الم** ايها الإنســـان الكامل اللائق لخلافتنا الملازم لاســتكشــاف اســرار ربوبيتنا وكيفية ســريان هويتنا الذاتية الســارية على صــفحات المكونات المداوم للاســـتفادة والاســـتنباط من حضـــرة علمنا المحيط المنتزع عنها والمأخوذ منها" [١] .

الإمام النخجواني يشــير ويخاطب القارئ بقوله " أيها الإنســان"؛ أي: الم ترَ أيها الانســان، وينبه عن طريق هذه الحروف المقطعة على أعجاز القرآن والاســتفادة من علومه، وأســراره بالاســتنباط ، إذ يعطى صــورة مصــغرة لما تتناوله الســورة من أحداث من كون المشركين كانوا يكثرون اللغط حول القرآن.

فذُكرت هذه الأحرف في بداية الســور للصـــراخ عليهم بعجزهم عن أن يأتوا بمثلــه، مع أنــه لم يــأتي إلا من تلــك الحروف التي تتكون منهــا لغتهم التي ملكوا ناصيتها [٢] .

٢. وعند قولـه تعالى: ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ ﴾[٣].

قال الإمام النخجواني:" كهيعص يا كافي مهمات مهام عموم الأنام وهاديهم الى دار السّــلام بيمن العزيمة العلية وبصــدق الهمة الصــادقة الصــافية عن الكدورات البشرية الصادرة عنك نيابة عنا هذه السورة" [٤] .

([١]) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٢٠/١.

([٢]) ينظر: تفسـير القرآن العظيم ،ابن كثير: ١٦٠/١، أضـواء البيان في إيضـاح القرآن بالقرآن :محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشـنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، ١٦٦/٢.

([٣]) سورة مريم : الآيتان ١-٢.

([٤]) الفواتح الإلهية، النخجواني :٤٩٤/١.

فسر الإمام النخجواني الحروف بكونها اسم من اسماء الله مشحونة بالبلاغة العالية، فكل حرف منها بين له كلمة، كما روي عن ابن عباس (ﷺ) في قوله عز وجل {كهيعص} قال: " كَبِيرٌ هَادٍ أَمِينٌ عَزِيزٌ صَادِقٌ" [١] .

٣. وكما في قوله تعالى: ﴿ طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ ﴾ [٢] .

قال الإمام النخجواني في بيان كل حرف من كلمه طسم:" **{فالطاء}** يا طالب السعادة والسيادة المؤبدة المخلدة ويا طاهر الطينة والطوية من أدناس الطبيعة البشرية و**{السين}** يا سالم السر والسريرة من العلائق الناسوتية[٣] و**{الميم}** يا ماحي آثار الرذائل المكدرة لصفاء مشرب التوحيد" [٤].

قال الإمام القشيري (ت:٤٦٥):" **الطاء** تشير إلى طهارة نفوس العابدين عن عبادة غير الله، وطهارة قلوب العارفين عن تعظيم غير الله، وطهارة أرواح الواجدين عن محبة غير الله ، وطهارة أسرار الموحّدين عن شهود غير الله ، **والسين** تشير إلى سرّ الله مع العاصين بالنجاة ، ومع المطيعين بالدرجات ، ومع المحبين بدوام المناجاة، **والميم** تشير إلى منّته على كافة المؤمنين بكفاية الأوقات والثبات في سبيل الخيرات" [٥].

---

(١) قال ضياء الدين حديث صحيح. الأحاديث المختارة: ٥٦/١٠.

(٢) سورة القصص: الآيتان ١-٢.

(٣) الناسوت جمع نواسيت، والمراد به النشأة الإنسانية ، وقال أبن عجيبة :" الناسوت عبارة عن حسن الأواني الظاهرة، ومرجعه للملك؛ فاللاهوت ما ظهر والناسوت ما بطن". ديوان الكتاني في المعارف والمدح النبوي: أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني الحسني (ت: ١٩٠٩)، تحقيق : إسماعيل المساوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٣٠١.

(٤) الفواتح الإلهية، النخجواني :٣٧/٢. وينظر: لمزيد من الأمثلة: ٦٥/١-١٤٦-١٦٥، ٤٥٧/٢.

(٥) لطائف الإشارات ، القشيري: ٥٣/٣.

وأشـــار الشـــيخ نجم الدين الكبرى (ت:٦١٨هـ) قائلاً: " طاء طهارة قلب حبيبة (ﷺ) عن محبة غيره، وطاء طهارة أسرار موحديه عن شهود سواه، وسين سره مع محبه ، وبميم منه على كافة مخلوقاته بالقيام بكفايتهم على قدر حاجاتهم"[١] .

فيتضـح مما سـبق إن الإمام النخجواني قد وافق العلماء السـابقين في تفسـيره للحروف المقطعة، إذ يتخذ من تفســـيره لهذه الحروف منحاً ذوقياً ، ويســـتقي منها إشـــارات ولطائف جليلة وقيّمة ، تفيد القارئ في التدبر والتفكر في النص القرآني ، وبالتالي فهو لا يتعامل مع الحروف المقطعة باعتبارها من المتشابه الذي يتوقف عن تأويله العلماء.

---

(١) التأويلات النجمية، نجم الدين كبرى: ٤/ ٣٥٤.

الفصل الرابع

مَنهجهُ في المباحث اللغوية

ويشتمل على أربعة مباحث:-

المبحث الأول: الاتجاه اللغوي في تفسيره

المبحث الثاني: الناحية الإعرابية في تفسيره

المبحث الثالث: الناحية البلاغية في تفسيره

المبحث الرابع: استعانتهُ بـ الشعر

المبحث الأول

الاتجاه اللغوي [١] في تفسيره

إن موقف الإمام النخجواني من القضـايا اللغوية كان واضـحاً وهذا يدل على انه كان متأثراً بأهل اللغة ونقل عنهم وان كان لم يصـرح بمن نقل عنه . وسـيتضـح أسـلوب الإمام النخجواني في هذا الاتجاه من خلال عرضـي لتلك القضـايا والمتمثلة في:

أولاً: بيان معاني الألفاظ لغوياً :

تعرض الإمام النخجواني لمفردات القرآن الكريم التي هو بصـــدد تفســـيرها ويبين معاني الألفاظ القرآنية منها وبيان أصـلها اللغوي، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، أذكر بعضاً منها:

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ ﴾ [٢] . قال الإمام في بيان كلمة–أسـرى– قائلاً:" الإسـراء في اللغة عبارة عن السير في الليل [٣] ، ليعلم أن ابتداءه وانتهاءه كان فيه"[٤]. بين الإمام النخجواني هنا ما تعنيه لفظة – أسرى– وشرحها وبين مقصدها.

([١]) "هو بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب". التفســير اللغوي للقرآن الكريم: مســاعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، ٣٨.

([٢]) سورة الإسراء: آية ١.

([٣]) ينظر: العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصـــري (ت: ١٧٠هـــ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السـامرائي، دار ومكتبة الهلال ،٢٩١/٧ ، تهـذيـب اللغـة، الهروي: ٣٨/١٣، لســـان العرب، أبن منظور: ٣٨٢/١٤، تـاج العروس: ٢٦٢/٣٨.

([٤]) الفواتح الإلهية، النخجواني : ٤٤٥/١، وقال القرطبي: " وَالْإِسْرَاءُ: سَيْرُ اللَّيْلِ، يُقَالُ: سَرَيْتُ مَسْرًى وَسُرًى، وَأَسْرَيْتُ إِسْرَاءً". الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:٢٠٥/١٠.

٢. ففي معرض تفسير قوله تعالى:﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ [١]. قال الإمام النخجواني: " **قَطِرانٍ** أي: من غرابيب الظلمة العدمية البعيدة نور الوجود وهو في اللغة دهن الأبهل [٢] والعرعر [٣] اسود كالزفت في غاية الاسوداد منتن نتنة في غاية الكراهة" [٤] .

يتبين بإن الإمام النخجواني قد بين معنى لفظة " قطران" وشرعّ في تفسيرها ، ويبن ما فيها من مشهد العذاب المذل للمجرمين ، قال الزمخشري في تفسيره : "وهو ما يتحلب من شجر يسمى الأبهل فيطبخ، فتهنأ به الإبل الجربى، فيحرق الجرب بحرّه وحدّته، والجلد، وقد تبلغ حرارته الجوف، ومن شأنه أن يسرع فيه اشتعال النار، وقد يستسرج به، وهو أسود اللون منتن الريح، فتطلى به جلود أهل النار حتى يعود طلاؤه لهم" [٥].

٣. وجاء في بيان قولة تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴿١﴾ ﴾ [٦]. قال الإمام النخجواني :" النفل وهو في اللغة عطية زائدة اشترطها الإمام لمن اقتحم على محل الخطر زيادة على سهمه" [٧] .

---

(١) سورة أبراهيم: آية ٥٠.

(٢) حَمْل شَجَرَةٍ وَهِيَ العَرْعَر؛ وهي شَجَرَةٌ يُقَالُ لَهَا الْإِيرِسُ، وهو جنس من فصيلة الصنوبريات ، أزهارها صفراء، ثمارها عنبية خضراء، يستعمل بخوراً طارداً للرائحة الكريهة في غرف المرضى ، وفي علاج الجرب عند المواشي. ينظر: لسان العرب، أبن منظور: ٧٣/١١، تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي: ٤٤٣/١٣، القانون في الطب: أبن سينا،٢١٥/١.

(٣) هُوَ شَجَرٌ بِالشَّامِ يُقَالُ لِثَمَرِهِ الصَّنَوْبَرُ، ويستعمل مستحلب أثمار العرعر أو مطبوخها لتقوية مناعة الجسم، خصوصا عند المصابين بمرض البول السكري أو مرض داء الخنازير أو السل، وعند الذين يشكون من الهزال وضعف الشهية. ينظر: لسان العرب، أبن منظور: ٣٠٦/٥، التداوي بالأعشاب: الدكتور أمين رويحة، دار القلم – بيروت – لبنان، ط٧،٢١٦.

(٤) الفواتح الإلهية ، النخجواني : ٤٠٩/١.

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٥٦٧/٢.

(٦) سورة الأنفال: آية ١.

(٧) الفواتح الإلهية، النخجواني : ٢٠٨/١، ينظر: العين، الفراهيدي: ٣٢٥/٨ ، تهذيب اللغة، الأزهري: ٢٥٦/١٥، لسان العرب، أبن منظور: ٦٧١/١١.

فأجدُ أن الإمام النخجواني قد استعان باللغة في بيان معنى "النفل" ثم بعد ذلك عرفها بأسلوبه .

ثانيا: حَمل اللفظة على أحد المعاني دون التعرض إلى غيرها:-

والمقصـــود به إن بعض الألفاظ يحتمل أن يكون لها اكثر من معنى، فإن ترجيحه على إحدى هذه المحتملات يعتمد على الرأي والاجتهاد، وهذا يكون داخلا في الاســـتدلال، والله اعلم[١]، وإن الإمام النخجواني لا يذكر هذه الاحتمالات وإنما القول الذي اختاره، وسأبين المقصود من خلال هذه الأمثلة:

١. عند قوله تعالى:﴿ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٍ ١٢ ﴾[٢] .

قال الإمام النخجواني:" أي: أعالي أعناقهم وَان وضـــعوا جننهم وأيديهم على أعناقهم حفظا لها" [٣].

في حين اختلف المفسرون في لفظ "الأعناق" على أقول:

القول الأول: الأعناق- الرقاب -، وهذا قول اكثر المفسرين[٤].

وقيل:" إنما خصت الأعناق والبنان بهذا لِأَنَّ ضَرْبَ الْأَعْنَاقِ إِتْلَافٌ لِأَجْسَادِ الْمُشْرِكِينَ وَضَرْبُ الْبَنَانِ، يُبْطِلُ صَلَاحِيَةَ الْمَضْرُوبِ لِلْقِتَالِ"[٥] .

القول الثاني: الرؤوس. وهو قول عكرمة [٦].

---

(١) ينظر:التفسير اللغوي، مساعد الطيار:٦٣.

(٢) سورة الأنفال: آية ١٥.

(٣) الفواتح الإلهية، النخجواني:٢٨٣/١.

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: ٤٢٩/١٣. تفسـير القرآن العظيم، أبن كثير : ٢٥/٤ ، أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد صـادق القمحاوي – عضـو لجنة مراجعة المصـاحف بالأزهر الشـريف، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ب ط) ، ١٤٠٥ هـ، ٢٥٩/٤ ، التحرير والتنوير: ابن عاشور: ٢٨٣/٩.

(٥) التحرير والتنوير: ابن عاشور ٢٨٣/٩.

(٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري:٤٣٠/١٣. عكرمة: عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، تابعي، الحَافِظُ والمُفَسِّرُ، وكان أعلم الناس بالتفسير والمغازي. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي:١٢/٥، الأعلام، الزركلي: ٢٤٤/٤.

ومما ســـبق يتبين أن الإمام قد اخذ بالقول الأول، غير انه لم يورد ما تحتمله اللفظة من معانٍ أخرى وهو ما بيّنا من قبل من أنه فضـل الاختصـار وعدم التوسـع، فلا يغوص في الأقوال التي قيلت في بيان اللفظة وما تحتمله من المعاني.

٢. وعند قوله تعالى: ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ۝٥٥ ﴾[١].

قال الإمام النخجواني :" **شُـــرْبَ الْهِيمِ** أي: مثل الإبل الذي له داء الهيام وهو مرض في الإبل شبيه باستسقاء الإنسان"[٢] . ولقد ورد في معنى (الهيم) قولان:

القول الأول: الإبل العطشـان ، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والضـحاك، وقتادة.

القول الثاني: الرّمل. ورد ذلك عن سفيان الثوري[٣].

ومرجع هذا الخلاف في التفســـير إلى الاحتمال اللغوي في كلمة الهيم؛ لأنها تحتمل هذا وذاك على ســـبيل الاشـــتراك اللغوي في المدلول، ولقد أختار الإمام النخجواني القول الأول وفسر الآية عليه.

---

(١) سورة الواقعة: آية ٥٥.

(٢) الفواتح الإلهية، النخجواني :٣٨٢/٢.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ، أبو منصـور الهروي: ٢٤٦/٦، جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: ١٣٥/٢٣-١٣٦، ســـفيان الثوري: ســـفيان بن ســـعيد بن مســـروق الثوري، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث. كان سـيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد ونشـأ في الكوفة. ينظر: الأعلام، الزركلي: ١٠٤/٣.

ثالثا: بيانهُ للمفردات وربطها بالتفسير الإشاري:

ويُقصد بهِ أن الإمام النخجواني تعرض لبعض مفردات القرآن فراح يفسرها تفسيراً لغويا ثم يبني عليها معاني إشارية وصوفية وهي في تفسيره كثيرةٌ لا تحصى ومن ذلك: ما جاء في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ (١).

قال الإمام النخجواني:" **وَالكاظِمِينَ الْغَيْظَ** أي: الماسكين الكافين غيظهم عند ثوران القوة الغضبية وهيجان الحمية البشرية الناشئة من طغيان القوى البهيمية **وَالْعافِينَ** عن الناس الذين يعفون ويتركون عقوبة من يسوءهم ويظلمهم عند القدرة لتحققهم في مقر التوحيد المسقط للإضافات والإختلافات مطلقاً"(٢).

ولقد وافق الإمام النخجواني أغلب اللغويين والمفسرين (٣) ، في بيان المعنى اللغوي لكلمة " الكاظمين" أي: كظم على غيظه حبسه وأمسك على ما في نفسه عنه ، والمتأمل في كلام الإمام النخجواني؛ يرى أن هذه الآيات قد بين فيها تفسير اللفظة لغويا، ثم شرع في التفسير الإشاري ، والذي يكون اغلب تفسيره منها(٤).

---

(١) سورة النجم: آية ٢٢.

(٢) الفواتح الإلهية ، النخجواني: ١٢٦/١.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة، أبو منصور الهروي،٩٣/١٠، جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: ٢١٤/٧، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبن عطية: ٢٠١/٥، مفاتيح الغيب، الرازي: ٣٦٦/٩، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٣٨/٢.

(٤) يراجع المبحث الثالث من الفصل الأول التفسير الإشاري عند الإمام النخجواني :٤٧.

المبحث الثاني

الناحية الإعرابية في تفسيره

النحو هو الآلة التي تُفهم بِها بَقية العُلوم، ومِن الضَـروريات للمفسر، وبِدونه لا يَســـتطيع فهم النصـــوص، إذ الإعراب طريق إلى المعنى وفرع عنه، فلا تكاد تجد تفسيراً معتبراً إلا إذا كان ذا تأصيلٍ لُغويّ قويّ، والإمام النخجواني قد اخذ نصيباً منه.

ومن الملاحظ أن الإمام قد تناول بعض مســـائل النحو والإعراب ، ولكن من دون توسـع في ذلك ، فهو تجنب كل ما يعد من قبيل الزيادة، والحشـو في التفسـير، فعند ذكره الجوانب الإعرابية في تفسـيره فتراه يتجنب الخوض في علل النحو ولا يذكر مذاهب النحويين، كما إنه لا ينسب الأقوال إلى أصحابها ، فلم يتعرض لقضايا النحو والإعراب بطريقة مفصـــلة، ولا للخلافات التي دارت بين النحاة ، حول بعض الآيات ، وإنما يكتفي في بعض الأحيان بإعراب الكلمة ويمضـــي دون أن يقف عندها وقفة طويلة وبالتالي فإن عناية الإمام بالنحو والإعراب كانت بقدر محدود أي: بالقدر الذي يخدم الغرض الرئيس الذي أورده في تفســيره. وفيما يلي أســوق بعض الأمثلة كنماذج لما تعرض له الإمام النخجواني من مسائل النحو والإعراب في تفسيره:

١. جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ ﴿٢٨٢﴾ ﴾ [١].

قال الإمام النخجواني:" وَلا يُضَـارَّ كاتِبٌ وَلا شَـهِيدٌ هذه الصـيغة تحتمل البناءين وكل منهما يصـــلح لان يكون مرادا أما بناء الفاعل، فلا بد أن لا يضـــر الكاتب المعاملين بترك الإجابة وعدم الحضـور عند الملي أو بالزيادة والنقصـان في المكتوب وغير ذلك ، وأيضـا الشاهد الذي يدعى إلى التحمل أو الأداء بترك الإجابة وبالتهاون والإنكـار وغير ذلـك وأمـا بنـاء المفعول فلا بـد أن لا يضـــر الكـاتـب بمنع أجرتـه واستعجاله عن مصلحته وكذا الشاهد"[٢].

الإمام النخجواني هنا قد بين صـيغة البنائين، فالمعنى يكون يُضـارِر بكسـر الراء الأولى، وهي صيغة المبني للمعلوم والتي عبر عنها ب (البناء للفاعل) فيكون

([١]) سورة البقرة: من الآية ٢٨٢.

([٢]) الفواتح الإلهية ، النخجواني : ١/٩٤_٩٥.

كاتب فاعلاً. وأما يُضـــارَر بفتح الراء الأولى، وهي صـــيغة المبني للمجهول والتي عبر عنها بالبناء للمفعول فيكون إعراب (كاتب) نائب فاعل. [١].

٢. وعند قوله تعالى:﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾[٢] . قال الإمام النخجواني :" **اتَّخَذَ إِلـهَهُ هَواهُ** أي: من اتخذ هوى نفســـه ومشتهى قلبه إلها يعبده كعبادة الله قدم المفعول الثاني للعناية والاهتمام" [٣] .

بين الإمام الغاية من التقديم (اتخذ إلهه هواه) ، فقد قدم المفعول الثاني ، والأصل أتخذ الهوى إلهاً للعناية به ، كما تقول: "علمت منطلقًا زيدًا، لفضل عنايتك بالمنطلق" وإلى جانب ذلك هي إفادة الحصر. [٤].

٣. عند تعرضه لقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [٥].

قال الإمام النخجواني:" **اللَّهَ** بالرفع على الاســـتئناف وبالنصـــب على البدل وكذلك **رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ** بنصـــب الباءين ورفعهما على الخبر والبدل على

---

(١) وللمزيد ينظر: إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إســـماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ) ، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ ، ١٣٨/١، روح المعاني في تفســـير القرآن العظيم والسـبع المثاني: شـهاب الدين محمود بن عبد الله الحسـيني الألوسـي (ت: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ ، ٦١/٣، النكت والعيون ، الماوردي:٣٥٨/١.

(٢) سورة الفرقان : آية ٤٣.

(٣) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٢٩/٢

(٤) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: المنتخب الهمذاني (ت: ٦٤٣ هـــــ)،حقق نصـــوصـــه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشـــر والتوزيع، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م،٢٤/٥.

(٥) سورة الصافات : آية ١٢٦.

القراءتين أي: مربيكم ومظهركم من كتم العدم ومربى أسلافكم أيضاً أفتعدلون عن عبادته وتعبدون إلى ما لا ينفعكم ولا يضركم ظلما وزورا" [١]

وأشار الطبري قائلاً: " والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، مع استفاضة القراءة بهما في القرّاء، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب. وتأويل الكلام: ذلك معبودكم أيها الناس الذي يستحق عليكم العبادة: ربكم الذي خلقكم، وربّ آبائكم الماضين قبلكم، لا الصنم الذي لا يخلق شيئا، ولا يضرّ ولا ينفع" [٢] . فالإمام النخجواني قد بين وجوه الإعراب على كلتا القراءتين[٣]، وبين تفسيرهما.

مما تقدم ترى الباحثة أن الإمام النخجواني اعتمد في تفسيره على ذكر الوجوه الإعرابية ، عند تفسيره للآية، وإن كان مقِلٌ من غير توسع ، آلا إن هذا يدل على موسوعيته في الإحاطة بعلوم اللغة .

---

(١) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٢٢١/٢. وقال الزمخشري في تفسيره :" اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبائِكُمُ قرئ بالرفع على الابتداء، وبالنصب على البدل". الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٦٠/٤.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري: ٩٩/٢١.

(٣) قَرَأَ حَمْزَة وَحَفْص عَن عَاصِم والكسائي " الله ربكُم وَرب ءابآئكم " نصبا. وَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر وَأَبُو بكر عَن عَاصِم "الله ربكُم وَرب ءابآئكم " رفعا. ينظر: معاني القراءات: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) ، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود– المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م ، ٣٢١/٢، الكتاب الفريد في أعراب القرآن المجيد، الهمذاني: ٥/ ٣٩٤.

المبحث الثالث

الناحية البلاغية في تفسيره

المقصود في علم البلاغة: هو مطابقته لمقتضى الحال. والمراد بالحال: الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص مع فصاحته، أي فصاحة الكلام [١] .

وإن البلاغة بمعناها الاصـــطلاحي تشـــمل علومها الثلاثة :المعاني والبيان والبديع[٢] ، وأن الإمام النخجواني قد تعرض لنوعي البلاغة؛ علم البيان وعلم المعاني ذلك أنه يضـــفي على المعنى القرآني بهاء وكمالاً، ويزيده رونقا وجمالاً، ومن المعروف أن علم البلاغة هو وجه من وجوه إعجاز القران المعروف بفصـــاحته وجزالته، ومن المهم لدينا هو معرفة جهود الإمام في اســـتنباط وجوه البلاغة وإبراز الجوانب الجمالية في الخطاب القرآني لتفسيره، وهذا ما سيتم تناوله من خلال بيان أنواع علم البلاغة وما يتفرع منهما من خلال ما تناوله الإمام النخجواني من بعض القضايا البلاغية :

النوع الأول: من علم البيان [٣] :

أولاً: التشبيه [٤] :

([١]) ينظر: التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشـــريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)،المحقق: ضـبطه وصـححه جماعة من العلماء بإشـراف الناشـر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م، ٤٦/١.

([٢]) ينظر: معجم البلاغة العربية نقد ونقض : د. عبده عبد العزيز قلقيله، جامعة طنطا، دار الفكر العربي ،ط١، ١٤١٢هـ–١٩٩١م، ٧.

([٣]) وهو عبارة عن أصـــول وقواعد ، يعرف بها إيرادُ المعنى الواحد، بطرق يختلف بعضُـــها عن بعض، في وُضوح الدّلالة العقلية على نفس ذلك المعنى، فالمعنى الواحد: يُستطاع أداؤه بأساليب مُختلفة، في وضـــوح الدّلالة عليه. ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: حمد الهاشمي ،٢١٦/١.

([٤]) وهو نوع من أنواع البيان وأن الشـــيئين إذا شـــبّه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضـــربين: أحدهما: أن يكون من جهة أمر بيّن لا يحتاج إلى تأوّل، والثاني: أن يكون الشبه محصّلاً بضرب من التأوّل. ينظر: أسرار البلاغة في علم البيان: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد=

١. عند تناوله لقوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٌ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٧١ ﴾ [١]. أشـــار الإمام النخجواني بعد أن فسر بيان الآية قائلاً:" شبه حالهم في السفاهة والحماقة بحال من يصوت نحو الجبل فيسمع منه صوته منعكسا فيتخيل من سفاهته انه يتكلم معه"[٢].

فنوع التشبيه هو تشبيه تمثيلي [٣]، وبذلك يكون الإمام النخجواني قد اكتفى بذكر التشـبيه فقط، دون أن يبين لنا نوعه، أو يتوسـع في شـرحه وهذا لا يقدح بما يمتلكه من فيض العلم والبلاغة.

٢. وعند قوله تعالى: ﴿ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ٦٥ ﴾[٤] .

قال الإمام النخجواني: "هذا من قبيل تشبيه المحسوس بالمتخيل كتشبيه الطيور الحسـنة بالملائكة، يعني تسـتكره من رؤيتها الطباع اسـتكراهها من رؤوس المردة من الجن المصورة على أقبح الـصور وأهولها" [٥].فالإمام النخجواني هنا ينقل صورةً

= الفارسـي الأصـل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١ هـ)،المحقق: عبد الحميد هنداوي،: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ٦٩/١.

(١) سورة البقرة :آية١٧١.

(٢) الفواتح الإلهية ، النخجواني: ٦٢/١.

(٣) وهو ما أنتزع فيه وَجه الشبه فيه وصفاً من متعدد حسيا كان أو غير حسي. ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصـطفى الهاشـمي (ت: ١٣٦٢هـ)، ضـبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (ب ط) ، ٢٣٤/١.

(٤) سورة الصافات: آية ٦٥.

(٥) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٢١٦/٢،أشار الزمخشري بقوله :"وشبه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر، لأنّ الشـيطان مكروه مسـتقبح في طباع الناس، لاعتقادهم أنه شـــر محض لا يخلطه خير، فيقولون في القبيح الصـــورة: كأنه وجه شـــيطان، كأنه رأس شيطان،وهو تشبيه تخييلي". الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٤٦/٤، تأويلات أهل السـنة: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصـور الماتريدي(ت:٣٣٣هـ) ، محقق: د.مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ١٨٣/٣.

بلاغيةً في التفسير إذ بين بأن التشبيه هنا تشبيه تخييلي[١] شبهها برؤوسهم لقبحهم وهو قول ابن عباس وهو الأولى[٢] وهناك مواضع أخرى في تفسيره تناول فيها هذا الأسلوب[٣] .

ثانياً: المجاز[٤]: إن الإمام النخجواني يقول بالمجاز ويثبته ، ويظهر ذلك من خلال قراءتي لتفسيره وقد ذكر ذلك في غير موضع من تفسيره؛ وهذا يدل على أنه يعترف به ولا ينكره؛ إذ لو كان منكرا له لما تحدث عنه كما سأبين من خلال بعض الأمثلة:

١. عند تفسيره لقوله تعالى:﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾[٥] .

قال الإمام النخجواني:" أن من أسلم وجه وسلم وجهه المنسوب اليه مجازا لله المنسوب اليه حقيقة والحال انه هو في نفسه محسن عارف مشاهد مكاشف بالله فله

---

(١) وهو أن يكون وجه الشبه في لا يوجد في أحد الطّرفين أو كليهما إلّا على سبيل التخييل والتأويل. ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ٤٣٥/١.

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي: ١٨٣/٣ ، الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي: ٨٦/١٥، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٢٠/٧.

(٣) الفواتح الإلهية: ٦٤/١-١٧٧-٣٦٣-٤٠٤ ،١٩٠/٢-٢١٦-٤٦٣.

(٤) هُوَ اللَّفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ، لعلاقةٍ مَعَ قَرِينَةٍ. وعبر صاحب المعتمد:" مَا أفيد بِهِ غير مَا وضع لَهُ"، ينظر: المعتمد في أصول الفقه: محمد بن علي الطيب أبو الحسين البَصْري المعتزلي (ت: ٤٣٦هـ)،المحقق: خليل الميس، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٣،١/، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م،٦٣/١.

(٥) سورة البقرة: جزء من آية ١١٢.

أجره مرجعه ومقصده من الجنة الموعودة عند ربه أي: مرتبته المخصوصة له المربية إياه عند الله" [١].

فإن الإمام النخجواني بين تعبير كلمة "الوجه" عن الذات مجازاً وقيل إن السبب في تخصيصه الوجه بالذكر وذلك لشرفه[٢]، قال الطبري:" فاكتفى بذكر "الوجه" من ذكر "جسده" لدلالة الكلام على المعنى الذي أريد به بذكر الوجه"[٣].

٢. عند ذكرة لقوله تعالى: ﴿ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ ﴾ [٤]. قال الإمام النخجواني:" **أم تنبئونه** وتخبرونه بما لا يعلم في الأرض أي: بأسماء وصفات لا يعلمها من في الأرض بل إنما يعلمها من في السماء أم سموهم بظاهر من القول مجازا بلا اعتبار المعنى الحقيقي فيهم"[٥].

بين الإمام النخجواني هنا أن قولهم لا حقيقة له، أشار الطاهر ابن عاشور قائلاً: " وَلَيْسَ الظَّاهِر هُنَا مشتقا مِنَ الظُّهُورِ بِمَعْنَى الْوُضُوحِ بَلْ هُوَ مُشْتَقّ من الظهور بِمَعْنَى الزَّوَالِ كِنَايَةً عَنِ الْبُطْلَانِ، أَي بِمُجَرَّد قبُول لَا ثَبَاتَ لَهُ وَلَيْسَ بِحَقٍّ" [٦].

---

(١) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٤٨/١.

(٢) ينظر: تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)،الناشر: دار الحديث – القاهر، (ب ط)، ٢٤/١، التحرير والتنوير، أبن عاشور: ٦٧٤/١.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري،: ٥١٢/٢.

(٤) سورة الرعد: جزء من آية ٣٣.

(٥) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٣٩٦/١. أشار البيضاوي إلى القول:" بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافوراً وهذا احتجاج بليغ على أسلوب عجيب ينادي على نفسه بالإعجاز". أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ١٨٩/٣.

(٦) التحرير والتنوير، أبن عاشور: ١٥٢/١٣.

ثالثاً : الكـــناية [١] :

إن الإمام النخجواني قد برع في استخدام هذا العلم وهذا يدل على سعه اطلاعه وثراء مادته العلمية ، ويتضـح ذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [٢] .

قال الإمام النخجواني في بيان كلمة الفســق :" والفســق كناية عن الخروج عن حكمه سبحانه عنادا ومكابرة" [٣]

فإن الإمام قد بين تفسير الآية بما يناسبها ويقصد ههنا: الفسق اللغوي أي: إنه خرج عن حكم الله والمائل الى الباطن [٤].

النوع الثاني: من علم المعاني[٥] :

([١]) ويقصد بها: "ما استتر معناه، لا يعرف إلا بقرينة زائدة، وهو مأخوذ من قولهم: كنوت الشيء وكنيته، أي سـترته"، ويُقَالُ: الْكِنَايَة أَنْ تَتَكَلَّمَ بِشَـيْءٍ وَتُرِيدَ بِهِ غَيْرَهُ. ينظر: التعريفات: عبد القاهر الجرجاني، ١٨٧/١.

([٢]) سورة المائدة: آية ٤٧.

([٣]) الفواتح الإلهية، النخجواني: ١٩٠/١ وموضع أخر ٥٤٣/١.

([٤]) ينظر: تفسير القرآن العظيم ابن كثير: ١٢٧/٣.

([٥]) هو العلم الذي تُعرف به أحوال الكلام العربي؛ التي بها يُطابقُ اقتضــاء الحال. ينظر: شـرح عقود الجمان في المعاني والبيان: جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هــ)، تحقيق: د. أبراهيم محمد الحمداني، د. أمين لقمان الحبار،٢٠٠٨، ٥٥، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي: ٤٧/١.

*تنبيه: إن تفســير الإمام النخجواني لم يَرد فيه مصــطلح علم (المعاني) إذ ورد فيه مصــلح" النظم"، حيث إنه وإن لم يُعرّف الإمام النخجواني مصــطلح النظم إلاّ انه بحث موضــوعات هذا الفن والتمس دقائقه من خلال تحدثه أو بيانه عن بعض من الأســاليب ومنها أســلوب الخبر والإنشاء إذ عبّر الإمام عنهما بأغراض وصور مختلفة، وهو ما سيتم بيانه إن شاء الله.

أولا: الخبر[١]: تناول الإمام النخجواني الخبر في تفسيره وبين أغراضه البلاغية ، وأنه التمسها من دلالة النص والسياق ومن بعض هذه الأغراض ما يأتي:

١. **إظهار الحزن والتحسر** [٢] :

في هذه الوظيفة تأتي الأخبار في سياق التحسر والحزن والتأسف على ما فات، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ﴾ [٣] .

قال الإمام النخجواني:" **فَلَمَّا وَضَعَتْها** أنثى أيست وقنطت عما نوت ونذرت ومن شدة يأسها **قالَتْ** متحزنة متحسرة مشتكية إلى ربها **رَبِّ إِنِّي** وان بالغت في أخلاص النية وخلوص الطوية في نذرى لم تقبله منى يا ربي إذ قد **وَضَعْتُها أُنْثى** والأنثى لا تصلح لخدمة بيتك"[٤].

وبذلك فالغرض من هذا الكلام ليس الإخبار لأنه إما للفائدة أو للازمها، وعلم الله تعالى محيط بهما بل لمجرد التحسر والتحزن [٥].

فالإمام النخجواني بين مفاد الخبر المستعمل في هذه الآية، وهو بيان الحزن والتحسر لفوات ما قصدته في أن يكون المولود ذكراً، فتحرره لخدمة بيت المقدس.

٢. **التوبيخ والتقريع**[٦]:

---

(١) وهو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته. أدب الكاتب (أو) أدب الكتّاب: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)،المحقق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة ،٧/١، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي: ٥٥/١.

(٢) والمقصود بهذه الوظيفة: الندم أو هو الغنم على ما فات. ينظر: لسان العرب ، أبن منظور:١٨٩/٤.

(٣) سورة آل عمران: من الآية ٣٦.

(٤) الفواتح الإلهية، النخجواني: ١٠٥/١.

(٥) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي: ١٢٩/٢

(٦) التوبيخ والتقريع: اللوم الشديد العنيف وقيل التقريع على جهة الزجر. التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي:١١٢.

والمقصـــود من هذه الوظيفة أن الخبر قد يرد والغرض منه التوبيخ والتقريع، إذ هما يدلان على معان متقاربة لا خلاف بينهما[١] ، كقوله تعالى: ﴿ هَآأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ ﴾[٢].

قال الإمام النخجواني:" **قُلْ** يا أكمل الرسل نيابة عنا مخاطبا لهم على سبيل التوبيخ والتقريع **مُوتُوا** أيها المنافقون المغتاظون **بِغَيْظِكُمْ** المتزايد المترقي يوما فيوما حسب ارتفاع قدر الإسلام وعلو شأنه ومع ذلك لا تأمنوا عن مكر الله وانتقامه **إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّــدُورِ** يعلم ما تخفون في صـــدوركم من الكفر والنفاق ويجازيكم على مقتضى علمه بكم ولا يعزب عن علمه شيء ومن غاية حسدهم ونهاية بغضهم"[٣].

قال الزمخشريّ: " فيه توبيخ شديد بأنهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم" [٤] ، وأشـــار البيضـــاوي أن هذا خبر يراد به التوبيخ[٥] ، واســـتحســـن هذا الغرض القاسمي[٦].

يتبين من الأقوال السابقة أن في الآية الكريمة خبراً خرج عن وظيفته الأصلية لغرضين بلاغيين ، هما التوبيخ والتقريع مأخوذً من سياق الآية [٧] .

---

(١) ينظر: لسان العرب، أبن منظور:١١/٢، ٢٥٨/٩.

(٢) سورة آل عمران: آية ١١٩.

(٣) الفواتح الإلهية:للنخجواني١٢٣/١.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٤٠٧/١.

(٥) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي:٣٥/٢.

(٦) ينظر: محاسن التأويل، القاسمي:٣٩٥/٢.

(٧) للاستزادة: في بيان هذا الغرض لآيات أخرى ينظر: الفواتح الإلهية: النخجواني:٤١/١-٤٢-١٢٣-٢٥٦-٢٧٥-٣٢٩-٤٠١-٤٠٥-٤٢٤-٥١٧-٥٧٨.

٣. **التهديد والوعيد**[١]:

يأتي الخبر في هذه الوظيفة إلى تضـــخيم الأمر والتخويف منه، ومثال ذلك قوله تعالى :﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [٢].

قال الإمام النخجواني :" أشار سبحانه الى تهديد اصحاب الضلال المنحرفين عن جادة الاعتدال مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم فقال: **إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ** يا أكمل الرسل واخذه بالعنف لعصاة عباده المائلين عن سبيل سداده وجادة رشاده **لَشَدِيدٌ** بحيث لا يقاس على شدة بطشه ومضاعف عذابه وانتقامه" [٣]. وضح الإمام الرازي هذه الوظيفة التي خرج عنها الخبر، قائلاً: " أَرْدَفَ ذَلِكَ الْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ بِالتَّأْكِيدِ فَقَالَ لِتَأْكِيدِ الْوَعِيدِ: إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ وَالْبَطْشُ هُوَ الْأَخْذُ بِالْعُنْفِ فَإِذَا وُصِفَ بِالشِّدَّةِ فَقَدْ تَضَاعَفَ وَتَفَاقَمَ وَنَظِيرُهُ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ "[٤].

ومن هذا يتبين أن الإمام النخجواني قد أخرج الخبر عن وظيفته الحقيقية لغرضـــين بلاغين، وهو التهديد والوعيد؛ ويظهر ذلك من خلال الســياق التي تناولته الآية.

ثانياً: الإنشاء[٥] :

إن الإمام النخجواني تناول أسلوب الإنشاء في تفسيره بصيغ ووظائف مختلفة ، وهذه بعض من النماذج التي عني بها الإمام النخجواني في تناوله وظائف الإنشـــاء منها:

---

(١) وهو لفظ عام يتناول كل واحد من المذنبين بظاهره الذي يقتضـــي ظنّ الوفاء به في حقّه، فيحصل لكل منهم الظنّ بكونه معاقبا بذنبه. ينظر: موسوعة مصطلحات ابن خلدون والشريف علي محمد الجرجاني: رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١، ٢٠٠٤ م،٥١٦/٢.

(٢) سورة البروج: آية ١٢.

(٣) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٤٩٩/٢.

(٤) مفاتيح الغيب ، الرازي: ١١٤/٣١.

(٥) هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته و ليس لمدلول لفظه واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه. ينظر: علم المعاني: عبد العزيز عتيق(ت: ١٣٩٦ هـ)، دار النهضـــة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ ، ٦٩.

الاستفهام [١] : تناول الإمام النخجواني(رحمه الله) أسلوب الاستفهام في تفسيره وبين وظيفته البلاغية للآيات القرآنية، التي خرجت به عن حقيقته، ومن الوظائف البلاغية التي ذكرها منها:

١. **الاستنكار**[٢]: كما في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ٦٧ ﴾ [٣] .

قال الإمام النخجواني :" **قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا** بالله وبعموم ما قد وعد سبحانه لهم في يوم العرض والجزاء على سبيل الاستبعاد والاستنكار مستهزئين مستهمين **أَإِذا كُنَّا تُراباً وَآباؤُنا** أيضاً كذلك **أَإِنَّا وانهم لَمُخْرَجُونَ** من قبورنا أحياء على الوجه الذي قد كنا عليه في مدة حياتنا قبل طريان الموت الطبيعي علينا كلا وحاشا إذ هي من جملة الأمور المستحيلة الممتنعة التي تأبى العقول السليمة عن قبولها" [٤] .

والملاحظ أن كلام الإمام النخجواني جاء موافقاً لكلام الرازي في بيان لفظ " أَإِذا كُنَّا " قائلاً: " بِلَفْظِ الِاسْتِفْهَامِ بِمَعْنَى الْإِنْكَارِ مَعَ ظُهُورِ الْأَمْرِ" [٥] ، وتبعه في هذا الغرض البيضاوي قائلاً : "وتكرير الهمزة للمبالغة في الإنكار" [٦]، وهو ما قاله أبو

---

(١) الاستفهام: "هو طلب خبر ما ليس عند المستخبر". الصاحبي في فقه اللغة: لصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها:أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)،ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ١٣٤.

(٢) وهو أن تنكر على المخاطب، أمر من الأمور، و قد يخرج عن وظيفته الأصلية للدلالة على أن المستفهم عن أمر منكر عرفاً وشرعاً. ينظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني الدار(ت: ٤٧١هـ) ، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ١٩٩/١. .

(٣) سورة النمل : آية ٦٧.

(٤) الفواتح الإلهية ، النخجواني: ٦٩/٢.

(٥) مفاتيح الغيب، الرازي: ٢٨٩/٢٩.

(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ١٦٦/٤.

السعود أيضاً[١]. وبهذا يمكن القول إنّ الإمام النخجواني ومن تبعه من المفسرين قد استعانوا بهذه الوظيفة البلاغية لإبراز المعنى، ومن هنا يتبين أن الاستفهام في هذه الآية الكريمة قد خرج عن وظيفته الحقيقية إلى وظيفة الإنكار، والغرض منه هو إنكارهم بوجود حياة بعد الموت.

٢. **التعجب** [٢]**والإنكار**[٣] :كما في قوله تعالى:﴿ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣ ﴾ [٤] .

قال الإمام النخجواني:" ثم فصلوا ما اجملوا على سبيل التعجب والإنكار فقالوا فيما بينهم مستفهمين مستبعدين **أَإِذا مِتْنا** أي: أنرجع ونعود أحياء كما كنا إذا متنا **وَكُنَّا تُراباً** وهباء منبثا ذلِكَ العود والرجوع **رَجْعٌ بَعِيدٌ** عن الوقوع وقبول العقول "[٥] .

ويوضح ذلك أبو السعود قائلاً: " على طريقة الاستفهامِ الإنكاريّ المفيدِ لكمال الاستبعادِ والاستنكارِ...، وإن تعجب من قولهم في إنكار البعثِ فعجبٌ قولُه[٦]، وهو ما ذهب إليه القاسمي أيضاً [٧]، وبينّ ابن عاشور أن الاستفهام في هذه الآية ، لغرض التعجب والإنكار[٨].

---

(١) قال: " وتكريرُ الهمزةِ في أئنا للمبالغةِ والتَّشديدِ في الإنكارِ وتحليةُ الجُملةِ" . إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ب ط)، ٢٩٧/٦.

(٢) التعجب: هو انفعال النفس عما خفي بسببه. ينظر: موسوعة مصطلحات ابن خلدون والشريف علي محمد الجرجاني، رفيق العجم: ١٠٧/٢.

(٣) الأنكار: وهو نقيض الإقرار، ويكون بهمزة الاستفهام، وهو كالتقرير يشترط أن يلي المنكر الهمزة. ينظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني: ٦٦٣ ، الإيضاح في علوم البلاغة، القرزويني:٧٣/٣.

(٤) سورة ق : آية ٣.

(٥) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٣٤٥/٢.

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود:٦/٥.

(٧) قال: " أَإذا مِتْنا وَكُنَّا تُراباً تقرير للتعجيب، وتأكيد للإنكار". محاسن التأويل، القاسمي: ٦/٩.

(٨) ينظر: التحرير والتنوير، أبن عاشور: ٢٨٠/٢٦.

والذي توصلت إليه بعد الوقوف على شرح هؤلاء المفسرين، هو أن ما أشار إليه الإمام النخجواني يتفق معهم في أن الاستفهام هنا غرضه التعجب والإنكار.

٣. **التقرير**[١] **والتثبت** [٢] : كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠ ﴾[٣]. قال الإمام النخجواني :" قالُوا مخبتين خاضعين متذللين بعد ما عرفوه مستفهمين على سبيل التقرير والتثبيت **أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ** ايها العزيز **قالَ أَنَا يُوسُفُ** بن يعقوب الذي قد فعلتم به ما فعلتم وَهذا أَخِي بنيامين من أبى وأمي"[٤] . وإلى هذا المعنى ذهب جلّ علماء التفسير ، ومن أشهرهم : الرازي[٥] ، والشوكاني [٦] والطاهر ابن عاشور[٧] وغيرهم.

---

(١) التقرير: هو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بإمر قد أستقر عنده، بأسلوب استفهامي؛ لأنه قد أوقع بالنفس وأدل على الالتزام. ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي:٢٦٩/٣.

(٢) وهو التثبت في كل الأحوال التي يقع للإنسان فيها نوع اشتباه وبيان معرفة الحقيقة، وهو التَّبَصُّرُ فِي الْأَمْرِ والْوَاقِعِ. ينظر: فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ، ٧١/٥، الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار السلاسل– الكويت، ط٢، ١٤٢/١٠.

(٣) سورة يوسف : آية ٩٠.

(٤) الفواتح الإلهية، للنخجواني:٣٨٤/١.

(٥) قائلاً: " وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ الِاسْتِفْهَامِ أَنَّهُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَإِنَّمَا أَجَابَهُمْ عَمَّا اسْتَفْهَمُوا عَنْهُ". مفاتيح الغيب:٥٠٤/١٨.

(٦) قائلاً: " الِاسْتِفْهَامِ التقديري، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ عَلَى طَرِيقِ التَّعَجُّبِ وَالِاسْتِغْرَابِ". فتح القدير:٦٢/٣.

(٧) قائلاً:" وَأُدْخِلَ الِاسْتِفْهَامُ التَّقْرِيرِيُّ عَلَى الْجُمْلَةِ الْمُؤَكَّدَةِ لِأَنَّهُمْ تَطَلَّبُوا تَأْيِيدَهُ لِعِلْمِهِمْ بِهِ". التحرير والتنوير:٤٩/١٣.

وخلاصــة القول إن الإمام النخجواني قد أدرك بحســه البلاغي والذوقي ســمات التعبير القرآني، وما يتضــمن من وظائف وأســرار بلاغية؛ وبين في تفســيره توضــيح الآيات وتفسيرها لإبراز المعنى وبيانه.

المبحث الرابع

استعانته بالشعر

لقد استعان الإمام النخجواني في تفسيره، بالشواهد الشعرية، شأنه في ذلك شأن باقي المفسرين السابقين، الذين اعتبروا الشعر وسيلة في فهم المعنى، ولكن الإمام في تفسيره كان مقلّاً جداً في بيانه للشعر، وإنما استخدم الشعر في تفسيره للاستشهاد بهِ من دون الإشارة إلى قائله أو ذكر مصدره، ويلاحظ القارئ ذلك عند الغوص في تفسيره، وقد تمثلت طريقته في استخدامه للشعر في الأمور التالية:

١. من شأن كل مفسر إعطاء مُقدمة لتفسيره لبيان نهجه فيه، فكذا الإمام النخجواني افتتح مقدمتهُ في بيان التوكل والهمة العالية المستمدة من عظمة الله تبارك وتعالى قائلاً:

تعالى الحق عن همم الرجال... وعن وصف التفرق والوصال
إذا ما جل شيء عن خيال ... يجل عن الاحاطة والمثال [١] .

فإن هذا البيت الذي استدل به الإمام النخجواني لم أجد له مصدراً [٢] ، فإنه يُحتمل أن يكون من قول الإمام النخجواني.

٢. عند قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [٣] .

تحدث الإمام عن الموت وقال:" **فَتَمَنَّوُا** عن صميم القلب ومحض الطوع والرغبة **الْمَوْتَ** الإرادي المقرب لكم إليها الموصل إياكم الى لذائذها كما يتمناه خلص المؤمنين الموقنين بوحدانية الله في اكثر أوقاتهم وحالاتهم قال المرتضى الأكبر (كرم الله وجهه) :

---

(١) الفواتح الإلهية، النخجواني:٢/١.

(٢) فقد ورد بلفظ :" تعالى العشق عن همم الرجال.. وعن وصف التفرق والوصال متى ما جل شيء عن خيال .. يجل عن الإحاطة والمثال". ينظر: مصباح الأنس بين المعقول والمشهود: محمد بن حمزة الفناري،(ت٨٣٤)، تحقيق: محمد خواجوي، ط١، ١٤١٦-١٣٧٤، ٢٤٥.

(٣) سورة البقرة : آية ٩٤.

جزى الله عنا الموت خيرا فانه ... أبر بنا من كل خير وارأف

يعجل تخليص النفوس من الأذى ... ويدنى إلى الدار التي هي اشرف " [١] .

فإن هذا البيت الذي استدل بهِ الإمام النخجواني والذي نسبة لعلي (ﷺ) فبعد البحث عن مصدره وجدت أن هذا البيت مختلف ومتنازع في نسبته [٢]، ولكني لم اقف على قائله الأخر ؛ وإنما كانوا يكتفون بقولهم: (قال آخر ، أو هو متنازع) والله تعالى اعلم.

٣. وعند قوله تعالى:﴿ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ١٤٧ ﴾ [٣] . قال الإمام النخجواني:" قد كانَ اللَّهُ الحميد بذاته **شاكِراً** لنعمه الفائضة من سجال فضله وكرمه على مرايا مظاهره ومصنوعاته **عَلِيماً** بمقتضاها وأنتم باقون على ما قد كنتم عليه من العدم ولقد أحسن من قال:

لقد كنت دهرا قبل ان يكشف الغطا ... إخال باني شاكر لك ذاكر

فلما أضاء الصبح أصبحت شاهدا ... بانك مذكور وذكر وذاكر" [٤] .

---

(١) الفواتح الإلهية، النخجواني: ١٤٤/١.

(٢) مختلف في نسبته : ينظر: ديوان علي بن أبي طالب: علي بن ابي طالب ، (ب ط) ١٠٥/١، المحاسن والأضداد: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)،دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ،٣٣٧/١، اللطائف والظرائف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، دار المناهل، بيروت ،٢٧٠/١ . شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (ت: ٦٥٦هـ)،المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ،٢٩٢/٨، تحسين القبيح وتقبيح الحسن: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن أسماعيل الثعالبي، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت–لبنان،٤٣.

(٣) سورة النساء : آية ١٤٧ .

(٤) الفواتح الإلهية، النخجواني: ١٧٥/١. فهذا البيت منسوب للشيخ محمد الدمرداش، وأشار إلى هذا البيت في رسالته. ينظر: القول المفيد في معرفة التوحيد: محمد الدمرداش المحمدي،١٦، صوفيات: محمد علي عبد الرحمن:١٩.

فالإمام النخجواني هنا قد أستشهد بشعر الشيخ الدمرداش في تفسيره للآية لتقوية المعنى وبيانه.

٤. وعند قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ [١]. قال الإمام النخجواني :" إذ **نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ** أي: وريده ؛ وهو مثل في القرب المفرط كما قال: (الموت ادنى لي من الوريد) [٢] ، وإضافة الحبل إليه للبيان" [٣] .

فالإمام النخجواني أراد أن يبين أنه لا يكون الإنسان في عيشة واسعة والحال أن الموت أقرب إليه من الوريد [٤] .

ومما تقدم يتبين أن الإمام النخجواني كان متضلعاً بعلوم اللغة وفنونها ، واعتمد الشعر كأداة لتوضيح معاني نصوص القرآن الكريم ، ومما تجدر الإشارة إليه أنه استعان بالشعر في المواضع المذكورة فقط، في كل تفسيره ؛ وربما أنه اعتمد ما كان يحفظه في ذاكرته ، وما يستحضره في ذهنه... والله تعالى أعلم.

([١]) سورة ق : آية ٦٠.

([٢]) ورد بلفظ : موعود ربّ صادق الوعود... وأله أدني لي من الوريد. هو للشاعر ذي الرُمّة: أحمد بن حاتم الباهلي أبو نصر أديب، من أهل البصرة ، روى عن الأصمعي كتبه كلها. ينظر: الأعلام، الزركلي: ١/١٩٠، ديوان ذي الرمّة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب: أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (ت:٢٣١هـ) ، المحقق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان- جدة، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م،١/٣٥٦.

([٣]) الفواتح الإلهية، النخجواني:٢/٣٤٧. وقد ذكرة عدد من المفسرين في تفاسيرهم منهم: تفسير الكشاف، الزمخشري:٤/٣٨٤، أعراب القرآن وبيانه ٩/٢٨٧، التفسير المظهري: المظهري، محمد ثناء الله ، المحقق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية – الباكستان، الطبعة: ١٤١٢ هـ ،٩/٦٧، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي) : شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي الحنفي (ت: ١٠٦٩هـ) ، ضبطه: عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان، (ب ط) ، ٨/٥٧٤.

([٤]) ينظر : تفسير إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، ط٤ ، ١٤١٥ هـ ، ٩/٢٨٧.

الفصل الخامس

النزعة العقدية والفقهية في تفسيره

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: النزعة العقدية في تفسيره

المبحث الثاني: النزعة الفقهية في تفسيره

المبحث الأول

النزعة العقدية في تفسيره

لقد أولى المفسرون اهتماما واضحاً في تفسير الآيات المتعلقة بالعقيدة ، وكان لكل واحد منهم مشربه الفكري، الذي عَرض من خلاله تفسير الآيات المتعلقة بالعقيدة ، وكما هو معلوم أن مبحث العقيدة في التفسير من المباحث المهمة والتي يَرِدُ فيه الاختلاف الفكري لدى المفسرين ، فكلٌ عَرض تفسيره وفق ما رآه مناسباً وقريباً من الجانب ومنطبقاً لواقع الفكر الإسلامي، وإن عقلية المفسر تختلف من شخص لآخر في تناول النص القرآني وعَرضِهِ للقارئ ، فهنالك من التزم قواعد التفسير ، ومنهم من خرج عنها وتعصب لمذهبه الفكري الذي قد يكون ساده الانحراف ، وخرج عن الفكر الإسلامي الصحيح. أما تفسير الإمام النخجواني قد تضمّن الكثير من أمور العقيدة وقضايا الإيمان، وهو عند تعرضه لتلك المسائل نجده يستخدم مواهبه المتعددة، بما يملكه من علوم واسعة متعدّدة، إذ يوظفها في التأويل والتصوف والفلسفة، وغيرها من الفنون. ويلاحظ القارئ لتفسير الإمام النخجواني أنه يقرأ تفسيرا عَزف فيه مؤلفه عن الدنيا وزخارفها الفانية، وأقبل على الزَّهد والطاعة. ويمكن بيان مسائل العقيدة التي تطرق إليها الإمام النخجواني في تفسيره من الأمور الآتية:

١. توحيد الله تعالى وبيان أسمائه وصفاته وتنزيهه عن شبه خلقه.

٢. قضايا عقدية متفرقة.

٣. الرد على الفرق ومذاهبها العقدية.

أولاً: ما يتعلق بتوحيد الله وبيان أسمائه وصفاته وتنزيهه عن شبه خلقه:

أ. التوحيد:

لغةً: مشتق من وحّد يوحد توحيداً، إذ جعل الشيء واحدٌ ، والواحد أي: المنفرد [١].

([١]) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٣/٤٤٨- ٤٥٠.

شـرعاً قال الطحاوي في تعريف التوحيد: " نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: إن الله واحد لا شريك لَهُ ، ولا شيء مثله، ولا شيء يعجزه ، ولا إله غيره" (١).

والإمام النخجواني قد بين في مقدمة تفسيره المختصرة كثير من أمور العقيدة التي تتعلق بتوحيد الخالق وإثبات الصفات له وتنزيهه عن شبه خلقِهِ قائلاً: " إن الوجود الحي القيوم الدائم الثابت أزلاً وأبداً على صرافة وحدانيته وفردانيته واستقلاله في ذاته وتحققه ووجوده "(٢) .

١. جاء في تفسيره لقوله تعالى:﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١ ﴾ (٣) .

قال الإمام النخجواني :" **فَآمِنُوا بِاللَّهِ** المنزه عن الأهل والولد **وَرُسُلِهِ** المؤيدين من عنده لتبليغ حكمه وأحكامه إلى عباده ومن جملة الرسل عيسى عليه السّلام **وَلا تَقُولُوا** لله المنزه عن التعدد مطلقا ما لا يليق بجنابه سبحانه بأنه **ثَلاثَةٌ** الله والمسيح ومريم **انْتَهُوا** أيها المجبولون على فطرة التكليف والتوحيد عن التثليث في حق الله بل عن التعدد مطلقا واقصدوا **خَيْراً لَكُمْ** يرشدكم إلى سبيل التوحيد **إِنَّمَا اللَّهُ** المتجلي في الآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق **إِلهٌ واحِدٌ** أي: وجود بحت وموجود واحد فرد لا. يمكن التعدد ولا يجرى التكثر في ذاته أصلا **سُبْحانَهُ** بذاته وتعالى حسب أسمائه وصفاته عن **أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ** كما يقول الظالمون" (٤) .

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية : علي بن علي بن محمد بن أبي العز(ت: ٧٩٢هـ)، بشير محمد عيون ، مكتبة دار البيان والمؤيد ، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ١٥.

(٢) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٦/١.

(٣) سورة النساء : آية ١٧١.

(٤) الفواتح الإلهية، النخجواني: ١٨٠/١.

٢. وعند قوله تعالى: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡۗ وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرٗا ﴿٥٥﴾ ﴾ [١] . قال الإمام النخجواني: " **مِنْ دُونِ اللَّهِ** الحقيق بالمعبودية الوحيد في الربوبية والألوهية ذاتا ووصفا واسما " [٢] .

قال الإمام الجويني [٣]: " الباري (عز وجل) واحد ، والواحد في اصطلاح الأصوليين الشيء الذي لا ينقسم، ولو قيل الواحد الشيء الواحد لواقع الاكتفاء بذلك ، والرب (عز وجل) موجود فرد، متقدس عن قبول التبعيض والانقسام " [٤] ، وأشار الشهرستاني [٥] قائلاً: " إن الله تعالى واحد في ذاته لا قسيم له، وواحد في صفاته الأزلية لا نظير له، وواحد في أفعاله لا شريك له" [٦]. على ضوء ما سبق من المثالين السابقين يمكن القول أن التوحيد عند الإمام النخجواني هو توحيد الربوبية[٧]

---

(١) سورة الفرقان: آية ٥٥.

(٢) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٣٢/٢.

(٣) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجُوَيْني(٤١٩- ٤٧٨هـ)، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين: أعلم المتأخرين، من أصحاب الشافعيّ. ولد في جوين (من نواحي نيسابور)، من مصنفاته: الشامل، والإرشاد كلاهما في أصول الدين في أصول الدين. ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان: ١٦٧/٣، الأعلام ، الزركلي : ١٦٠/٤.

(٤) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد: إمام الحرمين الجويني ، تحقيق: محمد يوسف موسى-علي عبد المنعم الحميد، مكتبة الخانجي-مصر، ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م، ٥٢.

(٥) هو أبو الفتح، الأفضل، محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح الشافعي ، من فلاسفة الإسلام. كان إماما في علم الكلام وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة، ولد في :٤٧٩هـ- وتوفي سنة : ٥٤٨هـ ، من كتبه : الملل والنحل. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح العكري: ٢٤٦/٦، الأعلام، الزركلي: ٢١٥/٦.

(٦) الملل والنحل، الشهرستاني :٤٢/١.

(٧) الربوبية نسبة إلى " الرب" وهو الله جل وعلا، فهو تعالى الذي له الربوبية على جميع الخلق ، لا شريك له وهو سبحانه رب الأرباب . ينظر: لسان العرب، أبن منظور: ٣٩٩/١.

والألوهية [١] ، وهو عنده نفي الانقسام والكثرة والتعدد، وإن الله واحدٌ في ذاتهِ وأسمائهِ وصفاتهِ، وهو لم يخالف العلماء في ذلك.

ب. موقف الإمام النخجواني (رحمه الله) من أسماء الله الحسنى وصفاته:-

أولاً: أسماء الله الحسنى في الشرع والإيمان بها:

وهي كل ما سمى الله به نفسه أو سماه بها رسوله (ﷺ) الدالة على ذاته ، المتضمنة لصفات الكمال ونعوت الجلال المطلق ، المنزهة عن كل نقص وعيب[٢].

قال السفّاريني [٣]:" وَالْمُرَادُ بِأَسْمَائِهِ – تَعَالَى – مَا دَلَّ عَلَى مُجَرَّدِ ذَاتِهِ كَاللَّهِ، أَوْ بِاعْتِبَارِ الصِّفَةِ كَالْعَالِمِ وَالْقَادِرِ" [٤] . وإن موقف أهل السنة من هذه الأسماء أنهم يؤمنون بها على أنها أسماء لله تسمى بها الله (عز وجل)، وأنها أسماء حسنى ليس فيها نقص بوجه من الوجوه ، والإمام النخجواني قد نهج منهجهم فيها، فعند تفسيره لسورة الحشر وهو يتحدث عن أسماء الله سبحانه وتعالى، كما في قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ

---

(١) الألوهية من اَلهِ يأله إذا تحير، وهو أفراد الخالق جل وعلا بالعبادة والطاعة والخضوع والذل والافتقار والتوجه إليه تعالى. ينظر: لسان العرب، أبن منظور:١٣/ ٤٦٧، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن، سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط٢، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م ، ١٢٩/١.

(٢) ينظر: بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،٢٤/١ ، أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنه منها: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار الشريعة، ط١، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م ، ١٢.

(٣) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون: عالم بالحديث والأصول والأدب، من كتبه: شرح منظومة له في عقيدة السلف. ينظر: الأعلام ، الزركلي : ٦/ ١٤.

(٤) لوامع الأنوار، السفاريني: ١١٩/١.

ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (١).

بين الأمام النخجواني أسماء الله في هذه الآية قائلاً:" **اللَّهُ** المستقل بالألوهية والربوبية في ذاته المتوحد بالقيومية المتفرد بالديمومية الفرد الوحداني **الَّذِي لا إِلهَ** يعبد بالحق ويرجع إليه في الخطوب والملمات **إِلَّا هُوَ** باستقلاله واستحقاقه وصمديته وقيوميته في ملكه وملكوته حسب مقتضيات أسمائه وصفاته إذ هو **الْمَلِكُ** المتفرد بالحكمة والاستيلاء التام والسلطنة الغالبة والبسطة القاهرة **الْقُدُّوسُ** البالغ في النزاهة إلى أقصى الغاية والنهاية **السَّلامُ** السليم السالم عن مطلق النقائص ولوازم الاستكمال التي هي من لواحق الإمكان **الْمُؤْمِنُ** ذو الأمن والأمان على عموم الأعيان والأكوان **الْمُهَيْمِنُ** المراقب المحافظ **الْعَزِيزُ** الغالب القادر المقتدر على عموم مراداته ومقدوراته على سبيل الفضل والامتنان **الْجَبَّارُ** على عموم من خرج عن ربقة رقيته وعروة عبوديته بالإنكار والطغيان **الْمُتَكَبِّرُ**المتنزه المتعالي عن كل امر يشينه من العجز والنقصان **سُبْحانَ اللَّهِ** أي: تنزه وتعالى شأنه عن مطلق الشين والنقصان" (٢).

يتبين مما سبق أنّ ما ذهب إليه الإمام النخجواني هو ما ذهب إليه أهل السنة بقولهم: " إِنَّهُ يَجِبُ الْإِيمَانُ بِجَمِيعِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، وَمَا دلَّت عَلَيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ، وَمَا يَنْشَأُ عَنْهَا مِنَ الْأَفْعَالِ، مِثَالُ ذَلِكَ الْقُدْرَةُ مَثَلًا، يَجِبُ الْإِيمَانُ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَالْإِيمَانُ بِكَمَالِ قُدْرَتِهِ، وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ قُدْرَتَهُ نَشَأَتْ عَنْهَا جَمِيعُ الْكَائِنَاتِ" (٣).

---

(١) سورة الحشر: الآيتان ٢٢-٢٣.

(٢) الفواتح الإلهية،: النخجواني :٤٠٣/٢.

(٣) شرح العقيدة الواسطية ويليه ملحق الواسطية: محمد بن خليل حسن هرّاس (ت: ١٣٩٥هـ)، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع ، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، ط٣، ١٤١٥ هـ ،١٥٩/١.

ثانياً: صفات الله عز وجل، وموقفه منها [١]:-

إن موقف الإمام النخجواني في إثبات صفات الله تعالى جاء مضطرباً ، أراد أن يوفق بين النقل والعقل، وفي النهاية، قدم العقل على النقل في بعض الصفات ، فأثبت صفات الكمال لله سبحانه وتعالى على ما وصف به نفسه، وأوّل [٢] صفات الله الخبرية، كتأويل الوجه بالذات واليد بالقدرة ، وغيرها هرباً وحذراً من الوقوع في التمثيل أو التعطيل أو التشبيه ، قال في بيان الصفات:" عليك أيها السالك المدبر المتأمل في الأسماء الحسنى الإلهية والمستكشف عن رموز صفاته الثبوتية والسلبية والجمالية والجلالية واللطفية والقهرية وجميع الأوصاف المتقابلة والمتماثلة الإلهية إن تتعمق وتتأمل في معنى اسم الرّحمن الذي قد كرره سبحانه في هذه السورة مرارا كثيرة وتتدبر فيه "[٣] ، **كما قال أيضاً:**" أمهات الصفات الإلهية التي هي الحياة والعلم والقدرة والإرادة وبالثمانية إلى مجموع الصفات الثمانية الذاتية "[٤] . ويتضح منهجه بالأمثلة الآتية :

١. صفات الله الذاتية : ويراد بها الصفات اللازمة لذاته تعالى، التي لم يزل ولا يزال متصفاً بها، وهي الصفات التي أثبتها النخجواني وأهل السنة على الحقيقة ومن هذه الصفات:

---

(١) **اقتصرت في هذا الفصل على ذكر أهم بعض الصفات؛ لان طبيعة الدراسة تستلزم ذلك؛ لكونِ مقيده بعدد الصفحات، إذ لو أردت أن أتوسع لضاق بي المقام، وضاق على استيعابه، ولكن أخترت بعض النماذج من الصفات والمسائل التي تبين لي منهجه فيها.**

(٢) التأويل في اللغة يحمل أربعة معانٍ هي: العاقبة، والتغيير ، والتفسير، والوضوح، أما في اصطلاح المتأخرين فمعناه: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن بذلك. ينظر: تهذيب اللغة، الهروي:١١/٣٣٠، لسان العرب، أبن منظور: ١١/٣٣، التعريفات، الجرجاني: ٥٠.

(٣) الفواتح الإلهية، النخجواني: ١/٥٠٨.

(٤) المصدر السابق: ٢/٢٨٦. يقصد بالصفات الثمانية الصفات الوجودية، وهي صفات المعاني: القدرة ، والعلم، والحياة، والإرادة، والسمع ، والبصر ، والكلام، واما الصفة الثامنة وهي التكوين. ينظر: شرح العقائد النسفية: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت: ٧٩١هـ) ، تحقيق: علي كمال، دار أحياء التراث، بيروت–لبنان ،٦٥ .

أ. **إثبات صفة الحياة:** وهي صفة قديمة يوصف بها الباري (عز وجل) قائمة بذاته ولولاها لما صح اتصافه ببقية الصفات [١] ، وهذه بعض من الأمثلة على منهج الإمام النخجواني في هذه الصفة:-

١. كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [٢] . قال الإمام النخجواني: " **الْحَيّ** القيوم **الَّذِي** لا **يَمُوتُ** أي: لا يطرأ عليه الموت والفناء " [٣].

فالإمام النخجواني قد أثبت صفة الحياة لله عز وجل، فبيّن أنه لو لم يتصف بالحياة لأتّصف بضدها وهو الموت والفناء – تعالى الله – وهو محال.

٢. كما ويستدل **الإمام النخجواني بصفة الإرادة والاختيار والقدرة على حياة الله – عز وجل– ومنها:** كما في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ ﴾[٤] .

قال الإمام النخجواني:"هو الحي القيوم المحيي **يُحْيِ الْمَوْتى** بالإرادة والاختيار **وَأَنَّهُ** بذاته وبمقتضى أسمائه وصفاته هو القادر المقتدر بكمال الاستقلال والاستحقاق" [٥].

قال أبو منصور الماتريدي [٦] :" و الْحَيُّ بذاته، وكل حي سواه حي بحياة هي غيره، فإذا كان هو حيًّا بذاته لم، يوصف بالتغاير والزوال، ولما كان كل حي سواه

---

(١) ينظر: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع: أبي الحسن الأشعري (ت:٣٣٠هـ) ، تحقيق: حمودة غرابه، مطبعة مصر، ١٩٥٥م،٢٥-٢٦، شرح العقائد النسفية، التفتازاني : ٧٦.

(٢) سورة الفرقان: آية ٥٨.

(٣) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٣٢/٢.

(٤) سورة الحج : آية ٦.

(٥) الفواتح الإلهية ، النخجواني :٥٤٧/١.

(٦) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي(ت:٩٤٤) : من أئمة علماء الكلام. نسبته إلى ما ترید محلة بسمرقند من كتبه: (التوحيد – خ) . الأعلام، الزركلي: ١٩/٧.

حيًّا بغيره احتمل التغاير والزوال؛ وكأن الحياة عبارة يوصـــف بها مَنْ عَظُمَ شَأنُهُ، وشَرُفَ أمره عند الخلق" [١].

بين الإمام النخجواني بإن الله تعالى مختار وقادر ويســـتحيل قيام الاختيار والقدرة بغير الحي، ولأن الحياة من صـفات الكمال **بل** هي مسـتلزمه لجميع صـفات الكمال فلا يتخلف عنها صفة منها ، وحياة الله أكمل الحياة وأتمها فيجب إثباتها [٢] ، فيتبين من ذلك إن الإمام النخجواني أثبت صـفه الحياة لله –عز وجل– وهذا ما عليه منهج أهل السنة في هذه الصفة.

ب. إثبات صفة الإرادة:

الإرادة صـــفة من صـــفات الله تعالى، قائمة بذاته تؤثر في الممكن ببعض ما يجوز عليه، من وجود أو عدم ومقدار وزمان ومكان وجهة [٣] . ويتضـــح ذلك من خلال هذه الأمثلة:

١. كما في قوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٩ ﴾ [٤] .

قال الإمام النخجواني :" **وَهُوَ** بكمال قدرته **يُحْيِ الْمَوْتى** ويميت الأحياء بالإرادة والاختيار لا فاعل في الوجود إلا هو وَبالجملة **هُوَ** باســـتقلاله واختياره **عَلى كُلِّ شَـــيْءٍ** من مقدوراته ومراداته **قَدِيرٌ** بلا فتور وقصـــور وَبعد ما ثبت أن الولاية المطلقة والقدرة المحققة ثابتة لله منحصرة له لا فاعل في الوجود سواه "[٥].

---

(١) تأويلات أهل السنة، الماتريدي :٢/ ٢٩٧–٢٩٨.

(٢) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، أبي العز: ٧٢.

(٣) ينظر: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ، أبي الحسن الأشعري: ٤٥–٤٧ ، التمهيد في أصول التمهيد لقواعد التوحيد: الإمام أبي المعين النسفي الحنفي الماتريدي(ت:٥٠٨) ، تحقيق: محمد عبد الرحمن الشاغول الاشعري ، مكتبة الروضة الشريفة للبحث العلمي، (ب ط) ، ٥٩–٦١، شرح النسفية في العقيدة الأسلامية: عبد الملك عبد الرحمن السعدي، دار سلسبيل، ط٤ ،١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م، ٨٨.

(٤) سورة الشورى: آية ٩.

(٥) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٢/٢٨٥.

٢. وعند قوله تعالى:﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾ [١] .

قال الإمام النخجواني" **فَعَّالٌ** بالاستقلال والاختيار **لِما يُرِيدُ** إذ جميع الأفعال الجارية في ملكه وملكوته صادر عنه باختياره بلا شركة فيها ومظاهرة إذ لا يجرى في ملكه إلا ما يشاء بمقتضى علمه الشامل وحكمه الكامل سواء كان إنعاماً أو إنتقاماً " [٢].

قال أبو الحسن الأشعري[٣] (رحمه الله): "وإرادة لم يزل بها مريدا وسمعا وبصرا لم يزل به سميعا بصيرا"[٤].

ومن بيان صفة الإرادة قول الإمام الجويني (رحمه الله): " إن مذهب أهل الحق أن (الباري تعالى) مريد بإرادة قديمة" [٥].

من هذه النصوص يتبين أن الإمام النخجواني (رحمه الله) قد أثبت صفة الإرادة لله (عز وجل) من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل، وإنها صفة أزلية قائمة بذات الله ، وبين أنه لا فاعل في الوجود إلا الله ، وهذا ما كان عليه أهل السنة والجماعة، كما ورد في بيان معنى إرادة الله : " أَنه تَعَالَى يُرِيد مَا أَرَادَ وَلَا يُرِيد مَا لم يرد كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [٦]" [٧] .

([١]) سورة البروج: آية ١٦.

([٢]) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٤٩٩/٢.

([٣]) علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، ينتهي نسبة إلى الصحابي أبي موسى الأشعري البصري صاحب الرسول (ﷺ) كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين من مؤلفاته: "رسالته إلى أهل الثغر" و" الإبانة عن أصول الديانة". ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، السبكي:٣٤٨/٣. الأعلام، الزركلي : ٢٦٣/٤.

([٤]) رسالة إلى أهل الثغر: علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال، مكتبة العلوم والحكم – دمشق، ط١، ١٩٨٨،تحقيق: عبدالله شاكر محمد الجنيدي،٢١٥.

([٥]) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الجويني: ٩٤.

([٦]) سورة البقرة : من الآية ١٨٥.

([٧]) الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة ،(د-ط) ١٣٤/٢.

ج. إثبات صفة الكلام:-

صـــفة أزلية قائمة بذات الله تعالى ليســـت بحروف ولا صـــوت ، منافية للســـكوت، والله متكلم آمر بها وناه مخبر [١] ، وفيما يلي أعرض بعض الأمثلة التي توضح منهج الإمام النخجواني في هذه الصفة:-

صـفة الكلام من أهم المسـائل التي أشـتد الجدل حولها فقد حظيت من قبل أهل السنة بالعناية والتأليف من خلال تقرير المعتقد الصحيح.

وإن موقف الإمام النخجواني من صـــفة الكلام موافق لأهل الســـنة ، بكون الكلام هو كلام نفســـي قائم بذاته ، وهو ليس بحروف ولا أصـــوات [٢]، وفيما يأتي بعض من الأمثلة حول منهج الإمام النخجواني في هذه الصفة:

١. كما جاء في قوله تعالى:﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٣٥ ﴾ [٣] .

قال الإمام النخجواني في بيان صفه الكلام لله عز وجل :" **إنَّما يَقُولُ لَهُ** حين تعلقت أرادته بتكوينه **كُنْ** بلا ترتب في الســـمع بتقديم الكاف على النون **إذ كلامه القائم بنفســـه ســـبحانه نفســـي ذاتي لا يتوهم فيه الحروف والأصـــوات ومقاطعها ليتصـــور الترتيب بالتقدم والتأخر كما يتوهم في الألفاظ الصـــادرة عنا بل يخلق سبحانه بقدرته الكاملة** في لساننا لفظا معجزا لا من جنس ألفاظنا ليسع لنا التعبير حكاية عن كلامه النفســـي وقت أرادة نفوذ قضـــائه وهو لفظة كن وعن حصـــول المقضـي بلفظ **فَيَكُونُ** أيضاً بلا تراخ وتعقيب يفهم من الفاء ومن كان شأنه هكذا من

---

(١) ينظر: الإبانة عن أصـول الديانة: الإبانة عن أصـول الديانة : الإمام أبو الحسـن علي بن أسـماعيل الأشـعري، تحقيق: صـالح بن مقبل بن عبد الله العصـيمي التميمي، مدارك المسـلم للنشر- السعودية – الرياض، ط١ ، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م، ٢١٩ – ٣١٩، أصول الدين: الإمام أبي منصـور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (ت: ٤٢٩هـ)، (ب ح) ، مطبعة الدولة – أسطنبول، ط١، ١٣٤٦هـ – ١٩٢٨م، ١٠٦ – ١٠٧، شرح النسفية في العقيدة الإسلامية ،عبد الملك السعدي:٨١.

(٢) يُنظر: الإرشـاد إلى قواطع الأدلة وأصـول الاعتقاد، الجويني : ١٠٤-١٠٥. شـرح العقائد النسفية ، التفتازاني :٦٦-٦٧.

(٣) سورة مريم : آية ٤٥.

أين يكون له حاجة إلى الأهل والولد وأحبال المرأة ووقاعها تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا بل هو سبحانه واحد احد فرد وتر صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا هذا أي: من قوله: ﴿ذلك عيسى ابن مريم﴾ إلى هنا كلام قد وقع في البين"[١] .

٢. وعند قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ ﴾ [٢] .

قال الإمام النخجواني :" وَقد كمل امر الوحي نوع تكميل في موسى الكليم إذ **كَلَّمَ اللَّهُ** المرسل للرسل المنزل للكتب مع مُوسى المتحقق بمقام القرب والوصول **تَكْلِيماً** لا يدرك كيفيته ولا يكتنه لميته" [٣].

فالكلام هو القول القائم بالنفس ، الذي تدل عليه العبارات وما يصطلح عليه من الإشارات [٤] .

يتضح مما سبق أن الإمام النخجواني أثبت صفة الكلام لله عز وجل، وأن كلام الله غير مخلوق، وهذا ما كان عليه أهل السنة والجماعة في هذه الصفة [٥]، ولكنه أثبته كلاماً قائماً بالنفس ، أي: أثبت لله تبارك وتعالى الكلام النفسي الأزلي، بلا حروف أو أصوات [٦]، وَكَلَامه قديم لِأَنَّهُ لَو لم يكن قَدِيما لَكَانَ الله تَعَالَى فِي الْأَزَل متغيرا عَن الْكَلَام تَعَالَى الله عَن ذَلِك وَكَلَامه غير مَخْلُوق لِأَنَّهُ لَو كَانَ مخلوقا

---

(١) الفواتح الإلهية ، النخجواني : ٤٩٩/١.

(٢) سورة النساء: آية ١٦٤.

(٣) الفواتح الإلهية ، النخجواني: ١٩٧/١.

(٤) ينظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الجويني : ١٠٣-١٠٤، شرح العقائد النسفية، التفتازاني: ٦٦-٦٧.

(٥) ينظر: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت: ٥٣٥هـ) المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية ، السعودية – الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ، ٣١٦/١.

(٦) يُنظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلة وأصول الاعتقاد، الجويني : ١٠٤-١٠٥، شرح العقائد النسفية ، التفتازاني :٦٦-٦٧. شرح النسفية في العقيدة، عبد الملك السعدي: ٨١-٨٢ .

لَكَانَ الله تَعَالَى محلا للحوادث تَعَالَى الله عَن ذَلِك وَكَلَامه قَائِم بِذَاتِهِ لَا يقبل الِانْفِصَال عَنهُ والافتراق، وكَلَامه لَيْسَ بِحرف لِأَن الْحُرُوف فِي أَنْفسهَا متضادة [١].

٢. **الصفات الخبرية** : وهي الصفات التي وصف الله تعالى بها نفسه وورد ذكرها في الكتاب والسنة ، كوصفه بإن له وجها أو عيناً أو يدين ، أو وصف بها فعله كوصفه بأن له مجيئاً أو إتياناً أو نزولاً ، وجاء موقف الإمام النخجواني منها في المقام الأول هو الإثبات ،إلّا أنه عمل على مبدأ التأويل لها عن معانيها الحقيقية، مثل صفة الوجه ، وصفة اليد، وغيرها من الصفات الخبرية، ومن هذه الصفات:

أ. صفة الوجه:

الوجه صفة من صفات الله تعالى الذاتية، ورد ذكره في القرآن والسنة [٢]، وموقف الإمام النخجواني من هذه الصفة، يتمثل بالنصوص الآتية التي فسرها :-

١. كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ [٣].

قال الإمام النخجواني :" **فَأَيْنَما تُوَلُّوا** وتوجهوا نحوه **فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ** أي: ذاته إذ هو سبحانه بذاته منتهى عموم الأماكن والجهات مع انه خال عن جميعها محيط بكلها منزه عنها مطلقا" [٤] .

٢. عند قوله تعالى:﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾ [٥] .

---

(١) ينظر: أصول الدين: جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي (ت: ٥٩٣هـ)،المحقق: الدكتور عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ – ١٩٩٨ ، ١٠١-١٠٢ ، شرح النسفية في العقيدة الأسلامية، عبد الرحمن السعدي: ٨٤.

(٢) ينظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة: علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، الدرر السنية – دار الهجرة، ط٣، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٦ م، ٣٦٨.

(٣) سورة البقرة: آية ١١٥.

(٤) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٤٩/١.

(٥) سورة الليل : آية ١٩.

قال الإمام النخجواني : " يعنى طلبا للقاء الله في يوم الجزاء، لا لأجل الجزاء والثناء الدنيوي ، ولا للثواب والعطاء الأخروي أيضـــاً بل رجاء أن يلقى ربه الرحيم ويطالع وجهه الكريم" [١].

قال عبد القاهر البغدادي [٢] في صـــفة الوجه لله (عز وجل): " والصـــحيح عندنا أن وجهه ذاته وعينه رؤيته للأشياء" [٣] .

يتبين من المثالين الســـابقين أن الإمام النخجواني قد أوّل الوجه بالذات وهذا ما عليه مذهب الأشاعرة والماتريدية [٤] ، الذين قالوا بالتأويل .

---

(١) الفواتح الإلهية، النخجواني : ٥١٥/٢.

(٢) أبو منصور(ت:٤٢٩ هـ)، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، عالم متفنن، من أئمة الأصول، أشعري ولد ونشأ في بغداد، ورحل إلى خراسان فاستقر في نيسابور. من كتبه: أصول الدين" و" الملل والنحل" . ينظر: الأعلام، الزركلي: ٤٨/٤.

(٣) أصول الدين، أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي :١١٠، الارشاد، الجويني: ١٥٥.

(٤) **الأشاعرة:** وهي مدرسة تنتسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري(رحمه الله)، وتتخذ موقفاً وسطاً بين مذهب السلف القائم على النقل، ومذهب المعتزلة العقلي ، واتبع منهجها في العقيدة عدد كبير من فقهاء اهل السنة والحديث ، فدعمت اتجاههم العقدي ، ومن كبار هؤلاء الأئمة ، البيهقي ، والباقلاني، والقشيري، والرازي، والبيضاوي، والجويني ، والمحدثين من شافعية ومالكية واحناف وبعض الحنابلة ويقوم منهج الأشاعرة على تقرير العقائد الإيمانية بالبراهين النقلية والعقلية، ويتعاملوا مع التأويل أو التفويض (الصحيح) في بعض الصفات. ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني: ٩٤/١، الإبانة عن أصول الديانة، أبي الحسن الأشعري :٢٠-٢١، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة في ضوء الإثبات والتنزيه : أبو أحمد أمان بن علي جامي علي (ت: ١٤١٥هـ) ، المملكة العربية السعودية – المدينة المنورة ،ط١، ١٤٠٨هـ، ٩. **الماتريدية:** مدرسة تنتسب إلى أبي منصور الماتريدي السمرقندي (ت: ٣٣٣هـ) ، ويتفق الماتريدية مع الأشاعرة في معظم الأصول الاعتقادية والخلاف بينهم في ذلك قليل ومحصور. ومن اعلامها : أبو منصور الماتريدي، أبو اليسر البزدوي، والتفتازاني ، وغيرهم. ينظر: كتاب التوحيد لابي منصور الماتريدي: تحقيق: د. بكر طوبال أوغلي، د. محمد آورشي، دار صادر – بيروت ، ومكتبة الإرشاد –استانبول، الطبعة الجديدة، ٩-١٤.

ب. صفة اليد:

اليدان صـفة ، من صـفات الله تعالى الذاتية الخبرية، [١] ، وموقف الإمام النخجواني من هذه الصفة، يتمثل بالنصوص الآتية التي فسرها :-

١. عند قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ ﴾ [٢] .

قال الإمام النخجواني: " **يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ** مقبوضـــة يقتر بالزرق وانما قالوا ذلك حين فقدوا البسطة والرخاء الذي كانوا فيه قبل تكذيبهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم " [٣].

٢. وكما قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [٤] .

قال الإمام النخجواني: " انما هي يومئذ **مَطْوِيَّاتٌ** معطلات عن مقتضـــياتها التي هي الأفعال والحركات ساقطات في زوايا العدم على ما قد كانت عليها ازلا وابدا مقبوضات **بِيَمِينِهِ** وبقبضة قدرته الغالبة"[٥] .

قال الإمام الجويني: " والذي يصـــح عندنا حمل اليدين على القدرة ، وحمل العينين على البصر"[٦] .

---

(١) ينظر: الأرشاد ، الجويني: ١٥٥.

(٢) سورة المائدة : من الآية ٦٤.

(٣) الفواتح الإلهية، النخجواني: ١٩٨/١. وهو ما ذهب إليه البيضـاوي قائلاً: " أي: هو ممسـك يقتر بالرزق، وغل اليد وبسطها مجازاً عن البخل والجود، ولا قصد فيه إلى إثبات يد وغل وبسط". أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٣٥/٢.

(٤) سورة الزمر : آية ٦٧.

(٥) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٢/ ٢٥٣.

(٦) الإرشاد إلى قواطع الأدلة وأصول الاعتقاد، الجويني: ١٥٥- ١٥٦.

ولا يخفى عليك أيها القارئ أن الإمام النخجواني قد أوّل هذه الصـــفة، ففي الآية الأولى جعل الغل والبســـط لليد مجازاً، وفي الآية الثانية جعل طي الســـموات بيمينه بياناً للقدرة الغالبة ، وهو بذلك وافق الأشاعرة القائلين بتأويل هذه الصفة [١].

٣. **الصـفات الفعلية:** وهي المتعلقة بالمشـيئة والإرادة ، فمتى شـاء الله فعلها ، ومتى شاء تركها، كالاستواء، والعجب ، والنزول كل ليلة، وغيرها، وهي قديمة النوع بمعنى أن الباري لم يزل متصـفاً بها أزلاً: أي في الزمن الماضـي ، ولا يزال متصـفاً بها أبداً في المستقبل [٢]، ومن هذه الصفات:

صفة الاستواء:

الاستواء صفة فعلية اختيارية لله عز وجل ؛ لأنها تتعلق بمشيئته ، والاستواء في كلام العرب منصـرف على وجوه منها الاحتياز والاسـتيلاء ، ثم أوّل قوله تعالى: علا عليها علوّ مُلْك وسُـــلْطان، لا علوّ انتقال وزَوال [٣] . والإمام النخجواني قد أوّل هذه الصـفة كما عند قوله تعالى:﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِى ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ [٤] .

قال الإمام النخجواني : " **ثُمَّ اسْـتَوى** واسـتولى **عَلَى الْعَرْشِ** أي: على عروش عموم المظـاهر والمكونـات الكـائنـة في الأقطـار والآفـاق منزهـا عن جميع الحـدود والجهات وكذا عن الاســـتواء والاســـتقرار والتمكن مطلقا ورتب أمور المكونات على حركات الأفلاك " [٥] .

ذهب ابن جرير الطبري(ت: ٣١٠هـ) قائلاً: " الاســـتواء في كلام العرب منصـرف على وجوه منها الاحتياز والاسـتيلاء ، ثم أوّل قوله تعالى: علا عليها علوّ

---

(١) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري: ٢١٤-٢١٥.

(٢) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية ، أبي العز: ٧٥- ٧٦.

(٣) ينظر: العقيدة رواية أبي بكر الخلال، أبو عبد الله الشـيباني: ١٠٨ ، جامع البيان عن تأويل القرآن ، الطبري: ٤٣٠/١، معالم التنزيل، البغوي : ١٦٤/٢-١٦٥.

(٤) سورة الأعراف: من الآية ٥٤.

(٥) الفواتح الإلهية، النخجواني : ٢٥٢/١.

مُلْك وسُـــلْطان، لا علوّ انتقال وزَوال" [١] ، وإن هذا القول للطبري بيان في تنزيه الله (عز وجل) عن الجهة والمكان والاستقرار والجلوس وما كان من صفة المخلوق.

أشـار البيضـاوي (ت:٦٨٥هـ) إلى معنى اسـتوى قائلاً: " اسْـتَوى عَلَى الْعَرْشِ استوى أمره أو استولى، وعن أصـحابنا أن الاستواء على العرش صـفة لله بلا كيف، والمعنى: أن له تعالى استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزهاً عن الاستقرار والتمكن" [٢] .

ذهب الطاهر ابن عاشـــور(ت: ١٣٩٣هـ) قائلاً: " قد تأوّلهُ المتأخرون من الأشـــاعرة تأويلات ، أحســـنها : ما جنح إليه إمام الحرمين أَنَّ المرادَ بِالِاسْـــتِوَاءِ الاستيلاء بِقَرِينَةِ تَعْدِيَتِهِ بِحَرْفِ عَلَى" [٣] .

يتبن مما سبق أن الإمام النخجواني فسر لفظة أستوى: بمعنى أستولى ، أي: الملك، كأنه أراد أن الملك ما استوى لأحد غيره [٤]، منزهاً عن التكييف، والاستقرار، والجهة، وهذا ما عليه مذهب أهل السنة [٥].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري : ٤٣٠/١.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ١٦/٣.

(٣) التحرير والتنوير، أبن عاشور : ١٦٤/٨.

(٤) وهذا التأويل مأخوذ من قول العرب : ثل عرش فلان أي: ذهب ملكه. ينظر: أصول الدين، عبد القاهر البغدادي: ١١٢-١١٣.

(٥) قال الإمام مالك (رحمه الله): (الاستواء معلوم وكيفيته مجهولة والسؤال عنه بدعة والإيمان به واجب). ينظر: أصول الدين، عبد القاهر البغدادي: ١١٢-١١٣.

ج. أما عن تنزيه الله سبحانه وتعالى عن شُبه خلقه: كما جاء في قوله تعالى: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [١].

قال الإمام النخجواني في تفسيره للآية:" **لَيْسَ كَمِثْلِهِ** أي: ليس مثله سبحانه **شَيْءٌ** يناسبه في الوجود ويماثله في التحقق والثبوت والمراد بالمثل المنفي هو ذاته أي: لا يماثله ذاته فكيف غيره؟ مثل قولهم : مثلك لا يبخل بمعنى أنت لا تبخل والمراد به نفى التعدد عنه سبحانه مطلقا على سبيل المبالغة والتأكيد فثبت حينئذ أن لا موجود سواه ولا تحقق لغيره وَمتى ثبت هذا ظهر انه **هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** أي: هو بذاته المنحصر على صفتي السمع والبصر وجميع الأوصاف الذاتية الكاملة الشاملة آثارها في عالمي الغيب والشهادة ونشأتي الأولى والأخرى" [٢] .

وقال أيضا: " **اللَّهِ** المتوحد المتفرد المنزه في ذاته ما **لا تَعْلَمُونَ** لياقته في حقه من حصره في الأنداد والأشباه وأثبات الولد له والمكان والجهة والجسم تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا" [٣] .

قال أبو حنيفة (رحمه الله) : "لا يشبه شيئاً من الأشياء من خلقه، ولا يشبهه شيء من خلقه، لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية" [٤] .

وأشار الطحاوي (رحمه الله) قائلاً: "ولا شيء مثله". وعلق شارحه على ذلك قائلاً: "اتفق أهل السنة على أن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله وَلَكِنْ لَفْظُ التَّشْبِيهِ قَدْ صَارَ فِي كَلَامِ النَّاسِ لَفْظًا مُجْمَلًا يُرَادُ بِهِ الْمَعْنَى الصَّحِيحُ، وَهُوَ مَا نَفَاهُ الْقُرْآنُ وَدَلَّ عَلَيْهِ الْعَقْلُ" [٥] .

([١]) سورة الشورى: آية ١٣.

([٢]) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٢٨٦/٢.

([٣]) المصدر السابق: ٦١/١.

([٤]) الفقه الأكبر: أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (ت:١٥٠هـ) ، مكتبة الفرقان – الإمارات العربية، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م،١٤.

([٥]) شرح العقيدة الطحاوية، أبو العز: ٤٨٤.

فالإمام النخجواني قد أثبت تنزيه الله عن الصـــفات الســـلبية [١] ، آلا وهي مخالفته عز وجل للحوادث [٢] وتنزيهه عن شـبه خلقه ، من غير تعطيل ولا تحريف، ولقد اتفق أهل السنة والجماعة على معنى هذه الآية، وآمنوا أن الله سبحانه وتعالى لا يشبه أحداً من خلقه.

ثانياً: مسائل عقدية متفرقة:

١. مسألة رؤية الله في الآخرة:

المراد بالرؤية إثبات إمكانية رؤية الناس بإبصارهم للخالق عز وجل أو عدمها سواء كان في الدنيا أو في الآخرة [٣] .

أ. كما قال تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾[٤].

قال الإمام النخجواني في قضـــية رؤية الله عز وجل :"**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ** أي: يوم قيام الساعة **ناضِرَةٌ** طرية بهية مشرقة يتلألأ منها أنوار اليقين والعرفان وآثار الأعمال

([١]) وهي ما نفاه الله عن نفسه أو على لسان الرسول(ﷺ) فيجب نفيها عن الله مع أثبات ضدها ، وهي تدل على سـلب ما لا يليق بالله عن الله ، مثل نفي السـنة والنوم وإثبات ضـدها وهو حياته وقيوميته ، وكذلك نفي الموت والجهل والتعب، وغيرها من الصـــفات. ينظر: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، أبي الحسن الأشعري:٢٥- ٢٦-٢٧، العرش: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإســـلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية الســـعودية، ط٢، ١٤٢٤هـــ/٢٠٠٣م،١/١٠٨-١٠٩. : المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للعلامة محمد صالح العثيمين: كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواريدار ابن حزم، ط٢، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، ١/١٨٧.

([٢]) مخالفة الحوادث: ومعنى ذلك أن الله تعالى لا يشـبه شـيئاً من الحوادث ، ولا يُشـبهُ شـيء منها. الإرشاد، الجويني: ٣٤ .

([٣]) ينظر: ينظر: الأرشـاد، الجويني: ١٨١-١٨٢، نهاية الأقدام في علم الكلام: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت:٥٤٨هـــ) ، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ ، ٢٠١-٢٠٢.

([٤]) سورة القيامة: الآيتان ٢٢-٢٣.

الصـــالحة والأخلاق المرضـــية ألا وهي وجوه أرباب العناية الموفقين على صـــلاح الدارين وفلاح النشأتين لذلك حينئذ **إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ** وبمطالعة لقائه مشرفة[١] مسرورة "[٢].

قال أبو الحسـن الأشـعري(رحمه الله): " فلما لم يكن في إثبات الرؤية شـيء مما لا يجوز على الباري لم تكن الرؤية مستحيلة، وإذا لم تكن مستحيلة، كانت جائزة على الله"[٣].

فالإمام النخجواني هنا قد أثبت الرؤية للمؤمنين، وأنها ممكنة في الآخرة، كما جاءت بها النصوص.

ب. وعند قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [٤] . قال الإمام النخجواني: " حجبوا من الله وحرموا عن مطالعة وجهه الكريم"[٥] .

بين الإمام النخجواني ان العاصـــي يحرم من رؤية الله يوم القيامة بســـبب ما اقترف من الآثام والمعاصي.

يتضـــح مما ســـبق أن رؤية الله تعالى جائزة عقلاً، وواجبة للمؤمنين في دار الآخرة [٦]، بخلاف الكافرين الذين حجبوا عن رؤية الله ، فلو كانت الرؤية مســـتحيلة لما طلبها الأنبياء ، وهذا رد على من يراها مسـتحيلة [٧] ، آلا إنه مع إثباته لرؤية الله إذ الإمام النخجواني يثبت الرؤية منزهه عن الكيفية والجهات ، وهو بذلك يوافق أهل السنة في إثباته للرؤية .

---

(١) مشرقة

(٢) الفواتح الإلهية ، النخجواني: ٤٦٦/٢.

(٣) اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، أبو الحسن الأشعري: ٦١-٦٢.

(٤) سورة المطففين: من الآية ١٥.

(٥) الفواتح الإلهية، النخجواني : ٤٩٣/٢.

(٦) ينظر: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، أبي الحسن الأشعري: ٦١-٦٢ .

(٧) المصدر السابق نفس الصفحة، نهاية الأقدام في علم الكلام، الشهرستاني: ٢٠١-٢٠٢، شرح العقيدة الطحاوية ، أبو العز: ١٦٣ -١٦٤،

٢. **القضاء والقدر:**

لم يعرف الإمام النخجواني القضـــاء والقدر في مصـــنفاته، وإنما اكتفى بذلك مسائله في ثنايا كتابه.

لغةً: القَدْرُ والقَدَرُ الْقَضَـاءُ والحُكْم، وَهُوَ مَا يُقَدِّره اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ الْقَضَـاءِ، وَيَحْكُمُ بِهِ مِنَ الأُمور [١].

شـــرعاً: هو ما ســـبق به العلم ، وجرى به القلم، مِمَّا هُوَ كَائِنٌ إلى الأبد، وَأَنَّهُ (عز وجل) قَدَّرَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ، وما يكون من الْأَشْـــيَاءِ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ فِي الْأَزَلِ، وَعَلِمَ (ســـبحانه وتعالى) أَنَّهَا سَـــتَقَعُ فِي أَوْقَاتٍ مَعْلُومَةٍ عِنْدَهُ – تَعَالَى –، وَعَلَى صِـــفَاتٍ مَخْصُوصَةٍ، فَهِيَ تَقَعُ عَلَى حَسَبِ مَا قَدَّرَهَا [٢].

وأصـل القدر هو سـرّ الله في خلقه، وكونه أوجد وأفنى ، وأفقر وأغنى ، وأمات وأحيا، وأضل وهدى ، (قال الإمام علي(ﷺ) القدر سرّ الله فلا تكشفه) [٣].

ويتضـــح موقف الإمام النخجواني من مســـألة القضـــاء والقدر كما في قوله تعالى:﴿ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ﴾ [٤].

قال الإمام النخجواني:" وذلك **لِما عَلَّمْناهُ** بطريق الوحى والإلهام إياه **وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ** المجبولين على الجهل والنســـيان **لا يَعْلَمُونَ** أن قضـــاءنا لا يرد وان (الحذر لا يغنى عن القدر)[٥] وان الكائن مقدر وان المقدر لا يدفع بالحذر" [٦] .

---

(١) لسان العرب، ابن منظور: ٧٤/٥.

(٢) ينظر: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، أبي الحسن الأشعري: ٦٩- ٧٠،أصول الدين ، عبد القاهر البغدادي: ١٤٢-١٤٣، لوامع الأنوار، السفاريني: ٣٤٨/١.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ، أبي العز: ٢٥١.

(٤) سورة يوسف : من الآية ٦٨.

(٥) ورد هذا المعنى بلفظ :" عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِـــيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : لاَ يَنْفَعُ الْحَذَرُ مِنَ الْقَدَرِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمْحُو بِالدُّعَاءِ مَا يَشَـــاءُ مِنَ القدر" . هَذَا حَدِيثٌ صَـــحِيحُ الإِسْـــنَادِ . المســـتدرك على الصحيحين، النيسابوري :٣٤٩/٢.

(٦) الفواتح الإلهية: للخجواني ٣٨٠/١.

فالإمام النخجواني بين أن القدر سرّ من أسرار الله ، أختص العليم الخبير به وحجبه عن عقول العالمين، فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب، وإنه مقدر للإنسان

قال النيسابوري: " واعلم أن العبد يجب عليه أن يسعى بأقصى الجهد والقدرة ولكنه بعد السعي البليغ يجب أن يعلم أن كل ما يدخل في الوجود فهو بقضاء الله وقدره وأن الحذر لا يغني عن القدر"[١] .

وبذلك فإن كل ما يجري في هذا الكون نافذ بمشيئة الله وقدرته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وإنه سبحانه كتب هذه المقادير في اللوح المحفوظ، [٢] .

ويتضح مما سبق إن الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان لا يصح الإيمان إلا به، فالمؤمن إذا علم أنه لم يصبه إلا ما كتب الله له من خير أو شر اطمأن قلبه، ورضي بقدر الله تعالى وتعلق بربه ، وصرف أمره إليه ، وفي هذا معنى كبير في تحقيق العبودية لله تعالى، وهو ما ذهب إليه الإمام النخجواني وقد وافق أهل السنة في ذلك.

ثالثاً: الرّد على بعض الفرق ومذاهبها العقدية.

سلك الإمام النخجواني (رحمه الله) مسلك أهل السنة والجماعة في عقيدتهم، ونراه يتصدى لمن خالف هذه العقيدة ويرد عليهم، ومن اهم الفرق التي أوردها في تفسيره منها:-

١. كما جاء عند قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ١٠٥ ﴾ [٣] .

---

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري : ١٠٦/٤.

(٢) أهل السنة قالوا إن الخير والشر والنفع والضر بقضاء الله وقدره، لا مرد لهما. ينظر :عقيدة السلف أصحاب الحديث: أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، (ت: سنة ٤٤٩ هـ)، ٢٩.

(٣) سورة البقرة : آية ١٠٥.

قال الإمام النخجواني: " **اللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ** الواسعة ونعمته العامة الشاملة التي هي عبارة عن المعرفة والتوحيد **مَنْ يَشَـــاءُ** من خلص عباده بلا علة وغرض ومرجح ، ومخصـــص مع كمـال اختيـار وإرادة بلا إيجـاب وتوليـد[١] كمـا زعمـت الحكماء[٢]والمعتزلة[٣] ، الفاقدين للبصيرة سيما في الإلهيات ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور" [٤] .

([١]) التوليد عند المعتزلة: هو الفعل الصادر من الفاعل بوسط، ويقابله المباشرة وهي الفعل الصادر من الفاعل بلا وسط ، وقد أثبت المعتزلة التوليد؛ لأنهم لما أسندوا أفعال العباد إليهم وراو فيها ترتيباً ، وأيضاً رأوا أن الفعل المرتب على فعل آخر يصدر عنهم وإن لم يقصدوا إليه فم يمكنهم إسناد الفعل المركب إلى تأثير قدرتهم فيه أبتداءً لتوقفه على القصد قالو بالتوليد، وهذا باطل عند الأشاعرة؛ لاستناد جميع الممكنات إلى الله تعالى. ينظر: شرح المقاصد: الإمام العلامة مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت: ٧٩٣هـ) ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، طبعة كاملة، ٩٤/١.

([٢]) الحكماء: " وهو مصطلح يطلق على علماء الفلسفة اليونانية الذين هم أساطين الحكمة ، وهم على أصناف عدة، منهم أتباع مدرسة أرسطو في الفلسفة وهو أول من عرف عنه القول بقدم العالم ، وفلاسفة العرب هم أتباع فلاسفة اليونان ومنهم الفارابي وابن سينا وابن رشد، وغيرهم وفلاسفة إشراقيون وهم أتباع مدرسة أفلاطون، ومنهم السهروردي وبعض حكماء الفرس. ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني: ١١٩/٢، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)،المحقق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية ،٢٦٣/٢، مركز الأبحاث العقائدية، تم الاطلاع عليه في ٥/١٠/٦/٢٠٢٠،٥:م/٢٦٢٣/http://www.aqaed.com/faq .

([٣]) المعتزلة: هم أتباع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد الذّين تتلمذا، على الحسن البصري، ثم أعتزلاه بعد أن زعم واصل أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، ولكنه فاسق بمنزلة بين المنزلتين في الدنيا ، وفي الآخرة مخلد في النار وكذلك نفي جميع الصفات عن الله تعالى. ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني:٤٦/١-٤٩-٨٦، سير أعلام النبلاء، الذهبي: ١٧٥/٦.

([٤]) الفواتح الإلهية ، النخجواني: ٤٦/١.

قال أبو الحسن الأشعري (رحمه الله) : " فعل العبد واقع بقدرة الله ، ومخلوق له ، وإن قدرة العبد لها داخل في الفعل الاختياري، بالكسب والأختيار" [١] .

فالإمام النخجواني هنا أراد ان يبين حال المؤمنين المخلصين لعبادة الله ، الذين يؤمنون به ، وإن الانسان مختار في أفعاله ، وأن الله يخلق الفعل مقارنا لقدرة العبد، فليس العبد مجبوراً إلا في نفس تعلق الإرادة ؛ لأنه مخلوق عنده، وهذا ما ذهب إليه الأشاعرة [٢].

٢. وكما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ﴾ [٣] .

قال الإمام النخجواني في الاستدلال على وجود الصانع: **(أَلَمْ تَرَ** أيها المسترشد البصير والمستكشف الخبير إِلى رَبِّكَ أي :مربيك الذي رباك بأنواع الكمالات وهداك إلى أعلى المراتب وارفع الدرجات **كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ**[٤] أي: كيف مهد وبسط أظلال أوصافه وأسمائه وعكوس شئونه وتطوراته على مرايا الإعدام القابلة للتأثر فيتراءى فيها حسب اقتضاء أسمائه الحسنى وصفاته العليا ما لا يتناهى من الصور العجيبة والهياكل الغريبة حتى توهم المحجوبون الفاقدون بصر البصيرة وظنوا

---

(١) الكاشف عن المحصول في علم الأصول: أبي عبد الله محمد بن محمود بن عباد العجلي الأصفهاني (ت: ٦٥٣هـ)، تقديم : د. محمد عبد الرحمن، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، (ب ط) ، ٣١٠.

(٢) في حين ذهب الحكماء إلى القول: إن فعل العبد واقع بقدرته استقلالا بالإيجاب لا بالاختيار، وهذا ما أشتهر عنهم. وأفعال العباد عند المعتزلة مخلوقة لهم، من عملهم وباختيارهم المحض، وليست من عمل الله ، وبقدرتهم يفعلونها او يتركونها. ينظر: الكاشف عن المحصول في علم الأصول، الأصفهاني: ٣١١.

(٣) سورة الفرقان: آية ٤٥.

(٤) المد: بَسْطُ الشَّيْءِ الْمُنْقَبِضِ الْمُتَدَاخِلِ يُقَالُ: مَدَّ الْحَبْلَ وَمَدَّ يَدَهُ، وَيُطْلَقُ الْمَدُّ عَلَى الزِّيَادَةِ فِي الشَّيْءِ وَهُوَ اسْتِعَارَةٌ شَائِعَةٌ، وَهُوَ هُنَا الزِّيَادَةُ فِي مِقْدَارِ الظِّلِّ. التحرير والتنوير، ابن عاشور:١٩/٣٩

أنها موجودات حقيقية متأصلة في الوجود مستقلة في الآثار المرتبة عليها **فذهب قوم** إلى أنها موجودات متأصلة مستقلة بأنفسها مستغنية عن فاعل خارجي يؤثر فيها ألا وهم **الدهريون** [١]، القائلون: (بان الطبيعة تكفى في تكون الأشـــياء وإذا وجدت الشـرائط وارتفعت الموانع تكون الشـيء البتة بلا احتياج إلى فاعل خارجي مؤثر في وجوده) ولم يتفطنوا أولئك الحمقى العمى أن هذه الصور المرئية والأظلال المحسوسة والعكوس المتشعشعة اللامعة عن سراب العدم باقية على عدمياتها الأصلية ما شمت رائحة من الوجود سوى أن ظل الوجود قد انبسط عليها وانعكس منها. **وذهب آخرون:** إلى أنها موجودات حقيقية قديمة بالنوع لها صـــور ومواد قديمة محتاجة إلى فاعل خارجي مؤثر موجب بمقارنة الصـــورة للمادة وهذا **مذهب جمهور الحكماء**، وهؤلاء الهلكى القاصرون عن درك الحق ومعرفته لم يتنبهوا أيضاً أن لا قديم في الوجود إلا الله الواحد القهار لمطلق السـوى والأغيار **وآخرون أيضـاً ذهبوا** إلى أنها موجودات حقيقية قد ابدعها الله تعالى من العدم على حســب علمه وقدرته واختياره وأرادته بلا وجوب شـــيء عليه في إيجادها وبلا ســبق مادة ومدة عليها وهذا مذهب **جمهور**

---

(١) هم أصحاب اعتقاد فكري ظهر في فترة ما قبل الإسلام أو الجاهلية، ويشتقّ المصطلح من الدهر لاعتبارها الزمان أو الدهر السـبب الأول للوجود وأنّه غير مخلوق هم الذين أنكروا الخالق والرسالة والبعث والإعادة، وهم الذين أخبر عنهم القرآن الكريم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الجاثية: ٢٤. وزعموا بأن العالم قديم لم يزل ولا يزال، وما ثم إلاّ أرحام تدفع، وأرض تبلع، وســماء تقلع ...الخ. ويسمون بالملاحدة ودهرية زماننا يسمون بالشيوعية الماركسية والاشتراكية والوجودية. ينظر: الملل والنحل: للشــهرســتاني ٧٩/٣، الملل والأهواء: لابن حزم ١٥٥/١. إغاثة اللهفان، لابن قيم الجوزية: ٢٥٥/٢.

المتكلمين [١] **الملليين** [٢] ، وهؤلاء أيضـــاً لم يتفطنوا أن العدم لا يقبل الوجود أصـــلا كما أن الوجود لا يقبل العدم قطعا إذ بينهما تناقض وتضـــاد حقيقي وتقابل ذاتي لا يتصف أحدهما بالآخر مطلقا)[٣] .

ثم بين ســبب توهم الفِرق قائلاً: " ومنشــأ توهم هؤلاء الفرق الثلاث اقتصــار نظرهم على الصــور المرئية ظاهرا وغفلتهم وذهولهم عن ذي الصــورة الذي هي أي: الصــور المرئية والأشـباح المحسـوسـة عكوس وأظلال وآثار له ولو علموا ارتباط هذه الصــور المرئية المعدومة بذي الصــورة وكوشـفوا بوحدة الوجود وشـهدوا أن لا موجود إلا الله الواحد القهار لجميع السـوى والأغيار لم يبق لهم شـائبة شـك في عدمية هذه الصـــور المرئية كما لا شـــك لهم في عدمية الصـــور المرئية في المرايا والعكوس والأظلال المحسوسة في الماء. ومن لم يجعل الله نورا فماله من نور" [٤] .

يتبين مما ســـبق إن هذه الآية بيان على دلالة التوحيد وما فيها من عظيم الإنعام ، أشـــار الرازي إلى بيان المُخاطب في هذه الآية قائلاً: " الْمُخَاطَبُ بِهَذَا الْخِطَابِ وَإِنْ كَانَ هُوَ الرَّسُـولَ عَلَيْهِ السَّـلَامُ بِحَسَـبِ ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَلَكِنَّ الْخِطَابَ عَامٌّ فِي الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ الْمَقْصُـــودَ مِنَ الْآيَةِ بَيَانُ نِعَمِ اللَّه تَعَالَى بِالظِّلِّ، وَجَمِيعُ الْمُكَلَّفِينَ

---

(١) المتكلمين: هم أصحاب علم الكلام الذي فشا بين المسلمين حين انتشرت بينهم كتب الفلسفة والمنطق اليوناني في عهد المأمون، الذين أرتضـــوا علم الكلام وقواعده الفلســـفية منهجاً في الاســتدلال على بعض مســائل الاعتقاد، بتقديم العقل عن النقل ، وهؤلاء المتكلمون ينتمون إلى فرق شتى، كالجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، والماتريدية، وكل فِرقة تختلف عن الأخرى في بعض مســائل الاعتقاد. ينظر: الملل والنحل،١/٤١-٤٣، منهج الســلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل: جابر أدريس علي أمير، مكتبة أضواء السلف،- الرياض، ط١ ،١٤١٩هـ-١٩٩٨م،٤٩-٥٠.

(٢) الملليين: مصــطلح تسـمية يدخل فيه اليهود والنصــارى على اصــطلاح أهل الكلام، وإن لم يدخلا في المتكلمين على الظاهر. ينظر: وافي البيان في شرح الإرادة الجزئية عند الإنسان والعقد عند الجوهر: خالد النقشـبندي (ت:١٢٤٢) ، تحقيق: موسـى الحسـيني السـامرائي، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان،(ب ط)، ١٩٧١م، ١٢٧.

(٣) الفواتح الإلهية ، النخجواني: ٢/٣٠.

(٤) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.

مُشْــتَرِكُونَ فِي أَنَّهُ يَجِبُ تَنَبُّهُهُمْ لِهَذِهِ النِّعْمَةِ وَتَمَكُّنُهُمْ مِنَ الِاسْــتِدْلَالِ بِهَا عَلَى ؛وُجُودِ الصَّانِعِ."[١] .

قال النيســـابوري: " وإما بمعنى العلم وهو ظاهر وذلك أن الظل متغير ولكل متغير موجد وصانع. والخطاب لكل من له أهلية النظر والاستدلال" [٢].

قال ابن كثير: " شَـــرَعَ تَعَالَى فِي بَيَانِ الْأَدِلَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى وُجُودِهِ، وَقُدْرَتِهِ التَّامَّةِ عَلَى خَلْقِ الْأَشْيَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْمُتَضَادَّةِ" [٣] .

والإمام النخجواني حمل معنى الرؤية على العلم ، ومعنى ذلك : أَنَّ الظِّلَّ إِذَا جعلناه من المبصـــرات فتأثير قدرة الله تعالى في تمديده غير مرئي بالاتفاق، وَلَكِنَّهُ معلوم من حيث إن كل متغير جائز فَلَهُ مؤثر فحمل هذا اللفظ على رُؤْيَةِ الْقَلْبِ أَوْلَى مِنْ هَذَا الوجه [٤].

أشار الطاهر ابن عاشور إلى القول : فيها استِدْلَالِ عَلَى بُطْلَانِ شِرْكِهِمْ وَإِثْبَاتِ الْوَحْدَانِيَّةِ لِلَّهِ عز وجل ، وبيان دَقَائِقِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى [٥] . وهذا ما بينه الإمام النخجواني في الرد على الفرق المختلفة.

---

(١) مفاتيح الغيب، الرازي : ٤٦٤/٢٤.

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري : ٢٤٠/٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم ، أبن كثير : ١١٣/٦.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب ، الرازي : ٢٤/ ٤٦٤.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٣٨/١٩-٣٩.

- **رد الإمام النخجواني على طائفة المُجسمة** [١]: كما في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ﴾ [٢].

قال الإمام النخجواني:" **لا تَأْخُذُهُ** فتور وفترة وتعطيل وغفلة ولا **سِنَةٌ** نعاس لا ينتهى إلى حد النوم **وَلا نَوْمٌ** يتجاوز عنها قدمها مع أن المناسب للترقي تأخيرها اهتماما بشأنها لكونها اقرب نسبة إلى الله تعالى من النوم بالنسبة إلى ذوى الأحلام السخيفة من المجسمة وغيرها القادر الحكيم" [٣] .

الإمام إالنخجواني بين من تمام حياة الله وقيوميته، انه تبارك وتعالى﴿لَاتَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ﴾ أي: لا يعتريه نعاس ولا نوم ؛ لأنهما من أعراض البشرية ، وأن الله تعالى له كمال الحياة ودوام التدابير ، وإثبات لكمال العلم فإن السنة والنوم يشبهان الموت، وهما يعوقان عن التدبير وعن العلم بما يحصل في وقت استيلائهما على الإحساس، فالله منزه عنهما، وهو ما ذهب إليه أهل السنة في ذلك[٤].

---

(١) المجسمة: وهو مصطلح إسلامي، يطلق على القائلين بأن الله جسم من الأجسام ، وشبهوه سبحانه بالمخلوقات. ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، المحقق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ١٦٥-١٦٦، المواقف: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت، ط١، ١٩٩٧.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٥٥.

(٣) الفواتح الإلهية، للنخجواني: ٨٦/١. وقال البيضاوي في تفسيره للآية :" نفي للتشبيه وتأكيد لكونه حياً قيوماً، فإن من أخذه نعاس أو نوم كان موف الحياة قاصراً في الحفظ والتدبير، ولذلك ترك العاطف فيه "١٥٤/١. وقال محي الدين زاده في التأويلات النجمية: " ثم نزه الله تعالى نفسه عن صفات النقص بعد ما أثبت له صفات الكمال؛ لان النوم أخو الموت بل سمى الله تعالى النوم بالموت، والموت ضد الحياة وهو الحي الحقيقي، وهذا إشارة إلى أن ذاته سبحانه وتعالى موصوف بصفات الكمال ". التأويلات النجمية في التفسير الإشاري، نجم الدين الكبرى:٣٢٩/١.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير، أبن عاشور: ١٩/٣.

يتضح مما سبق في بيان منهج الإمام النخجواني انه قد عمل على مذهب أهل السنة في توحيد الله وإفراده بإثبات ربوبيته وأسمائه وصفاته، والألوهية التي لا تصرف لغيره، وكذلك إثبات الصـــفات الذاتية لله ســـبحانه وتعالى ولم يخالفهم في ذلك، إما بالنسبة للصفات الخبرية والفعلية، فإنه عمل على مبدأ التأويل فيها وقد وافق في ذلك الأشاعرة والماتريدية في تأويلهم لهذه الصفات، كـــتأويل اليد بالقدرة ، والوجه بالذات، والاستواء وغيرها، كما ساهم في الدفاع وتصحيح العقيدة للفرق التي وردت في تفسيره والرد عليهم.

المبحث الثاني

النزعة الفقهية في تفسيره

إن القرآن الكريم تضـمن كثيراً من التشـريعات ، والتوجيهات الإلهية التي فيها صـلاح الخلق ، وسـعادة البشـرية ، وقد قيل ان آيات الأحكام في القرآن الكريم قدر خمسـمائة آية ، أو أقل من ذلك، وربما أكثر [١] ، وأياً ما كان فإن آيات القرآن الكريم لا تخلو من الهداية والإرشاد، وأنزلها الله سبحانه على عباده، مراعاة لما يصلح لهم، ولتكون منهاج لهم تشـرّع لهم أمور دنياهم قال تعالى: ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ﴾ [٢] ، ولكي ندرك أهمية الفقه في دين الله وأنه نور لحامله والعامل به في الدنيا والآخرة، نجد ان النبي (ﷺ) يقول: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِـمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، لاَ يَضُـرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ)[٣] . وان كل علم يتميز بمبادئ تعريفية ومن ضمنها علم الفقه وبذلك فلا بدّ أولاً من ذكر تعريفٍ موجزٍ له، فأقول مستعينة بالله :-

الفقه **لغة:** الْفَهْم، وهو العِلْمُ فِي الدّين، يُقَال: فَقِهَ الرجل يَفْقَهُ فَهُوَ فَقِيهٌ، وأَفْقَهْتُه أَنَا؛ أَي: بيَّنْتُ لَهُ تعلُّمَ الْفِقْه [٤].

اصطلاحاً: "هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية" [٥].

---

(١) ينظر: المستصفى :الغزالي، أبو أحمد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ) ، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافعي، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤١٣هـ، - ١٩٩٣م، ٣٤.

(٢) سورة المائدة : من الآية ٤٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضل العلم، باب من يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، رقم الحديث (٧١) : ٢٥/١.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة، الهروي: ٢٦٣/٥.

(٥) الورقات: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي (ت: ٤٧٨هـ) ، تحقيق : د. عبد اللطيف محمد العبد ، (ب ط ت)، ٩/١، الإحكام في أصول الإحكام: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت – دمشق – لبنان ، ٦/١، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي: الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا، ط٢، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ١٨/١.

فكان العلم بفقه آيات الأحكام غاية ما حرص عليه الأئمة الفقهاء؛ يقول الإمام الشافعي: (ت:٢٠٤) " فإن من أدرك علم أحكام الله في كِتَابِهِ نَصًّا وَاسْتِدْلَالًا، ووفقه اللَّهُ للقول والعمل لِمَا عَلِمَ مِنْهُ فَازَ بالفضيلة في دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَانْتَفَتْ عَنْهُ الرِّيَبُ، وَنَوَّرَتْ فِي قَلْبِهِ الْحِكْمَةُ، وَاسْتَوْجَبَ فِي الدِّينِ مَوْضِعَ الْإِمَامَةِ" [١].

اما موقف الإمام النخجواني من آيات الأحكام فقد وقف عند الآيات التي تتناول الأحكام الفقهية، وعرض آراء الفقهاء من الصحابة، وأئمة المذاهب الفقهية، كأبي حنيفة والشافعي، مكتفياً بهم، رحمهم الله جميعاً؛ كما إنه يرجح مذهبه الحنفي في بعض المسائل، وقد يأخذ بالرأي الراجح من غير بيان أقوال الفقهاء، كما إنه يحتكم إلى التواتر في بيان حكم المسألة ، وايضاً يتعرض للتعريفات الشرعية فيذكر بعضاً من الأشياء ، ويعرفها تعريفاً لغويا أو شرعياً، مثل تعريف الميتة ، والاعتكاف والأنفال ، والظهار، والربا، وغيرها، وسأبين طريقته ومنهجه في تناوله لهذه الآيات، على النحو الذي رسمه في تفسيره رحمه الله. وأهم السمات التي امتاز به منهجه في القضايا الفقهية هي:

أولاً: ترجيحه لمذهب الحنفية في بيان حكم المسألة ومن ذلك:

١. عند قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ [٢] .

قال الإمام النخجواني: "**وَالْمُطَلَّقاتُ** المدخولات بهن **يَتَرَبَّصْنَ** وينتظرن بِأَنْفُسِهِنَّ **ثَلاثَةَ قُرُوءٍ** أي: مضى مدتها، والقُرء[٣] يطلق على الحيض والطهر، وأصل وضعه الانتقال من الطهر إلى الحيض وهو المراد في الآية؛ لأنه لاستبراء الرحم وهو الدال

---

(١) أحكام القرآن للشافعي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، قدم له: محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط٢، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م، ٢١/١.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٢٨

(٣) القرء في اللغة: هو اسم للوقت، فلما كان الحيض يجيء لوقت والطهر يجيء لوقت، جاز أن تكون الأقراء حيضاً وأطهارا، وهو عند أهل الحجاز الطهر، وعند أهل العراق الحيض: ينظر: تهذيب اللغة، أبو منصور الهروي: باب القاف والراء، ٢٠٩/٩-٢١١.

على البراءة، **وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ** أي: للمطلقات المعتدات **أَنْ يَكْتُمْنَ ما خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحامِهِنَّ** مدة العدة من الحيض والولد لئلا يختلط النسب" [١] .

اختلف الفقهاء في المراد بالقرء هل هو الطهر، أم الحيض، والسبب في اختلافهم يعود إلى اختلاف أهل اللغة في معنى القرء، فهو من الأضداد[٢]. فذهبوا إلى قولين:

القول الأول: إن المراد بالقرء هو الطهر. وهو رواية عن ابن عباس[٣] ، وإليه ذهب المالكية[٤] ، والشافعية[٥] ، والحنابلة[٦].

القول الثاني: إن المراد بالقرء هو الحيض وهو رواية عن ابن عباس، وسعيد بن المسيب[٧]، وهو مذهب أبي حنيفة[٨]، والحنابلة في اصح الروايتين عنهم[٩].

---

(١) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٧٨/١ .

(٢) ينظر: لسان العرب، أبن منظور: ١٣٠/١.

(٣) ينظر: الاستذكار: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ – ٢٠٠٠، كتاب الطلاق، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْأَقْرَاءِ وَعِدَّةِ الطَّلَاقِ وَطَلَاقِ الْحَائِضِ، ١٤٩/٦،المغني، لابن قدامه: ١٠١/٨.

(٤) ينظر: المدونة: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ)، دار الكتب العلمية،ط١ ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م،٢٣٤/٢.

(٥) ينظر: الغرر البهية في شرح البهجة الوردية: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦هـ)، المطبعة الميمنية، (ب ط ت) ، باب الطلاق،٢٧٦/٤.

(٦) ينظر: شرح الزركشي على مختصر الخرقي: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي،(ت:٧٧٢هـ)، تحقيق قدم له ووضع حواشيه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، (ب ط) ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ٥٣٠/٢.

(٧) ينظر: الاستذكار، أبو عمر القرطبي: ١٤٩/٦.

(٨) ينظر: المبسوط: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ)، دار المعرفة – بيروت، (ب ط)، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م ، كتاب الطلاق، ١٣/٦، البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت: ٩٧٠هـ)، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد ١١٣٨ هـ)، وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي، ط٢، باب العدة، ١٤٠/٤.

(٩) ينظر: المغني ، لابن قدامة: ١٠٢/٨.

فالإمام ذكر أن القرءَ لفظٌ مشـترَك بين الأضـداد يطلق على الطهر والحيض وبعد ما عرَّفه قال: "وهو المراد في الآية"، أي: الحيض، ولأن المرأة تترك الصلاة في أيام الحيض لا في أيام الطهر، فكان اسـتعماله في الحيض حقيقة عرفية وشـرعية؛ ولأن الغرض من العدة في الأظهر براءة الرحم، وهو يعرف بـالحيض لا بـالطهر، وبذلك فإن قوله موافق للقول الثاني، أي: ما ذهب إليه الحنفية، وغيرهم من المذاهب.

٢. وعند بيان حُكم اللمس كما في قوله تعالى: ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [١] .

قال الإمام النخجواني: " أَوْ **لامَسْتُمُ النِّساءَ** أي: جامعتم معهن أو لعبتم بهن بالملامسة والمساس فَلَمْ تَجِدُوا في هذه الصور المذكورة ماءً مزيلاً لما عرض عليكم من الجنابة **فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً** أي: فعليكم أن تقصدوا عند عروض هذه الحالات بالتراب الطيب من صعيد الأرض، ورفيعها بأن تضربوا أيديكم عليها وبعد ما ضربتم **فَامْسَحُوا** باليدين المغبرتين **بِوُجُوهِكُمْ** مقدار ما يغسل ليكون بدلاً من الغسل نائبا عنه **وَأَيْدِيكُمْ** أيضـاً كذلك جبراً لِمَا فوَّتم من الغسـل بالماء إذِ الترابُ من جملة المطهرات سيما من الصعيد" [٢].

اختلف العلماء في المراد بالملامسة هنا على أقوال:

القول الأول: الجمـاع وهو قول الحنفية، وبذلك يجوز التيمم للجنب، ولا يكون ما دون الجماع ناقضاً للوضوء [٣].

---

(١) سورة النساء: آية ٤٣.

(٢) الفواتح الإلهية: النخجواني: ١٥٤/١ .

(٣) ينظر: المبسوط ، السرخسي:٦٨/١. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني: ٣٠/١.

القول الثاني: اللمـــــس قول الشافعية وبذلك " ولا يجوز التيمم للجنب، وهو ما دون الجماع، فعلى هذا ينتقض الوضوء باللمس"(١).

القول الثالث: وهو قول المالكية والحنابلة، إنها الجماع وما دونه من التقبيل واللمس باليد وغيرها، إذ ينتقض الوضـــوء باللمس الذي هو دون الجماع على تفصـــيل في المذهب (٢)، ويجب معه التيمم إذا عُدِم الماء، ويكون الجنب من أهل التيمم (٣) .

فســـر الإمام النخجواني اللمس بالجماع، فحينئذٍ جاز للجنب التيمم بالتراب، أي: من صعيد الأرض وهو مذهب الإمام أبي حنيفة (رحمه الله).

٣. وعند بيان حكم الدية كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ (٤).

قال الإمام النخجواني: "وَإِنْ كانَ المؤمن المقتول مِنْ قَوْمٍ ذوى ذمة بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثاقٌ وعهد وثيق فَدِيَةٌ أي: فاللازم حينئذ دية كاملة مُسَـــلَّمَةٌ إلى أَهْلِهِ حفظا للميثاق ومواساة معهم رجاء أن يؤمنوا إذ سر الوفاء على المواثيق والعهود الواقعة بين أهل الأيمان والكفر إنما هو المواســـاة والمداراة معهم ملاطفة رجاء أن يرغبوا إلى الإيمان طوعا" (٥).

---

(١) ينظر: الأم : الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـــ)، دار المعرفة – بيروت، (ب ط) ،١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، زين الدين السنيكي: ١٣٧/١.

(٢) إذا كان اللمس بشـــهوة فهو ينقض الوضـــوء، وإذا كان اللمس بغير شـــهوة فهو لا ينقض الوضـوء، ينظر: المغني، لابن قدامة: ١٤٢/١، مواهب الجليل لشـرح مختصـر الخليل: شـمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلســـي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني (ت: ٩٥٤هـ)، المحقق: زكريا عميرات، دار عالم الكتب، طبعة خاصة : ١٤٢٣هـــ – ٢٠٠٣م، ٤٣٠/١.

(٣) ينظر: الكافي في فقه أهل المدينة، أبو عمر القرطبي: ١٤٨/١.

(٤) سورة النساء: من الآية ٩٢.

(٥) الفواتح الإلهية، النخجواني: ١٦٣/١. أشار البيضاوي قائلاً: " وَإِنْ كانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ أي وإن كان من قوم كفرة معاهدين، أو أهل الذمة=

اختلف الفقهاء في بيان حكم دية الذمي :

القول الأول: حكمها حكم دية المسلم وبه قال الحنفية[١].

القول الثاني: دية اليهودي والنصراني ثلث دية المسلم، ودية المجوسي ثمانمائة درهم لأنه أقل ما قيل في ذلك ، وهو ما ذهب إليه الإمام الشافعي[٢].

القول الثالث: هي على النصف من دية المسلم، ودية المجوسي ثمانمائة درهم، ودية نسائهم على النّصف من ذلك، وهو ما ذهب إليه الإمامين مالك وأحمد[٣].

فالإمام النخجواني هنا قد بين أن حكم الدية وهي (كاملة)، إذ إنه أنزل الذمي منزلة المؤمن ترغيباً له في الإيمان ، وبذلك فهو وافق الحنفية في حكمهم.

ثانياً: الأخذ بالرأي الراجح في بيان الحكم من غير ذكر أقوال الفقهاء ومن ذلك : كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [٤].

قال الإمام النخجواني في بيان وقت الإمساك: " **كُتِبَ عَلَيْكُمُ** في دينكم **الصِّيامُ** وهو الإمساك المخصوص من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس في الشهر المعروف والإمساك المطلق والأعراض الكلى عما سوى الحق مطلقا عند أولي النهى واليقين المستكشفين عن سرائر الأمور المتحققين بها حسب المقدور" [٥].

اختلف الفقهاء في تحديد وقت الإمساك على قولين:

= فحكمه حكم المسلمين في وجوب الكفارة والدية ولعله فيما إذا كان المقتول معاهداً، أو كان له وارث مسلم. فَمَنْ لَمْ يَجِدْ رقبة بأن لم يملكها ولا ما يتوصل به إليها". أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٩٠/٢.

(١) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني: ٢٥٥/٧.

(٢) ينظر: الأم ، الشافعي : ٣٣٩/٧.

(٣) ينظر: العدة شرح العمدة : عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد، أبو محمد بهاء الدين المقدسي (ت: ٦٢٤هـ)، دار الحديث، القاهرة،(ب ط) ، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣ م، ٥٥٦.

(٤) سورة البقرة: آية ١٨٣.

(٥) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٦٥/١.

القول الأول: وقت الإمســـاك طلوع الفجر الثاني ورد ذلك عن ابن عباس ، وأبي هريرة، وابن مسعود(ﷺ) . واليه ذهب أبو حنيفة[١]، ومالك[٢]، والشافعي[٣]، وأحمد[٤].

القول الثاني: أن أول وقت الإمســـاك طلوع الشـــمس، ورد ذلك عن حذيفة بن اليمان(ﷺ)، وأبي موسى الأشعري، والأعمش[٥].

والذي اختاره الإمام النخجواني هو المذهب الأول لما جاء في الحديث الشريف عن ابْنِ مَسْعُودٍ (ﷺ)عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: (لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ أَوْ وَاحِدًا مِنْكُمْ أذان بلال من ســـحوره فان يُؤَذِّنُ أَوْ يُنَادِي بِلَيْلٍ لِيَرْجِعَ قَائِمُكُمْ وَلِيَتَنَبَّهَ نَائِمُكُمْ وَلَيْسَ أَنْ يَقُولَ الْفَجْرُ أَوْ الصُّبْحُ وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ وَرَفَعَهَا إِلَى فَوْقُ وَطَأْطَأَهَا إِلَى أَسْفَلَ حَتَّى يَقُولَ هَكَذَا وَقَالَ بِسَـــبَّابَتَيْهِ إِحْدَاهُمَا فَوْقَ الْأُخْرَى ثُمَّ مَدَّهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَشِـــمَالِهِ)[٦]، لكونه فعلاً للنبي(ﷺ)؛ ولأن فيه تعليماً للنبي(ﷺ) من قبل جبريل عليه الســـلام ولا يجوز أن يخفى عنه أمر وهو في مقام التعليم.

ثالثاً: يحتكم إلى التواتر في بعض المواضع من تفسيره من غير أن يصرح بذلك.

---

(١) ينظر: المبسوط، السرخسي: ٣/٥٥.

(٢) ينظر: المدونة، أبن مالك: ١/٢٦٥.

(٣) ينظر: الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، المحقق: الشـــيخ علي محمد معوض – الشـــيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٩ م، ٣/٤٢٣.

(٤) ينظر: الكافي في فقه الإمام أحمد: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـــ)،دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ١/٤٣٨.

(٥) ينظر: المجموع شـرح المهذب(مع تكملة السـبكي والمطيعي): أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) دار الفكر، ٣/٤٥، الأعمش: سليمان بن مهران الأسدي بالولاء، أبو محمد، الملقب بالاعمش (٦١ – ١٤٨ هـــ): تابعي، مشهور. أصله من بلاد الريّ، ومنشأه ووفاته في الكوفة. كان عالما بالقرآن والحديث والفرائض. ينظر، الأعلام، الزركلي:٣/١٣٥.

(٦) صحيح البخاري:، كتاب الأذان، باب الأذان قبل الفجر، رقم الحديث(٦٢١): ١/١٢٧.

١. فأجده مثلاً في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ٢٣٠ ﴾ [١] .

قال الإمام النخجواني: " **فَإِنْ طَلَّقَها** ثالثا أي: إن وقع الطلاق بينهما بعد الـ **(مَرَّتَانِ) فَلا تَحِلُّ** المرأة المطلقة لَهُ أي: للرجل المطلق **مِنْ بَعْدُ** أي: بعد وقوع الطلقة الثالثة **حَتَّى تَنْكِحَ** وتتزوج المرأة **زَوْجاً** ثانياً مُوَاقعاً إيّاها؛ إذ لا يكفى مجرد النكاح بلا وقاعٍ **غَيْرَهُ** أي: غير الزوج الأول **فَإِنْ طَلَّقَها** الزوج الثاني **فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يَتَراجَعا** أي: يرجع كل من الزوج الأول والمرأة إلى الآخر بالزواج والازدواج، ويلمس كل منهما عسيلة الآخر بل الزوج الأول عسيلة الزوج الثاني أن اشتهى" [٢] .

فبيَّن حُكم المطلقة ثلاثاً وهو التحريم، مقيداً في شـــرط ارتفاع التحريم الواقع بالطلاق الثلاث أن يكون العقد والوطء جميعاً [٣]، ثم يذكر حديث رِفاعَةَ ولكن ذكره بالمعنى ومفاد هذا الحديث، (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: جَاءَتْ امْرَأَةُ رِفاعَةَ القُرَظِيِّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ رِفَاعَةَ، فَطَلَّقَنِي، فَأَبَتَّ طَلاَقِي، فَتَزَوَّجْتُ عَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ الزَّبِيرِ إِنَّمَا مَعَهُ مِثْلُ هُدْبَةِ الثَّوْبِ، فَقَالَ: «أَتُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ؟ لَا، حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَك) [٤] .

وهذه الأخبار صحيحة مستفيضة لدى أهل العلم، " وتلقاها الناس بالقبول وإن الفقهاء اتفقوا على استعمالها، فهي حيز التواتر عندنا، ولا خلاف في ذلك بين الفقهاء إلّا ما روي عن سعيد بن المسيب (رضي الله عنه) أنه قال: إنها تحل للأول بنفس عقد النكاح دون الوطء ، ولم نعلم أن أحداً تابعه عليه، فهو شاذ" [٥] .

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٣٠.

(٢) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٧٩/١.

(٣) ينظر: أحكام القرآن، الجصاص: ٤٧٢/١.

(٤) صحيح البخاري: كتاب الشركة، باب شهادة المختبي، رقم الحديث (٢٦٣٩): ١٦٨/٣.

(٥) أحكام القرآن، للجصاص: ٤٧٢/١.

٢. وفي بيان حكم إتيان المرأة من الدُّبر كما في قوله تعالى:﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٢٣ ﴾ [١] .

قال الإمام النخجواني: " **نساؤُكُمْ** أيها المؤمنون **حَرْثٌ لَكُمْ** أي: موضع حراثتكم ومحل إتيانكم **فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ** مقبلين أو مدبرين، روي (أن اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته من جانب دبرها كان ولده أحول رد الله عليهم بهذه الآية)[٢] **وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ** أيها المستكشفون عن سرائر الأمور من الحكم والأسرار المودعة في التلذذ والتزوج والانبعاث والشوق والانتعاش وأنواع الكيفيات المستحدثة عند الوقاع ولا تغفلوا عن سرائره ولا تطمئنوا بمجرد قضاء شهوة كالحيوانات العجم **وَاتَّقُوا اللَّهَ** عن الخيانة والخباثة والإتيان إلى غير المأتى المأمورة في الشـــرع وغير ذلك من المحظورات المسقطة لحرمات الله" [٣].

اتفق العلماء على تحريم وطء المرأة في دبرها، وهو ما ذهب إليه الإمام النخجواني في تفسيره لهذه الآية، والذي أشار إلى ان هذه الآية جاءت لتبيح الإتيان من أي جهة مع التقييد بموضع واحد فقط وهو موضع الحرث ، سواء كان إتيانه من الأمام أو الخلف فلا غضاضة في ذلك، وأشار النيسابوري قائلاً : " ان الغرض

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٢٣.

(٢) جاء ذلك في الصحيحين: (عن جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " كَانَتِ اليَهُودُ تَقُولُ: إِذَا جَامَعَهَا مِنْ وَرَائِهَا جَاءَ الوَلَدُ أَحْوَلَ، فَنَزَلَتْ:﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٣). صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، بَابُ ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] الآيَةَ، رقم الحديث: (٤٥٢٨)، ٢٩/٦. صحيح مسلم: كتاب النكاح، بَابُ جَوَازِ جِمَاعِهِ امْرَأَتَهُ فِي قُبُلِهَا، مِنْ قُدَّامِهَا، وَمِنْ وَرَائِهَا مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِلدُّبُرِ، رقم الحديث:(١٤٣٥)، ١٠٥٨/٢.

(٣) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٧٧/١ .

الأصلي في الإتيان، هو طلب النسل لا قضاء الشهوة، فينبغي أن يؤتي المأتي الذي هو مكان الحرث"[١] .

رابعاً: الإحالة إلى أن في المســـألة خلافاً إن وجد، مثل تطرقه للأمر عند قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ [٢].

قال الإمام النخجواني في بيان حكم البنتين: " وهن فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثا ما تَرَكَ المتوفى وَإِنْ كانَتْ الوارثة بنتا واحِدَةً فقط فَلَهَا النِّصْـــفُ مما ترك المتوفى وان كانتا بنتين فقط فقد اختلف فيهما فقال ابن عباس رضـــى الله عنهما: (حكمهما حكم الواحدة) ، وقال الباقون حكمهما حكم ما فوق الاثنتين وعلى هذا يكون لفظة فوق مقحما كما في قوله تعالى﴿فاضربوا فوق الأعناق﴾" [٣].

اتفق جمهور الفقهاء اذا كان للميت بنتان فأكثر فيكون لهن حينئذٍ ثلثا التركة. ولكن اختلفوا في حكم استحقاق البنتين من الإرث على قولين:

القول الأول: أن لهما الثلثين وهو ما ذهب إليه جمهور العلماء [٤] .

ودليلهم قول الرسـول (ﷺ) لامرأة سـعد عندما اسـتشـهد يوم احد حيث روي عن جابر بن عبد الله قال : جاءت امرأة سعد ابن أبي الربيع بابنتيها من سعد إلى رسول الله صـلى الله عليه و سلم فقالت يا رسـول الله هاتان ابنتا سـعد بن الربيع قتل أبوهما معك يوم أحد شـــهيدا وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تنكحان إلا ولهما مال قال يقضـــي الله في ذلك فنزلت آية الميراث فبعث رسـول الله صـــلى الله عليه و سلم إلى عمهما فقال: أعط ابنتي سعد الثلثين وأعط أمهما الثمن وما بقي فهو لك [٥]،

---

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري: ٦١٥/١.

(٢) سورة النساء : من الآية ١١.

(٣) الفواتح الإلهية، النخجواني: ١٤٤/١.

(٤) ينظر: الجامع لإحكام القرآن ، القرطبي: ٦٣/٥.

(٥) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ١٤٢٧ هـ، ط٢ ، دار السلاسل – الكويت، ٣٨/٣.

وَقِيل: "هَذَا أَوَّل مِيرَاثٍ فِي الْإِسْــلَامِ"[١]، وانه لما اســتحقت البنت الواحدة مع أخيها فبالحري أن تســتحقه مع أخت مثلها، وأن البنتين أمس رحما من الأختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله تعالى:﴿فَلَهُمَا الثُّلُثانِ مِمَّا تَرَكَ. وَلِأَبَوَيْهِ ولأبوي الميت﴾[٢].

القول الثاني: أن لهما النصــف وهو القول الذي انفرد به عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ (ﷺ) أَنَّ الْبِنْتَيْنِ حُكْمُهُمَا حُكْمُ الْوَاحِدَةِ، أَيْ أَنَّ نَصِيبَهُمَا إِذَا انْفَرَدَتَا عَنْ عَاصِبٍ هُوَ النِّصْفُ [٣].

فيتبين من هذا أن الإمام النخجواني قد بين نصــيب البنتين على القولين من غير أن يرجح بينهما، فأوضــح الإمام الخلاف في المســألة ، ونبه على أن لفظة (فوق) لم تؤثر على الحكم.

خامساً: يتعرض الإمام النخجواني لذكر المذاهب لا سيَّما المذهب الحنفي والمذهب الشافعي، من غير ذكر باقي المذاهب الأخرى كالمالكية والحنابلة :-

١. كما في الآية التي ذكرت حَجْرَ أموال اليتامى وأنها تبقى تحت تصــرف الولي محجورة حتى يبلغوا من قوله تعالى: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ﴾ [٤] .

قال الإمام في بيان معنى البلوغ "**بلغوا النكاح** أيها الأولياء عقول اليَتامى وتدابيرهم في التصــرفات الجارية بين أرباب المعاملات **حَتَّى إذا بَلَغُوا النِّكاحَ** أي: السن المعتبر في باب النكاح وهو خمسة عشر عند الشافعي رحمه الله وثمانية عشر عند أبي حنيفة رحمه الله " [٥].

---

(١) سنن الترمذي، باب ما جاء في ميراث البنات، رقم الحديث(٢٠٩٢): ٤/ ٤١٤.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي : ٦٣/٢.

(٣) ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نجيم: ٥٦٣/٨.

(٤) سورة النساء: آية ٦.

(٥) الفواتح الإلهية، النخجواني: ١٤٢/١ .

وبذلك فإن هذه الآية دلت على أن الحجر ثابت على اليتامى حتى تجتمع خصلتان: هما البلوغ والرشد، فالإمام النخجواني اكتفى بذكر قولي الحنفية والشافعية في المراد بالبلوغ دون ذكر آراء باقي الأئمة، وهي كالآتي:

القول الأول: لا يكون الغلام بالغاً حتى يبلغ ثماني عشرة سنة ويستكملها، وفي الجارية سبع عشرة سنة وهو قول الحنفية [١] ، والحنابلة [٢] .

القول الثاني: البلوغ استكمال خمس عشرة سنة، والذكر والأنثى في ذلك سواء ، إلا أن يحتلم الرجل ، أو تحيض المرأة قبل خمس عشرة سنة ، فيكون ذلك البلوغ ، وهو قول الشافعية [٣] ، والمالكية [٤] .

٢. كما عند قوله تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ ﴾[٥].

قال الإمام النخجواني: " **كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ** أي: مائة ضربة بسوط مؤلم بجلدة أشد إيلام بدل ضرابات قد استلذ بها حال الوقاع، وزاد الإمام الشافعي رحمه الله على جلد المائة تغريب العام؛ إذ هو أحوط وأدخل في الانزجار لقوله عليه السلام: (البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام)[٦] " [٧] .

---

(١) ينظر: أحكام القرآن، الجصاص: ١٩٣/٥ .

(٢) ينظر: المجموع شرح المهذب، النووي: ٣٦٣/١٣ .

(٣) ينظر: الأم، الشافعي: ٨٧/١، تفسير الشافعي: الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية، ط١ ، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦ م، ٥٢٥/٢ .

(٤) ينظر: مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل: الحطاب الرُّعيني ، كتاب النكاح، ٥٦/٥.

(٥) سورة النور: آية ٢.

(٦) صحيح مسلم: كتاب الحدود، باب حد الزنى، رقم الحديث (١٦٩٠): ١٣١٦/٣ . التغريب أي: نفيه عن بلده عاماً. ينظر: الميسر في شرح مصابيح السنة: فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التوربشي (ت:٦٦١هـ)، المحقق: د.عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٢، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م،٨٣٣/٣.

(٧) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٣/٢ .

فالإمام النخجواني هنا بين حكم غير المحصـــن وهو الجلد من دون تغريب وهو ما ذهب إليه الحنفية[١] ، ثم أســتدل بقول الشــافعية في حكم غير المحصــن بالجلد مع تغريب عام؛ لكون التغريب تأديب للجاني ، كما انه رحمة أيضــاً لما فيها من قوة ردع إذ لا يعتدي ولا يُعتدى عليه [٢].

ويتضــح مما ســبق ومن خلال الأمثلة التي ســقناها أن الاهتمام بالمذهب الشــافعي عند الإمام النخجواني يأتي في الدرجة الثانية بعد المذهب الحنفي، أما مذهب الإمام مالك والإمام أحمد (رحمهم الله) فلم يذكرا في تفســيره، وإن عدم ورود هذين المذهبين لم يتفرد به الإمام النخجواني فقط بل هو صـنيع كثير من المصـنفين في الفقه المقارن[٣] ويتعلل ذلك؛ لكون المذهب الحنفي والشـافعي المذهبين الرسـميين في تبريز وأذربيجان، وكون المذهب الحنفي هو المذهب الســائد في الدولة العثمانية، في حين أن الإمام أحمد كونه محدثاً أشــهر من كونه فقيهاً، وإن مذهبه لم ينتشــر انتشاراً واسعاً في الأقاليم[٤].

---

(١) ينظر: المبسوط ، السرخسي: ٣٦/٩.

(٢) ينظر: المغني لابن قدامة: ٤٣/٩.

(٣) كأبن جزي – وابن عبد البر– وابن رشد –وغيرهم ...

(٤) ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسـالك، عياض اليحصـبي: ٨٦/١ –٨٧، نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة: أحمد بن إســماعيل بن محمد تيمور (ت: ١٣٤٨هـ): الشــيخ محمد أبو زهرة ، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ط١، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م ، ٨٢ –٨٣.

سادساً: تَعرضه لبعض من القواعد الفقهية ، ومنها: قاعدة الأصل في الأشياء الحل[١]: كما جاء في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا ﴾[٢] .

قال الإمام النخجواني في بيان هذه القاعدة: " يا **أَيُّهَا النَّاسُ** المجبولون على فطرة التوحيد **كُلُوا** وتناولوا من جميع ما خلق لكم فِي **الْأَرْضِ** لتقويم مزاجكم وتقويته **حَلالًا**؛ إذ الاصل في الأشياء الحل ما لم يرد على حرمته الشرع **طَيِّباً** مما يحصل بكد يمينكم وعرق جبينكم؛ إذ لا رزق أطيب منه "[٣] .

إن الإمام النخجواني قد فسر الآية ثم ذكر قاعدة " الأصل في الأشياء الحل – الإباحة ، وأشار الرازي قائلاً:" فبين أن الحلال الْحَلَالُ الْمُبَاحُ الَّذِي انْحَلَّتْ عُقْدَةُ الْحَظْرِ عَنْهُ وَأَصْلُهُ مِنَ الْحَلِّ الَّذِي هُوَ نَقِيضُ الْعَقْدِ وَمِنْهُ"[٤] .

سابعاً: ومن الملاحظات المهمة على منهج الإمام النخجواني في تفسير آيات الأحكام، ذكره لبعض من التعريفات الفقهية، وأذكر منها:

١. عَرف الإمام النخجواني **الميتة** قائلاً: " المائتة حتف انفه بلا تذكية وتسمية"[٥] . فالإمام النخجواني هنا عرفّ الميتة تعريفاّ شرعياً من غير ان يشير إلى ذلك [٦].

---

(١) والمقصود بها وهو" أَنَّ كُلَّ مَا لَمْ يَرِدْ فِيهِ نَصٌّ أَوْ ظَاهِرٌ مِنَ الْأَعْيَانِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْأَرْضِ فَأَصْلُهُ الْحِلُّ حَتَّى يَرِدَ دَلِيلٌ يَقْتَضِي تَحْرِيمَهُ". فتح القدير، الشوكاني : ١٩٣/١ . الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت: ٩٧٠هـ)، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م ،٥٦–٥٧ .

(٢) سورة البقرة: آية ١٦٨.

(٣) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٦١/١ .

(٤) مفاتيح الغيب، الرازي: ١٨٥/٥ .

(٥) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٦٢/١.

(٦) ينظر: أحكام القرآن ، الجصاص: ١٣٢/١.

٢. كما عرّف الإمام النخجواني **الاعتكاف** قائلاً: " إذ الاعتكاف في الشرع عبارة عن اللبث في المسجد على نية التقرب فيبطله الخروج إلّا إلى التوضى والطهارة. والجماع فيه ليس بمرخص شرعا"[١]. بين الإمام النخجواني تعريف الاعتكاف شرعاً وأشار إليه [٢].

٣. وعرف **الربا** بقوله :" وهي عبارة عن تنمية المال بأسوء الطرق وأقبح السبل المؤدى إلى إضرار الأخ المسلم وإتلاف ماله وإخراجه من يده مجانا بلا رعاية غبطته وجانبه أصلاً " [٣]. فالإمام النخجواني هنا عرَف الربا في اللغة[٤] ، ثم بين ما فيه من ضرر.

٤. وأيضاً عرف **الأنفال** [٥] قائلاً: " وهو في اللغة عطية زائدة اشترطها الإمام لمن اقتحم على محل الخطر زيادة على سهمه كأنها زائدة على سهام الغزاة المجاهدين المقاتلين في سبيل الله لإعلاء كلمة الحق" [٦]. بين هنا الإمام النخجواني تعريف الأنفال في اللغة ، وأشرك معه المعنى الاصطلاحي [٧].

٥. وكذلك عرف **الظهار** قائلاً: " الظهار في اصطلاح الفقهاء هو ان يقول الرجل لامرأته، عند الخصومة أنت علَيَّ كظهر أمي يعنى يشبهها بأمه المحرمة عليه فكانت حينئذ محرمة عليه الحكم هكذا في عادة الجاهلية إذ الحرمة قد سرت إليها

---

(١) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٦٦/١.

(٢) ينظر: البناية شرح الهداية : أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن احمد بن حسين الحنفي بدر الدين العيني (ت:٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ١٢١/٤.

(٣) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٩٢/١.

(٤) ينظر: لسان العرب، أبن منظور: ٣٠٤/١٤.

(٥) يراجع المبحث الأول من الفصل الرابع الاتجاه اللغوي في تفسيره:١١٤ .

(٦) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٢٨٠/١. قال الإمام البيضاوي:" الأنفال أي: الغنائم، وإنما سميت الغنيمة نفلاً؛ لأنها عطية من الله وفضل، كما سمي به ما يشرطه الإمام لمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه". أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٤٩/٣.

(٧) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لأبن فارس: ٤٥٥/٥، لسان العرب، أبن منظور: ٦٧١/١١.

بمجرد التشـبيه فصـارت هي بمنزلة الأم" [١]. فالإمام النخجواني هنا قد بين تعريف الظهار في اصطلاح الفقهاء[٢].

فهذه جملة من التعريفات الفقهية التي ذكرها الإمام النخجواني وبينها في تفسيره.

وبعد هذا العرض الذي يظهر فيه مدى اهتمام الإمام النخجواني بالناحية الفقهية ، إذ أبدى عناية تامة في عرض مادته الفقهية في تفسـير آيات الأحكام عرضاً سهلا بلا تعقيد أو اطاله، وإنه يذكر في ثنايا عرضه لبعض المسائل الفقهية أقوال أئمة المذاهب المشهورة كالمذهب الحنفي ، والمذهب الشافعي مكتفياً بهم، وهو في عرضـه لم يكن متعصـباً لمذهبة الحنفي، كما اهتم أيضـاً بذكر مواطن الخلاف لبعض المسائل الفقهية.

---

(١) الفواتح الإلهية، النخجواني: ٣٩٣/٢.

(٢) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني: ٢٢٩/٣.

الخاتمة

الخاتمة

أهم النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصـالحات، وأشـكره على أَن وفقني إلى إنهاء هذه الرسـالة، بعد أَن عشـت أَياماً ولياليِ مع هذا العالم الجليل نهلتُ منْ علمهِ، واكتسـبتُ الدَرَبةَ منْ منهجهِ، فتجلت لي الفوائد من هذه الدراسـة ، وأَهم النتائج التي توصـلت إِليها :

١. تميُّزُ الإمام النخجواني (رحمه الله) بسـيره علمية عطرة، فقد تميز (رحمه الله) بطلبه للعلم ، ودراسته على أيدي ثلة من علماء عصره ، منهم الشيخ عمر الآيديني الشهير (بروشني)، وكان متقناً للغة العربية والفارسية ، إضافة إلى لغة الأم التركية.

٢. يُعَدّ الإمام النخجواني من أهم رواد الطريقة النقشـبندية، التي كان لها أثر في تكوين شـخصـيته الصـوفية، فكان رحمه الله من الشـخصـيات البارزة في اذربيجان والدولة العثمانية، فقد اهتموا بهِ اهتماما كبيراً، إذ جرت العديد من الأبحاث والمقالات حول شخصية الإمام النخجواني وبيان مؤلفاته.

٣. نِسـبة كتاب الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية إلى النخجواني مِما لا خِلاف فِيه بين أرباب أهل التراجم ، إضافة إلى ما صرح به المؤتمر الدولي الذي أقيم في (نخشيفان) اذربيجان ، والذي تحدث عن تفسير الفواتح الإلهية للإمام النخجواني ، وناقش قضايا متعددة للمفسر.

٤. استقى الإمام النخجواني مادته في تأليف " الفواتح الإلهية " من مصادر مختلفة ، أعانته على أن يخرج كتابه على هذه الصـورة الموسـوعية، فهذا يدل على بطلان التهمة الموجهة إليه، بانه لم يراجع التفاسـير؛ بل إنه راجع بعض التفاسـير، وكان متأثراً لاسيما بتفسير الزمخشري والبيضاوي والنيسابوري فقد وقفتُ على بعض هذه المصادر، سواء صرّح الإمام النخجواني بذلك في تفسيره أو لم يصرّح.

٥. يُعد تَفسيره من التفسيرات الصُوفية الإشارية ، المعتمدة على اشارات أهل المعرفة، وقواعد اهل الكشف والذوق.

٦. **ومن أهم المزايا التي تميز تفسيره فيها:**

- يذكر فاتحة وخاتمة لكل سورة، إذ إنه يعطي أو يرسم الخطوط العامة لها، وهذه الطريقة توفر للقارئ معلومات أولية حول الموضوعات التي تتناولها السورة.
- كماحرص على تفسير القرآن بالقرآن، ويقف أيضاً عند التفسير النبوي وأقوال الصحابة وأقوال التابعين.
- يميل إلى الاختصار بقدر الإمكان، مبتعدا عن الحشو والإطناب في تفسيره للآيات الكريمة.
- أفاد من اللغة وعلومها، فقد وظف معلوماته القيّمة في علوم العربية لخدمة التفسير، وبيان معاني القرآن الكريم، ومع ذلك فإن عنايته باللغة والإعراب والشعر، وغير ذلك من قضايا اللغة كان بقدر محدود أي: بالقدر الذي يخدم تفسيره للآيات، إلّا أنه اهتم بالناحية البلاغية اهتماماً كبيراً، ويظهر ذلك من خلال اهتمامه بعلم المعاني والبيان أكثر من علم البديع، فأجده قد أتى على أكثر موضوعات علم البيان من تشبيه، ومجاز وكناية، وكذلك علم المعاني من خبر وإنشاء.
- اهتم الإمام النخجواني بآيات الأحكام، وأخذ يفسرها، إذ إنه كان يتجرد في عرض المذاهب الفقهية، ويكتفي بالمذهب الحنفي والشافعي، ويذكر الاختلاف إن وجد، من غير أن يسهب في بيان حكم المسألة، وإنما يعتمد على الاختصار.

٧. أما ما يخص الجانب العقدي في تفسيره فقد استعرض الإمام النخجواني لأهمّ المسائل العقدية ، مثل قضية وجود الله، وتنزيهه عن شَبه خلقه، ففي أسماء الله أثبت ما ورد في النصوص منها، وأثبت في باب الصفات ، الصفات السبع وهي القدرة ، والإرادة ، والعلم ، والحياة ، والسمع والبصر ، والكلام، متفقاً في ذلك مع مذهب أهل السنة والجماعة، أما الصفات الخبرية فقام بتأويلها كتأويل الوجه بالذات ، واليد بالقدرة وغيرها، متفقاً مع الأشاعرة والماتريدية ، وأيضا احتوى تفسيره على تفنيده مزاعم الفرق المتأوّلة ، والرد على شبهاتهم، مثل ردّه على المعتزلة والحكماء والدهريين والمتكلمين والمجسمة، هذا بالإضافة إلى قضايا أخرى تتعلق بالعقيدة

السليمة الصحيحة ، ذكرت بعضها نظراً لأهميتها مثل مسألة رؤية الله في الآخرة، والقضاء والقدر، وأغفلتُ ذِكر بعضها الآخر التزاماً بمنهجية الكتابة.

٨. أن الباحث في تفسير الإمام النخجواني (رحمه الله) حتى يستوعب كل ما فيه ، فلا بد من تكرار قراءته أكثر من مرة ، ليستوعب ما فيه من العلوم والقضايا المختلفة بشتى المجالات.

التوصيات:

١. أقترح أن تعاد طباعة الكتاب طباعة جديدة، خالية من الأخطاء، فهو مليء بالأخطاء المطبعية، وبعض الكلمات الساقطة من الأصل، مما يجعل قارئه يتكلف في فهم العبارة أحيانا، فلذا أوصي بطباعته مرة أخرى، مع مراعاة ما ذكر، حتى يظهر ويخرج في مظهر لائق.

٢. هناك بعض القضايا في هذا التفسير بحاجة إلى دراسة وتحقيق، تحقيقاً علميا دقيقا، يخدم هذا الكتاب من حيث تخريج أحاديثه وآثاره من مظانها والحكم عليها ؛ لان في ذلك خدمة جليلة بالإضافة إلى أن ذلك سيساعد القراء والباحثين في تمييز الصحيح من السقيم

٣. نظراً لكثرة المسائل في تفسير الإمام النخجواني فهو يحتاج إلى فهرسة موضوعية دقيقة.

٤. للإمام النخجواني (رحمه الله) عناية فائقة باللغة ، فأوصي ان يكون من ضمن الموضوعات التي يمكن دراستها هي الأدوات البلاغية في تفسير الإمام النخجواني – جمعاً ودراسة–.

هذا والله تعالى أجل وأعلم ، أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني بما علمني ، ويعلمني ما ينفعني ويزيدني علماً

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ثَبت المَصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. **الإبانة عن أصول الديانة:** الإمام أبو الحسن علي بن أسماعيل الأشعري، تحقيق: صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي التميمي، مدارك المسلم للنشر- السعودية – الرياض، ط١ ، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

٢. **الإتقان في علوم القرآن:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ب ط) ، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٣. **آثار البلاد وأخبار العباد:** زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت: ٦٨٢هـ)، دار صادر – بيروت، (ب ط) .

٤. **أحكام القرآن للشافعي:** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، قدم له: محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط٢، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.

٥. **أحكام القرآن:** أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ب ط) ، ١٤٠٥ هـ.

٦. **أدب الكاتب (أو) أدب الكتّاب:** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)،المحقق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة .

٧. **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول:** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٨. **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد:** إمام الحرمين الجويني ، تحقيق: محمد يوسف موسى–علي عبد المنعم الحميد، مكتبة الخانجي–مصر، ١٣٦٩هـ- ١٩٥٠م.

٩. **أســـباب نزول القرآن:** أبو الحســـن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسـابوري، الشـافعي، (ت: ٤٦٨هـ)، المحقق: كمل بسـيوني زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

١٠. **الأحاديث المختارة :** ضـــياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدســـي (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، دار خضـــر للطباعة والنشـــر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط ٣، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.

١١. **الإحكام في أصول الإحكام:** أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن ســـالم الثعلبي الآمدي (ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت – دمشق – لبنان ، (ب ط).

١٢. **الاســـتذكار:** أبو عمر يوســـف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصـــم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـــ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ – ٢٠٠٠.

١٣. **إستنبول وحضارة الخلافة الإسلامية:** برنارد لويس، تحقيق: سيد رضوان علي، الدار السعودية – الرياض، ط٢، ١٩٨٢م.

١٤. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب:** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

١٥. **أســـرار البلاغة في علم البيان:** أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارســي الأصــل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١ هـ)،المحقق: عبد الحميد هنداوي،: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

١٦. **الإسـرائيليات في التفسـير والحديث:** محمد حسـين الذهبي ، مكتبة وهبة ، ط٤ ،١٤١١هـ-١٩٩٠م ، (ب ط ت).

١٧. **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير:** محمد بن محمد أبو شهبة، مكتبة السنه، ط٤،القاهرة-٨١ شارع البستان.

١٨. **أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها:** محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار الشريعة، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٩. **الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ:** زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت: ٩٧٠هـ)، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م .

٢٠. **الإصابة في تمييز الصحابة:** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

٢١. **أصول الدين:** الإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (ت: ٤٢٩هـ)، (ب ح) ، مطبعة الدولة – إسطنبول، ط١، ١٣٤٦هـ – ١٩٢٨م.

٢٢. **أصول الدين:** جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي (المتوفى: ٥٩٣هـ)، المحقق: الدكتور عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ – ١٩٩٨م.

٢٣. **أصول السرخسي:** محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، (ب ط).

٢٤. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** :محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م،

٢٥. **إعراب القرآن:** أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ) ، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ .

٢٦. **الأعلام العثمانيون:** احمد عبد الوهاب الشرقاوي ، دار البشير للثقافة والعلوم، (ب ح ط).

٢٧. **الأعلام:** خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي الدمشقي(ت: ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م)، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط١٥، سنة ٢٠٠٢م.

٢٨. **اقتصاديات الوقف** : عطية عبد صقر، دار النهضة العربية ، القاهرة، (ب ط) ١٩٩٨م.

٢٩. **الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية (٦٢١- ١٩٠٨م)** : كمال السعيد حبيب، مكتبة مدبولي، (ب ط) ، ٢٠٠٢م.

٣٠. **الأم** : الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ)، دار المعرفة – بيروت، (ب ط) ،١٤١٠هـ -١٩٩٠م .

٣١. **الأنساب:** عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: ٥٦٢هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.

٣٢. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(ت: ٦٨٥هـ) ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

٣٣. **إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:** مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، (ت:١٠٦٧)، دار الكتب العلمية،١٤١٣ – ١٩٩٢، بيروت.

٣٤. **البحر الرائق شرح كنز الدقائق:** زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت: ٩٧٠هـ)، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد ١١٣٨ هـ)، وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي، ط٢.

٣٥. **البحر المحيط في التفسير:** أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان بن أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، (ب ط)، ١٤٢٠هـ.

٣٦. **البحوث السنية عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية:** محمد زاهد الكوثري (ت: ١٣٧١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (ب ط) .

٣٧. **البداية والنهاية:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)،المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٨. **بدائع الفوائد:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان ، (ب ط ت).

٣٩. **البعث والنشور للبيهقي:** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٤٠. **البناية شرح الهداية** : أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن احمد بن حسين الحنفي بدر الدين العيني (ت:٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٤١. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة العصرية ، لبنان- صيدا، (ب ط).

٤٢. **بيان المعاني:** ملا حويش آل غازى عبدالقادر، مطبعة الترقى، دمشق، ١٣٨٢هـ.

٤٣. **تاريخ الأدب التركي** : د. حسين مجيب المصري، (ب ح) ، الدار الثقافية للنشر، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٤٤. **تاريخ الدولة العثمانية** : يلماز أوزتونا ، السعودية- الرياض، ط١، ١٩٩٠م.

٤٥. **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**: د. خليل اينالجيك، ترجمة: د. محمد الأرناؤوط، دار المدار الأسلامي، بيروت - لبنان ، ط١، ٢٠٠٢م.

٤٦. **تاريخ الدولة العلية العثمانية:** محمد فريدبك المحامي، تحقيق: د. إحسان حقي ، دار النفائس ، ط١ ، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م .

٤٧. **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية:** أبو زهرة محمد، دار الفكر العربي -القاهرة ، ط١ ، (ب ت).

٤٨. **التأويلات النجمية في التفسير الإشاري الصوفي:** الإمام أحمد بن عمر بن محمد نجم الدين الكبرى (ت: ٦١٨هـ)، تحقيق : الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.

٤٩. **تأويلات أهل السنة:** محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي(ت:٣٣٣هـ) ، محقق: د.مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٥٠. **تحسين القبيح وتقبيح الحسن:** أبو منصور عبد الملك بن محمد بن أسماعيل الثعالبي، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت–لبنان.

٥١. تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري: جمال الدين أبي الحمد الزيلعي (ت:٧٦٢هـ) ،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف – المملكة العربية السعودية، ط، ١٤٢٤هـ –٢٠٠٣م.

٥٢. **التداوي بالأعشاب:** الدكتور أمين رويحة، دار القلم – بيروت – لبنان، ط٧ ،(ب ت) .

٥٣. **التعريفات:** علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)،المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٥٤. **تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:** أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ب ط).

٥٥. **تفسير إعراب القرآن وبيانه:** محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، ط٤ ، ١٤١٥ هـ .

٥٦. **التفسير الإشاري ماهيته وضوابطه :** مشعان سعود عبد العيساوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، (ب ط).

٥٧. **تفسير الجلالين:** جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)،الناشر: دار الحديث – القاهر، (ب ط).

٥٨. **تفسير الراغب الأصفهاني:** أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب – جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

٥٩. **تفسير الشافعي:** الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية، ط١ ، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦ م.

٦٠. **تفسير الشعراوي= الخواطر:** محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، (ب ط) .

٦١. **تفسير القرآن العظيم:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م .

٦٢. **تفسير القرآن:** أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ) ، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .

٦٣. **التفسير المظهري:** المظهري، محمد ثناء الله ، المحقق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية – الباكستان، الطبعة: ١٤١٢ هـ .

٦٤. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:** د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨هـ .

٦٥. **تفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد:** أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت:٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة،

الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأســـتاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

٦٦. **التفسير والمفسرون:** محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، (ب ط) .

٦٧. **التقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن من أول الكتاب إلى نهاية سورة النمل:** عبد الرحمن بن عبد المجيد الصفراوي، (ت: ٦٣٦هـــ)، تحقيق: أحسن سخاء بن محمد أشرف الدين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤١٠هـ.

٦٨. **التمهيد في أصول التمهيد لقواعد التوحيد:** الإمام أبي المعين النسفي الحنفي الماتريدي(ت:٥٠٨) ، تحقيق: محمد عبد الرحمن الشـــاغول الاشـــعري ، مكتبة الروضة الشريفة للبحث العلمي، (ب ط) .

٦٩. **تهذيب الأسماء واللغات:** أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـــــ) ، شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، (ب ط ت).

٧٠. **تهذيب اللغة:** محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٧١. **التوقيف على مهمات التعاريف:** زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

٧٢. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :** عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، (ب ط)، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .

٧٣. **جامع البيان في تأويل القرآن:** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٧٤. **الجامع الكبير = سنن الترمذي:** محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، (ب ط)، ١٩٩٨ م.

٧٥. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري:** محمد بن أسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٧٦. **الجامع لأحكام القرآن:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

٧٧. **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:** أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (ب ط) .

٧٨. **جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص:** عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت:١١٤٣هـ) ، ضبطه: د. عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدّرقاوي، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، (ب ط) .

٧٩. **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي):** شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي الحنفي (ت: ١٠٦٩هـ)، ، ضبطه: عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان، (ب ط).

٨٠. **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني:** أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، المحقق: الشيخ علي محمد معوض – الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٩ م.

٨١. **الحجة في القراءات السبع:** الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ): المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق – بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ .

٨٢. **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة:** إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت: ٥٣٥هـ) المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية ، السعودية – الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .

٨٣. **حجية القراءات وأثرها في الفقه:** د. فواز إسماعيل محمد المشهداني ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (ب ط ت).

٨٤. **حقائق العرش في رؤية الشيخ الأكبر محي الدين محمد أبن عربي:** محمد الصالح الضاوي، أشراف: الشيخ عبد الباقي مفتاح، بيروت – لبنان ، (ب ط ت).

٨٥. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:** أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (ب ط ت) .

٨٦. **حل الرموز وكشف الكنوز:** علي بن محمود بن محمد بن مسعود، الشاهرودي البسطامي (٨٠٣هـ– ٨٧٥هـ) ، تحقيق: السيد يوسف أحمد، ناشرون، بيروت– لبنان ، (ب ط ت).

٨٧. **الداء والدواء = الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي:** حمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار المعرفة – المغرب، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٨٨. **الدر المصان في سيرة المظفر سليم خان:** علي بن محمد اللخمي الأشيلي، تحقيق: هانس أرنست، دار أحياء الكتب العربية ، القاهرة، ١٩٦٢م.

٨٩. الدر المنثور : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت ، (ب ط ت) .

٩٠. **دلائل الإعجاز في علم المعاني:** أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني الدار(ت: ٤٧١هـ) ، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ–١٩٩٢م.

٩١. **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط:** علي محمد الصلابي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط١ ،١٤١٢هـ-٢٠٠١م .

٩٢. **الدولة العثمانية (الثقافة ، المجتمع والسلطة):** حسن الضيقة، دار المنتخب العربي ، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٩٣. **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة :** أكمل الدين إحسان أوغلي، تحقيق: صالح سعداوي، مركز الأبحاث – أسطنبول، (ب ط)، ١٩٩٩م.

٩٤. **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث:** إسماعيل أحمد ياغي، مكتبة العبيكان ، ط١ ،١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٩٥. **ديوان ذي الرمّة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب:** أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (ت:٢٣١هـ) ، المحقق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان- جدة، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٩٦. **الرسالة القشيرية :** عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ) ، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف ،دار المعارف، القاهرة ، (ب ط ت).

٩٧. **رسالة إلى أهل الثغر:** علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال، تحقيق: عبدالله شاكر محمد الجنيدي مكتبة العلوم والحكم – دمشق، ط١، ١٩٨٨م.

٩٨. **رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب :السبكي:** تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب بيروت لبنان، (ب ط)، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٩٩. **روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية:** راغب السرجاني، دار النهضة، مصر- الجيزة، ط١، ٢٠١٠م.

١٠٠. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ .

١٠١. **الزواجر عن اقتراف الكبائر:** أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شخ الإسلام، أبو العباس (ت: ٩٧٤هـ) ، دار الفكر، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٠٢. **السر في أنفاس الصوفية** : أبي القاسم الجنيد(ت: ٢٩٧هـ) ، تحقيق: د. مجدي محمد إبراهيم، ناشرون، بيروت- لبنان، (ب ط ت).

١٠٣. **السلطان سليم الأول:** فاتح آقجه، (ب ح ط ت) .

١٠٤. **سلم الوصول إلى طبقات الفحول:** مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (ت:١٠٦٧ هـ)،المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة إرسيكا، إستانبول – الدولة العثمانية، (ب ط)،٢٠١٠ م .

١٠٥. **سنن أبي داود** : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العلمية، ط ١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

١٠٦. **سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي:** أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، مكتب تحقيق التراث، دار المعرفة – بيروت ، ط٥، ١٤٢٠هـ.

١٠٧. **سير أعلام النبلاء:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)،المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

١٠٨. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب:** عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ) ،حققه: محمود الأرناؤوط ،دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٠٩. **شرح الجامي على فصوص الحكم** : الملا عبد الرحمن أحمد بن محمد الملقب بنور الدين، صححه: الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيّالي الحُسيني الشاذلي الدّرقاوي، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، (ب ط) ، ١٩٧١م.

١١٠. **شرح الزركشي على مختصر الخرقي:** شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي،(ت:٧٧٢هـ)، تحقيق قدم له ووضع حواشيه:

عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، (ب ط) ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

١١١. **شرح العقائد النسفية:** سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت: ٧٩١هـ) ، تحقيق: علي كمال، دار أحياء التراث، بيروت–لبنان، (ب ط ت).

١١٢. **شرح العقيدة الطحاوية** : علي بن علي بن محمد بن أبي العز(ت: ٧٩٢هـ)، بشير محمد عيون ، مكتبة دار البيان والمؤيد ، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.

١١٣. **شرح العقيدة الواسطية ويليه ملحق الواسطية:** محمد بن خليل حسن هرّاس (ت: ١٣٩٥هـ)، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع ، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، ط٣، ١٤١٥ هـ .

١١٤. **شرح المقاصد:** الإمام العلامة مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت: ٧٩٣هـ) ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، طبعة كاملة.

١١٥. **شرح النسفية في العقيدة الأسلامية:** عبد الملك عبد الرحمن السعدي، دار سلسبيل، ط٤ ،١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م.

١١٦. **شرح عقود الجمان في المعاني والبيان:** جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: د. أبراهيم محمد الحمداني، د. أمين لقمان الحبار، (ب ط)،٢٠٠٨م.

١١٧. **شرح نهج البلاغة:** عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (ت: ٦٥٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، (ب ط ت).

١١٨. **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية:** طاشكبري زاده، وهو احمد بن مصطفى بن خليل عصام الدين(ت:٩٦٨هـ – ١٥٦١م)، بيروت – دار الكتاب العربي، (ب ط)، ١٣٩٥هـ–١٩٧٥م .

١١٩. **الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد والقدوة:** د. عبد الرزاق الكيلاني، دار القلم –دمشق ، ط١، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م.

١٢٠. **الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية:** سعيد بن مفسر القحطاني، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

١٢١. **الصاحبي في فقه اللغة:** لصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)،ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٢٢. **صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة:** علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، الدرر السنية – دار الهجرة، ط٣، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٦ م.

١٢٣. **صفة الصفوة:** جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، (ب ط) ،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٢٤. **الصناعة في الدولة العثمانية:** عبد العزيز العويد، قناة قطر، مركز الآثار، (ب ط) ،٢٠١٣م.

١٢٥. **الصفات الإلهية في الكتاب والسنة في ضوء الإثبات والتنزيه :** أبو أحمد أمان بن علي جامي علي (ت: ١٤١٥هـ) ، المملكة العربية السعودية – المدينة المنورة ،ط١، ١٤٠٨هـ.

١٢٦. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:** شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت ، (ب ط ت).

١٢٧. **طبقات الأولياء:** ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ) ، بتحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط٢، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

١٢٨. **طبقات الصوفية:** محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (ت: ٤١٢هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .

١٢٩. **العدة شرح العمدة :** عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد، أبو محمد بهاء الدين المقدسي (ت: ٦٢٤هـ)، دار الحديث، القاهرة،(ب ط) ، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣ م.

١٣٠. **العرش:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي

بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٣١. **عقيدة السلف أصحاب الحديث:** أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، (ت: سنة ٤٤٩ هـ) ، (ب ط ت).

١٣٢. **العقيدة رواية أبي بكر الخلال:** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: عبد العزيز عز الدين السيروان، الناشر: دار قتيبة –دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٣٣. **علم المعاني:** عبد العزيز عتيق(ت: ١٣٩٦ هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

١٣٤. **علوم القرآن الكريم:** نور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح – دمشق، ط١ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

١٣٥. **العين:** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (ب ط ت) .

١٣٦. **غاية النهاية في طبقات القراء:** شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، (ب ط) ، ١٣٥١هـ.

١٣٧. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان:** نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.

١٣٨. **الغرر البهية في شرح البهجة الوردية:** زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦هـ)، المطبعة الميمنية، (ب ط ت) .

١٣٩. **الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل:** عبد القادر الجيلاني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٤٠. **فتح القدير:** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.

١٤١. **الفتح المبين بشـــرح الأربعين:** أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: ٩٧٤ هـــ)، دار المنهاج، جدة – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨ م.

١٤٢. **الفصل في الملل والأهواء والنحل:** أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلســـي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة ،(ب ط ت) .

١٤٣. **فصوص الحكم** : محي الدين بن عربي، شرحه: الشيخ عبد الرزاق القاشاني، آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٦م.

١٤٤. **الفقه الأكبر:** أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (ت:١٥٠هـ) ، مكتبة الفرقان – الإمارات العربية، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م.

١٤٥. **فتح الباري شـــرح صـــحيح البخاري:** أحمد بن علي بن حجر أبو الفضـــل العســقلاني الشــافعي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت،(ب ط)، ١٣٧٩هـ.

١٤٦. **فوات الوفيات:** محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شــاكر الملقب بصــلاح الدين (ت: ٧٦٤هـ) ،المحقق: إحســان عباس ،دار صادر – بيروت، ط١ .

١٤٧. **الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضـــحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية:** نعمـة الله بن محمود النخجواني ، المطبعـة العثمـانيـة – دار الخلافـة العليـة الإسلامية، ط ١،١٣٢٥.

١٤٨. **قاموس الأعلام:** شمس الدين سـامي فراشـري، مطبعة مهران– اسـتانبول ، (ب ط)، ١٣٠٦هـ–١٨٨٩م.

١٤٩. **القانون في الطب:** الحســين بن عبد الله بن ســينا، أبو علي، شــرف الملك: الفيلسـوف الرئيس (ت: ٤٢٨هـ)، المحقق: وضـع حواشـيه محمد أمين الضـنّاوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، (ب ط) ١٩٧١م .

١٥٠. **القرآن والقراءات والأحرف الســبعة:** عبدالغفور محمود جعفر، دار الســلام– القاهرة، ط١ ، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.

١٥١. **قرة العينين برفع اليدين في الصـــلاة:** محمد بن إســـماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: أحمد الشـــريف، دار الأرقم للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣م .

١٥٢. **الكافي الشـــافي في تخريج أحاديث الكشـــاف:** أحمد بن حجر العســـقلاني (ت:٨٥٢هـ) ،(ب ح ط).

١٥٣. **الكـافي في فقـه الإمـام أحمـد:** أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدســـي ثم الدمشـــقي الحنبلي، الشـــهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)،دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

١٥٤. **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد:** المنتخب الهمذاني (ت: ٦٤٣ هـــ)، حقق نصـــوصـــه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشـــر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧ هـــ - ٢٠٠٦ م.

١٥٥. **الكاشف عن المحصول في علم الأصول:** أبي عبد الله محمد بن محمود بن عباد العجلي الأصـــفهاني (ت: ٦٥٣هـ)، تقديم : د. محمد عبد الرحمن، تحقيق: الشـــيخ عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، (ب ط).

١٥٦. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

١٥٧. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون :** مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـــ)، مكتبة المثنى - بغداد (وصـــورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صـــفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، ١٩٤١م .

١٥٨. **الكشـــف والبيان عن تفســـير القرآن:** أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إســـحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشـــور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

١٥٩. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية:** أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)،المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ب ط) .

١٦٠. **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة:** نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٦١هـ)، المحقق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

١٦١. **كتاب التوحيد لابي منصور الماتريدي:** تحقيق: د. بكر طوبال أوغلي، د. محمد آورشي، دار صادر – بيروت ، ومكتبة الإرشاد –أستنبول، الطبعة الجديدة، (ب ت).

١٦٢. **لسان العرب** : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٦٣. **لطائف الإشارات = تفسير القشيري:** عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣.

١٦٤. **اللطائف والظرائف:** عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، دار المناهل، بيروت ، (ب ط ت).

١٦٥. **اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع:** أبي الحسن الأشعري (ت:٣٣٠هـ) ، تحقيق: حمودة غرابه، مطبعة مصر، ١٩٥٥م.

١٦٦. **اللهفان من مصايد الشيطان:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)،المحقق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية، (ب ط ت) .

١٦٧. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية:** شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن، سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط٢، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .

١٦٨. **المبسوط في القراءات العشر**: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوري، أبو بكر (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق، (ب ط) ، ١٩٨١م.

١٦٩. **المبسوط:** محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ)، دار المعرفة – بيروت، (ب ط)، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

١٧٠. **المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للعلامة محمد صالح العثيمين:** كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواريدار ابن حزم، ط٢، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م.

١٧١. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:** أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

١٧٢. **المجموع شرح المهذب(مع تكملة السبكي والمطيعي):** أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) دار الفكر،(ب ط ت).

١٧٣. **محاسن التأويل:** محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

١٧٤. **المحاسن والأضداد:** عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)،دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.

١٧٥. **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية:** خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧ هـ– ٢٠٠٦ م

١٧٦. **المحرر في علوم القرآن:** د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي ، ط٢ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.

١٧٧. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل:** أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي،

راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٧٨. **المدونة:** مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ)، دار الكتب العلمية، ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٧٩. **المرجع في تاريخ علم الكلام** : العلامة حسن الشافعي، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠١٨.

١٨٠. **المستدرك على الصحيحين:** الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ)، دار المعرفة – بيروت، بإشراف: د. يوسف المرعشلي، (ب ط ت).

١٨١. **المستصفى** : الغزالي، أبو أحمد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ) ، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافعي، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤١٣هـ، - ١٩٩٣م.

١٨٢. **مسند الإمام أحمد بن حنبل:** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٨٣. **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي):** أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٨٤. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم:** مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٨٥. **مصباح الأنس بين المعقول والمشهود:** محمد بن حمزة الفناري،(ت٨٣٤)، تحقيق: محمد خواجوي، ط١، ١٤١٦هـ.

١٨٦. **معالم التنزيل في تفسير القرآن:** محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي(ت: ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ .

١٨٧. **معاني القراءات:** محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصـــور (ت: ٣٧٠هـ) ، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود–المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م .

١٨٨. **المعتمد في أصـــول الفقه:** محمد بن علي الطيب أبو الحســـين البَصْـــري المعتزلي (ت: ٤٣٦هـ)،المحقق: خليل الميس، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١.

١٨٩. **معجم الأدباء معجم الأدباء أو إرشـاد الأريب إلى معرفة الأديب:** أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(ت:٦٢٦) ، دار الكتب العلمية– بيروت ،١٤١١ هـ – ١٩٩١م.

١٩٠. **معجم البلاغة العربية نقد ونقض** : د. عبده عبد العزيز قلقيله، جامعة طنطا، دار الفكر العربي ، ط١، ١٤١٢هـ–١٩٩١م.

١٩١. **معجم البلدان** : شـــهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م .

١٩٢. **المعجم الصوفي** : د. سعاد الحكيم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان ،ط١ ، ١٤٠١هـ–١٩٨١م.

١٩٣. **معجم القراءات:** د. عبد اللطيف الخطيب، (ب ح) ، دار سعد الدين للطباعة والنشر، ط١ ، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٠م.

١٩٤. **المعجم الكبير:** ســـليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشـــامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٢.

١٩٥. **معجم المفسّـــرين معجم المفســـرين «من صـــدر الإســـلام وحتى العصـــر الحاضـر»:** عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م.

١٩٦. **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية:** سهيل صابان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٠م.

١٩٧. **معجم المؤلفين:** عمر بن رضـــا محمد بن عبد الغني كحالة الدمشـــقي(ت: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى، دار أحياء التراث العربي – بيروت(ب. ط. ت).

١٩٨. **مجمع الأمثال:** أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت:٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة، بيروت – لبنان، (ب ط) .

١٩٩. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـــ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م.

٢٠٠. **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير:** أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

٢٠١. **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين:** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، المحقق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٠٢. **مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس بن زكريل القزويني ، أبو الحســـن (ت: ٣٩٥هـ)، محقق: عبد السلام محمد ، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٢٠٣. **الملل والنحل:** أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، (ب ح) ، مؤسسة الحلبي، (ب ط ت) .

٢٠٤. **مناهل العرفان في علوم القرآن** : محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.

٢٠٥. **منجد المقرئين ومرشد الطالبين:** ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٠هـ.

٢٠٦. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج:** أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار احياء التراث العربي –بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٢٠٧. **منهج الســـلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل:** جابر أدريس علي أمير، مكتبة أضواء السلف،- الرياض، ط١ ،١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢٠٨. **المواقف:** عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت، ط١، ١٩٩٧.

٢٠٩. **مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني (ت: ٩٥٤هـ)، المحقق: زكريا عميرات، دار عالم الكتب، طبعة خاصة : ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٢١٠. **مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية:** أكرم كيدو، ترجمة: هاشم الأيوبي، طرابلس– لبنان، ط١، ١٩٩٢م.

٢١١. **الموسوعة الفقهية الكويتية:** وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ١٤٢٧ هـ، دار السلاسل – الكويت ، ط٢ ، (ب ت).

٢١٢. **الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»:** وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد، مجلة الحكمة، مانشستر، بريطانيا ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٢١٣. **موسوعة تاريخ أيران السياسي:** د. حسن كريم الجاف، الدار العربية للموسوعات، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٨م.

٢١٤. **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم :** محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٢١٥. **موسوعة مصطلحات ابن خلدون والشريف علي محمد الجرجاني:** رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١، ٢٠٠٤ م.

٢١٦. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال:** شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان الذهبي(٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان، ط١ ،١٣٨٢هـ – ١٩٦٣م.

٢١٧. **الميسر في شرح مصابيح السنة:** فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التوربشي (ت:٦٦١هـ)، المحقق: د.عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٢، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.

٢١٨. **النجوم الزاهرة في ملوك مصـر والقاهرة:** يوسـف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن جمال الدين (ت: ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والأرشـاد القومي، دار الكتب – مصر، (ب ط ت).

٢١٩. **نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة:** أحمد بن إسـماعيل بن محمد تيمور (ت: ١٣٤٨هـ): الشيخ محمد أبو زهرة ، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ط١، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م .

٢٢٠. **نعمة الله النخجواني متصوف والمفسر الشهير للقرن الخامس عشر:** حاجي صبوحي محمد علي أوغلو ابراهيموف، (ب ط) ، ٢٠١٨م.

٢٢١. **النكت والعيون:** أبو الحسـن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصـري البغدادي الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ) ، المحقق: السيد أبن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان، (ب ط) .

٢٢٢. **نهايـة الأقدام في علم الكلام:** أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت:٥٤٨هـ) ، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ .

٢٢٣. **الهداية في شـرح بداية المبتدي:** علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسـن برهان الدين (ت: ٥٩٣هـ) ، علي عثمان جرادي الحنفي ، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان ، ١٩٧١م،(ب ط).

٢٢٤. **هدية العارفين:** إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي(ت: ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة بمطبعتها البهية في اسـتانبول ١٩٥١م، وطبع بالاوفسـت، دار أحياء التراث العربي، بيروت – لبنان(ب. ط. ت).

٢٢٥. **وافي البيان في شرح الإرادة الجزئية عند الإنسان والعقد عند الجوهر:** خالد النقشبندي (ت:١٢٤٢) ، تحقيق: موسى الحسيني السامرائي، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان،(ب ط)، ١٩٧١م.

٢٢٦. **الورقات:** عبد الملك بن عبد الله بن يوسـف بن محمد الجويني، أبو المعالي (ت: ٤٧٨هـ) ، تحقيق : د. عبد اللطيف محمد العبد ، (ب ط ت).

٢٢٧. **الوجيز في أصول الفقه الإسلامي:** الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا، ط٢، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م.

الرسائل الجامعية والاطاريح:

١.**الطريقة الصوفية الخلوتية (عرض ونقد)** : مريم إبراهيم أحمد زعاقيق (رسالة ماجستير في أصول الدين)، أشراف: أ.د. حافظ محمد حيدر الجعبري، جامعة الخليل،٢٠١٤، ٣٠.

٢.**مملكة أرمينيا بين المغول والمماليك بين سنتي ٦٢٣- ٧٧٦هـ / ١٢٢٦ – ١٣٧٥م):** محمد زرقوق (رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط) ، إشراف: د. بشاري، جامعة الجزائر،٢٠١١- ٢٠١٢.

المجلات:

- **الأوقاف في العصر العثماني** : رضوان السيد ، مجلة الاجتهاد، العدد٣ ، بيروت، (ب ت).
- **تفسير القرآن بالإسرائيليات نظرة تقويمية:** د. مساعد بن سليمان الطيار، مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد ١٤، جامعة الملك سعود- الرياض، ١٤٣٣هـ.

الشبكات العنكبوتية والمقالات:

- بابا نعمة الله نخجواني: أكبر نجفي ، صحيفة الشعب ٢٠١٣-نوفمبر http://www.anl.az/down/meqale/xalqqazeti/٢٠١٣/noyabr/٣٣٥ .-١htm ٤١٠.
- فوائد شجرة المرخ: رند الصالح: ٢٠١٧م، https://mawdoo٣.com.
- العالم الإسلامي نعمة الله النخجواني.

https://gsr.fm/islam-alimi-nemetullah-naxcivani/#comment-٩٥١٦ .

- تحفة بابا نعمة الله النخجواني ، نرجيز أسماعيلوف./http://www.serqqapisi.az.

- حياة نعمة الله النخجواني:

http://www.alimeclis.az/index.php?option=com_content&view=article&id=٢٦٨-nem-alim-goerkmli:

- المفكر الأذربيجاني المتميز : نعمة الله النخجواني. http://www.manuscript.az/index.php?newsid=٢١٨

- مركز الأبحاث العقائدية: http://www.aqaed.com/faq/٢٦٢٣/

- شهرة النسبة واستفاضتها في مختلف العصور، ملتقى أهل التفسير http://islamport.com/k/mjl/٦٤٠٥/٣٨٨٩٢.htm.

ملخص الرسالة

تهدف هذه الرســـالة إلى بيان وتوضـــيح منهج الإمام النخجواني في كتابة " الفَواتِح الإلهية والمَفاتِح الغَيبية المُوضـــحة لِلكَلِم القرآنية والحِكم الفُرقانية " من خلال بيان كيفية تناوله للآيات، أضـــافة إلى التعريف بالإمام نعمة الله النخجواني، وبيان القيمة العلمية لكتابه ونسـبته إليه، من خلال المزايا والمآخذ عليه. وقد كانت دراسـة البحث في مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة.

المقدمة: تناولت فيها الباحثة أهمية البحث والدراسات السابقة وهيكله وأسباب اختياره.

الفصل التمهيدي: تناولت فيه الباحثة عصر الإمام النخجواني ، وسيرته.

الفصل الأول: التعريف بكتاب الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، ومنهج المؤلف فيه.

الفصل الثاني: منهجه في التفسير بالمأثور وما يتعلق به.

الفصل الثالث: منهجه في مباحث علوم القرآن.

الفصل الرابع: منهجه في المباحث اللغوية.

الفصل الخامس: النزعة العقدية والفقهية في تفسيره.

ثم ختمت الرسالة **بخاتمة وتوصيات** ذكرت فيها أَهم النتائج التي توصلت إِليها.

وأخيراً فهذه هي رحلتي العلمية مع كتاب الفواتح الإلهية للنخجواني ، وكانت ثمارها هذه الرسـالة المتواضـعة عن منهجه في التفسـير، فما كان فيها من صـوابٍ ، فمن الله (عز وجل) وما كان فيها من خطأ أو زللٍ ، فمن نفســـي ومن الشـــيطان، وأستغفرُ اللهَ منه، وحسبي أني بذلت جهدي واستطاعتي.

الباحثة

Abstract

This thesis aims to explain and clarify Imam al-Nakhjwani's approach in writing "the divine luminaries and metaphysical keys that clarify the words of the Qur'an and the Qur'anic ruling by explaining how he dealt with the verses, in addition to introducing the Imam Nemat Allah al-Nakhjwani, and stating the scientific value of his book and his attribution to him, through the advantages and drawbacks. The study of the research was an introduction, , five chapters and a conclusion.

***Introduction**: in which the researcher addressed the importance of research and previous studies, its structure and reasons for choosing it .*

***The introductory chapter**: in which the researcher deals with Imam al-Nakhjwani, his era, and his biography .*

***The first chapter**: introducing the book Al-Fawatih Al-Ilahiyyah and the Unseen Muftahs, and the author's approach in it.*

***Chapter Two**: His Approach to Tafsir in relation with tradition and related to it.*

***Chapter Three**: His Approach to the Sciences of the Qur'an .*

***Chapter Four**: His Approach to Linguistic Entries.*

***Chapter Five**: Jurisprudence and Nodal Inclination in its Interpretation.*

Then the letter was concluded with a conclusion and recommendations in which I mentioned the most important findings. Finally, this is my scholarly journey with the book Al-Fatih Al-Ilahiyyah, by Al-Nakhjwani and its fruits were this humble message about his approach to interpretation, so what was right therein, from God (Almighty and Majestic) and what was wrong in it, from myself and Satan, and I ask God for forgiveness from him, and I think that I have done the best I can .

The researcher

Republic of lraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Baghdad

College of Education for Women

Al-Nakhwani's (920 H) Approach in his Book the Divine Conquerors and Metaphysical Keys Illustrated for the Qur'anic Words and Rules

A Thesis

Submitted to the Council of the College of Education for Women /University of Baghdad in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Education in Quran Sciences.

By

Hajer Ahmed Kadhim Al - Jubouri

Supervised by

Dr. Maysoon Sabah Dawood

2020 A.D **1442 A.H**